الواحة الخضراء

في

تاريخ القراءة والقراء

تأليف

خميس السعيد جابر صقر

موجه أول علوم القرآن

وعضو لجنة مراجعة المصاحف

دار الصحابة للتراث بطنطا

لدار الصحابة للتراث

طنطا شارع المديرية أمام محطة بنزين التعاون

تليفاكس: ٣٣٣١٥٨٧ ص.ب: ٤٧٧

محمول: ٠١٢٣٣٧٨٠٥٧٣

موقعنا على الإنترنت: www.dsahaba.com

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م



إهـــداء

.. إلى روح والدى الطاهرة - الصابرة - الراضية

كان يحلم لى - بالرفعة - ويتمنى لى السعادة .. ..

فأوصى - قُبَيْلَ - وفاته - بأن أحفظ القرآن فحفظته - بفضل الله

فكان لى شرف الرفعة - وله - رحمه الله - تحقيق الأمنية .. ..

.. وإلى روح - العالم الجليل - الذي عرفته و لم أره .. وتعلّمت منه

و لم أجالسْه .. وأحببته و لم أعاينْه ..

فضيلة الشيخ العلاّمة :- **عبدالفتاح القاضى** .. ..

فهو باقٍ فينا : بمؤلفاته - وإنجازاته - وعلمه وأدبه ..

.. وإلى روح توأمه .. ورفيق عمره :

فضيلة العالم المخلص الشيخ : **أحمد أبو زيتحار**

الذي عرفته عن قرب - وجالسته عن حب - فكان :

أباً رحيماً - وأستاذاً جليلاً - ولأهل القرآن موجهاً - وعليهم غيوراً ..

من الله - أولاً و آخراً - ثم منهم - عرفت مكانى بين أهل العلم - فشكراً لله -

ثم لهم .. ..



مقدمة الطبعة الثانية

.. الحمد لله حمداً يوالى نعمته .. و يكافئ مزيده .. و يناصر أهلـــه .. ويحفـــظ عصبته و الصلاة والسلام على من شرفت – بدعوته – الرســالة .. وتحققــت– بدعائه – النصرة فكان ما تحقق من: فضل .. و عدل .. ورعاية .. وتوفيـــق ..

وبعـــد :

.. فهذه هى الطبعة الثانية من كتاب " **الواحة الخضراء فى تاريخ القراءة والقراء** " بعد – أن نفذت الطبعة الأولى – و قد أضيفت أبواب وموضوعات جديـــدة لم تكن فى الطبعة الأولى – حرصت على تقديمها – بشكل – يتفق مـــع أســـلوب المعاصرة مع الحفاظ على الثوابت .. و حاولت قراءة المستقبل فرسمت صورة لمـــا يجب أن يكون عليه – القارئ والمستمع –معاً ! !.. وســـوف – يلاحـــظ – الباحث فى هذا الكتاب أن علوم القرآن – وعلمــاء القـــرآن همـــا – معـــاً – وجـــــهان لعملة واحدة .. و هذه واحدة تحسب لراغـــبى و طالـــــبى هـــذه العلوم .. و لا يمكن – إطلاقاً – أن تفىَ الأجهزة الحديثة – بنشر علوم القـــرآن وحدها مسايرة للتقدم ومتابعة للتطور!! .. فلابد من " ملَقِّن " : يلَقِّن و يشافهُ و يطـــبِّق .. و"متلـــقٍّ": يستمع ويشـــافهُ و يطبِّق له " .

وهذا الكتاب يمكن أن يكون – معلماً – و مرشداً لما يجب علـــى الباحـــث درسه و موجزاً معـــاصراً لربط الـــقديـــم بالحـــديــــث –وقد أضفت إليه ملحقات علمية لكبار العلماء تعميماً للفائدة .. هذا الكتاب : لكـــل طالـــب و باحث ، و هو أيضاً لكل قارىء و مقرىء و قد بذلت جهداً – أسأل الله – قبوله ، ولا أقول : إنى بلغت به حدّ الكـــمال – حاش لله – ولكنى أحسب – فيما – أحسب – أنى حاولت و أخلصت فى المحاولة ، والحمد لله أولاً و آخراً .

المؤلف
خميس السعيد جابر صقر
موجه أول علوم القرآن
وعضو لجنة مراجعة المصاحف

﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على إنعامه . . والشكر له على توفيقه وإلهامه . . . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده على عظيم عطائه وأشهد أن محمداً عبدالله ورسوله خير من اصطفاه ربه في أرضه وسمائه . .

أما بعد

فهذا الكتاب جليل في بابه . . جديد في إخراجه ، تمنيت من الله تعالى أن تتاح لى فرصة تأليفه منذ زمن حتى وفقنى الله عز وجل " وما توفيقى إلا بالله " . . .

ولعل القارئ حينما يمعن النظر في أبحاث هذا الكتاب فسوف يجدها تدور حول القراءة والقرّاء تاريخاً وسيرة ومنهجاً . .

. . وحتى يكون شاملاً أدرجت فيه نفائس القراء العشرة " المتواترون " وأودعت فيهم عظيم آثارهم ومناهجهم في القراءات بأسلوب علميّ سلسٍ يفيد كثيراً المتخصصين ويستحوذ على أفكار المثقفين. .

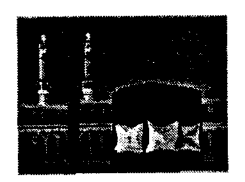
وكان لا بد في إطار الفكرة الشمولية للكتاب أن أضمّنه تراجم القراء الأربعة " الشواذّ " حتى يتعرف القارئ على الفروق والنماذج العامة الواضحة للقراء . . . ثم ألحقت به بحثاً جليلاً عن الإمام الشاطبى والإمام ابن الجزرى . . وطوّفت فى بستان " الحرز والطيبة " واستوفيت الكيل من ثمارهما اليانعة . .

ويعد هذا الكتاب هو خلاصة ما في كتب التراجم والتاريخ والقراءات . . وقد استغرق تأليفه أربعة أشهر وثمانية عشر يوماً كانت غاية في الجهد والبحث . . .

وحتى يجد القارئ تلك الثمار اليانعة بين يديه قمت بترتيب الكتاب ترتيباً علمياً سليماً يتفق مع الغاية من تأليفه وتقديمه وسميته " الواحة الخضراء في تاريخ القـــراءة والقرّاء "

وإنى أسأل المولى عز وجل أن يهبنى من الثواب على قدر جهدى وإخلاصى . . كما أسأله أن ينفع به أهل العلم والمخلصين والحمد لله . . . . وما تـــوفيقى إلا بالله . .

المؤلف / خميس السعيد جابر صقر



مباحث الكتاب

يشتمل الكتاب على عشرة مباحث :

الأول : اللهجات العربية . . مصادرها . . آراء العلماء

الثاني : التدوين . . والمُدَوَّنات

الثالث : القراءات المتواترة . . ولم كانت سبعية ؟

الرابع : القراء العشرة " المتواترون "

الخامس : القراء الأربعة " الشواذ "

السادس : القراءات . . والتصنيف . .

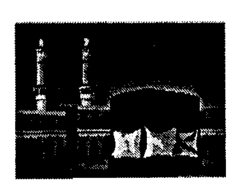
١ ـــ الشاطبى   ٢ ـــ ابن الجزرى

السابع : كيفية جمع القراءات

الثامن : القراء المعاصرون . . مالهم . . وما عليهم ؟

التاسع : بين القديم والحديث . . " موازنة "

العاشر : كيف تكون قارئاً ؟ وكيف تكون مستمعاً ؟



المبحث الأول

اللهجات العربية ومصادرها

إن مدار تمسك العربى بلهجته هو الإقتناع الكامل بها كلهجة قومية تفرعت من لغة عربية صميمة يستمد منها وجوده وكيانه ويمجد بها تاريخ قومه ويسجل بها مفاخر عشيرته ولا يرضى بديلاً عنها فهي عنوان شرفه ونضاله وأمجاده ويتضح هذا فى ذلك الرجل الأعرابى حينما ذهب إلى سوار القاضى فقال له : " إن أبى قد مات وتركنى وأخاً لى . . وخط الأعرابى خطين ناحيةً ثم قال: وهجيناً لنا . . وخط خطاً فى ناحية أخرى ثم قال : كيف ينقسم المال بيننا ؟ فقال سوارٌ : المال بينكم سواءٌ . . فقال الأعرابى : أيأخذ الهجين مثل الصريح ؟ قال : أجل . . فغضب الأعرابى، وقال : إنك لقليل الخالات بالدهناء " يضرب لقلة الحظ من المعرفة " فطبيعته تميل مع ما يألفه وقد ذكر سيبويه لما سمع أعرابياً يقول : " كنت أظن أن العقرب أشد لسعاً من الزنبور فإذا هو[1] هي " أنكر " فإذا هو إياها " وأجازه الكسائى فاحتكما فقضى لسيبويه وذكر بعضهم أن الكسائى انتصر على سيبويه مع أن لسان العربي لم يستطع أن ينطق بما أنكر سيبويه وحكى عن أبى حاتم السجستانى أنه قال : قرأ على أعرابى " طيبى لهم وحسن مآب " فقلت له " طوبى لهم " فقال طيبى . . فأعدت وقلت طوبى . . فقال : طيبى ، فلما طال علىّ قلت : طوُطوُ . . قال طِي طِي . . . فاللهجة إذاً فطرةُ وجبلةٌ طُبِع عليها العربى القديم ، وقد حاول فريق من العلماء إثبات أن اللغة فى كل أمة من قبيل الملكات لا من قبيل الطباع وممن انتصروا لهذا الرأى العلامة ابن خلدون حيث قال: " فإن الملكات إذا

---

(١) أثر القرآن الكريم فى اللغة و الأدب للشيخ أحمد حسن الباقورى

استقرت ورسخت في محالها ظهرت كأنها طبيعة وجبلة لذلك المحل ولذلك يظـن كثير من المغفلين ممن لم يعرف شأن الملكات أن الصواب للعرب في لغتهم إعرابـاً وبلاغةً أمرٌ طبيعي ويقول - الكلام لابن خلدون- كانت العرب تنطـق بـالطبع وليس كذلك وإنما هى ملكة لسانية فى نظم الكلام تمكنت ورسخت فظهـرت فى بادئ الرأى أنها جبلة وطبع .

ولقد كان للقرآن الكريم فضل فى تهذيب اللغة فكانت ألفاظـه بالنسـبة لمـا استوحش فى بعض ألفاظ اللغة مثل : المستشزرات وجحيش وجحلنجـع . . . والمهجور منها كافرنقع واحرنجم واقعنسس مثل الدم الجارى في العروق .. فرقت حواشيها وانسجمت معانيها واتضحت مبانيها . . . . قال ابن فارس فى فقه اللغة " كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم فى لغاتهم وآداهم وقرابينهم ونسائكهم فلما جاء الله بالإسلام حالت أحوال ونسخت ديانات وأبطلت أمـور ونقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أخر بزيادات زيدت وشرائع شرعت و شرائط شرطت فعفى الآخر الأول و اللغة مرتبطة بالحضارة والعربى إذا سمـت ملكته وقويت فصاحته ارتجل ما لم يسبق إليه ولذلك قيل : إن رؤبة والعجاج كانا يرتجلان ألفاظاً لم يُسبقا إليها و لم تُسمع من غيرهما قيل لأعرابىّ : أتهمز إسرائيل ؟ قال : إنى إذاً لرجل سوء . . قيل : فتجرُّ فلسطين ؟ قال : إنى إذا لقوىٌّ.

وقال خلف : قلت لأعرابى : ألقى عليك بيتا [1] ساكناً . . قال : على نفسك فألقه . . . وروى القالى فى أماليه لأبى محكم الشيبانى فى أواخر القرن الثانى مـن كتاب له إلى بعض الحذائين فى نعل : "دهْا فإذاهمت تأتدن فلا تخلها تُمرخِـدُ . . وقبل أن تقفعلّ . . فإذا ائتدنت فامسحها بخرقةٍ غير وكيةٍ ولا جشيةٍ ثم امعسـها

(١) المرجع السابق

معساً رقيقاً ثم سُنّ شفرتك وأمهها . . فإذا رأيت عليها مثل الهبوة فسُنّ رأس الإزميل ثم سم بالله وصل على محمد ﷺ . "

هذا وكان من أبرز ما ذكره العلماء فى شأن اللغة أن عموم الخصب والنماء يرقى اللغة لتوفر الناس على سنن الحداثة والمعاملات ومهمات الأمور بعكس الأماكن المقفرة التى ليس فيها إلا الرمل والحصى . وكانت مكة كمركز دينى أكبر دليل على هذا لما توفر لها دون غيرها من البلاد المجاورة تشهد لذلك أسواق عكاظ والمجنة و ذا المجاز وتبدو هناك العروض الأدبية وأحدث ما انتجته القريحة العربية واللسان العربى من آداب وأشعار ومقامات وشاء الله تعالى أن تظل مكة بعد الإسلام مستودع البلاغة خاصة بعد أن آلت الأمور إلى الدولة الإسلامية . . بيد أن البلاغة قبل الإسلام لم تقف عند ضابط لافتقار العرب وقتها إلى السمو الدينى والوجدانى والأخلاقى . . والتذوق للكلام يُكتسب من تسمع الأخبار واقتباس الطرائف من معاشرة الطوائف .

ومن الجدير هنا أن نبحث أصول اللهجات العربية فى عجالة قبل الخوض في تعريف المتواتر والشاذ من القراءات المختلفة حتى يتسنى لنا أن نعرف السّر في اختيار القراءات السبعة المتواترة وهذا على وجوه : -

أولا : تبدل الهمزة المبدوء بها فى الكلمة عيناً عند تميم وقيس فيقولون : عنك . . فى أنك . . وعنت . . فى أنت ، وكذا إن قابلت محمداً فأكرمه ، يقولون : عِن قابلت محمداً فأكرمه وهكذا في نظائرها . . . .

ثانيا : تبدل الياء الواقعة بعد العين جيماً فى لغة قضاعة فيقولون: " الداعج يدعج أنه أفضل من يعج" " أى الداعى يدعى أنه أفضل من يعى " ... وكذلك الياء المشددة عند فقيم . . .

قال أحدهم :

خالى عويف وأبو علج المطمعان اللحم بالعشجّ

أى : أبو عليّ وبالعشيّ وتسمى هذه اللهجة " عجعجة قضاعة وفقيم " . . .

ثالثا : تبدل الحاء عينا في لغة هذيل فيقولون " علت العياة لكل عيّ " أى حلت الحياة لكل حيّ وكذا قولهم " اللعم الأعمر أعسن من اللعم الأبيض " أى اللحم الأحمر أحسن من اللحم الأبيض . . وعلى لهجتهم قرأ ابن مسعود "فتول عنهم عتى حين" الآية ١٧٤ من سورة الصافات . فأرسل إليه عمر قائلا : **"إن القرآن لم يترل بلغة هذيل فأقرئ الناس بلغة قريش"** .

رابعًا : تبدل لام التعريف ميماً فى لغة حمير فيقولون:

" طاب امهواء وصفا امجو" أى طاب الهواء وصفا الجو. وعليه حديث الرسول ﷺ :

"ليس من مبرا امصيام فى امسفر" وتسمى" طمطمانية حمير"

خامساً : تبدل الكاف المؤنثة شيناً فى لغة ربيعة عند الوقف على الكلمة " ومنهم من يبدلها في الوصل . . . فيقولون " منش . . عليش " فى منك وعليك . .

قال الشاعر : –

فعينش عيناها وجيدش جيدها ولكن عظم من الساق منش دقيق

واليمن تقول : لبيش اللهم لبيش . . . . عند التلبية . . [١]

سادساً : تبدل كاف المذكر سيناً فى لغة ربيعة ومضر . . فيقولون :

"منس . . . عليس" بدلاً من . . منك وعليك . . ومنه قولهم :

---

(١)وتسمى هذه اللغة: الشنشنة

" عرفتس لما أن نظرتس " أي عرفتك ونظرتك . . وتسمى الكسكسة

سابعاً : تبدل السين تاءً فى لغة اليمن فيقولون : النات بالنات أي الناس بالناس . . . وتسمى " الوتم" وهراء تبدأ اللفظ فى أى كلمة بتاء . . . . فيقولــون : " تتكلم . . تذهب وتسمى " تلتلة هراء "

ثامناً : تبدل العين الساكنة نوناً إذا جاورت الطا فى لغة سعد بن بكر وهــذيل والأزد وقيس والأنصار فيقولون " أنطاه درهماً " أى أعطاه . . . وقــرىء " إنــا أنطيناك الكوثر " الآية (١) من سورة الكوثر ، وسُمع فى الدعاء "اللهم لا مانع إلا لما أنطيت" وتسمى هذه اللغة " الاستنطاء "

تاسعاً : إبدال الباء ميماً والميم باءً عند مازن فيقولون : بات المعــير ـــ فى ـــ مات البعير وكذلك : مان المدر فى السباء ـــ أى بان البدر في السماء.

عاشراً : تبدل التاء ضمير المتكلم كافاً عند اليمن وعليه قولهم : يا ابن الــزبير طالما عصيكا ـــ أى ـــ عصيت . .

أحد عشر : تبدل التاء هاءً فى الوقف عند طيئ . . وسُمع : دفن البنــاه مــن المكر ماه . . أى : البنات والمكر مات . . ومن العرب من يعكس هذا الإبــدال فيبدل هاء التأنيث تاءً فى الوقف والوصل. وسمع قول بعضهــم :

يا أهل سورة البقرت . . فقال مجيب : ما أحفظ منها ولا آيت . . ومنه قولهم: تعلمت الفلسفت . . قرأت الكتب الأدبيت . . . في لهجة أهل الشام.



الغاية من القراءات :

وقد عرض الدكتور محمد الحبش لتفصيل ذلك في قوله[1] : ومما وصل إلينا من أشكال التقارب بين اللهجات العربية على سبيل المثال : كشكشة تميم ، وسكسكة بكر ، وشنشنة تغلب ، وغمغمة قضاعة ، وطمطمانية حمير ، ورتة العراق وهي لهجات منسوبة إلى قبائل بعينها .

وثمة انحرافات لغوية أخرى لم تنسب إلى قبائل بعينها ولكنها كانت شائعة فاشية كالفأفأة واللثغة والغنَّة واللكنة والعقلة والحبسة والترخيم والتمتمة واللفف والارتضاخ والرَّطانة .

ويطول البحث لو أردنا أن نسرد أشكال الانحرافات التي انتهت إليها لهجات القبائل المتنوعة فى أطراف الجزيرة العربية ، ولعل من أهمها ما كشفت عنه الحفريات في جنوب الجزيرة العربية حيث ثبت أن بعض عرب اليمن كانوا ينطقون ويكتبون لغة عربية ولكن من دون الحروف الصوتية الثلاث : الألف والواو والياء. .. . !! ولقد نقل ابن عبدربه وجوه هذه الانحرافات فى موسوعته الكبيرة المسمَّاة: " العقد الفريد[2] " حيث قال تحت عنوان : آفات النطق " قال أبو العباس محمد بن يزيد النحويّ : التمتمة في المنطق : التردُّد فى التاء ، والعُقْلة : التواء اللسان عند إرادة الكلام ، والحبسة : تعذر الكلام عند إرادته ، واللفف : إدخال حرف فى حرف ، والرُّتة كالرُّتج : تمنُّع فى أول الكلام ، فإذا جاء منه شيء اتصل به ، والغمغمة : أن تسمع الصوت ولا يبين لك تقطيع الحروف .

فأمَّا الرُّتة : فإنها تكون غريزية ، قال الرَّاجز :

---

(١) القراءة المتواترة وآثارها فى الرسم العثمانى والأحكام الشرعية . د : محمد الحبش / دار الفكر

(٢) للفقيه أحمد بن محمد بن عبدربه الأندلس . ت ٣٢٨ هـ ر ج ٢ ٤٧٥

.. يا أيها المخلّط الأرتُّ . .

وأمّا **الغمغمة** : فإنها قد تكون من الكلام وغيره ، لأنها صوت من لا يفهم تقطيع حروفه . . **والطمطمة** : أن يعدل بحرف إلى حرف ، **والغنّة** : أن يشرب الحرف صوت الخيشوم ، **والخنّة** : أشد منها ، **والترخيم** : حذف الكلام ، **والفأفأة** : التردد فى الفاء .

وأما **سكسكة بكر** : فقوم منهم يبدلون من الكاف سيناً كما فعل التميميون فى الشين .

وأمّا **طمطمانية حمير** ففيها يقول عنترة :

تأوى له قلص النعام كما أوت حزم يمانية لأعجم طمطم

بل أخذت الانحرافات اللغوية أشكالاً أبعد من ذلك حتى شاع لديهم تسميتها باللغات : لغة هذيل ، ولغة قيس ، ولغة كندة ، وإن كنا نرى أن تسميتها باللغات ليس منهجاً مستقيماً ، إذ لم تخرج فى عمومها عن مفردات العرب ومناهج نطقهم.. وذلك كله قبل الإسلام حيث كانت اللغة فى مهدها في جزيرة العرب ومراراً كانت تأتى وفود العرب إلى النبي ﷺ فتحدثه بلهجاتها ولغاتها فيخاطبها النبى ﷺ بما تعوّدته من لهجاتها فيكون ذلك مثار دهشة الأصحاب وعجبهم ، من ذلك ما أخرجه الإمام أحمد فى مسنده، أن وفداً من حمير جاء إلى النبي ﷺ فقالوا : يا رسول الله : أمِن امبر امصيام فى امسفر؟ فقال ﷺ :

"**ليس من امبر امصيام فى امسفر**" وتعجب الأصحاب مما سمعوا، حتى تبين لهم أن الوفد حيٌّ من العرب يبدلون اللام ميماً والميم لاماً .. وكان سؤالهم: أمن البِّر الصيام فى السفر؟ فجاء جواب النبى ﷺ : "**ليس من البرّ الصيام فى السفر**" ، ولولا القرآن الكريم ودقة الضبط فى روايته وتلقيه ضمن حدود القراءات لأصبحت

العربية أثراً بعد عين ، ولصار جميع العرب على لغة واحدة أشبه بجميــع شــعوب القارة الإفريقية اليوم على لغة واحدة كما حدثت ثورة لغوية أعقبت نزول القرآن، وانتشار قرَّائه وحفَّاظه فى الأمصار، يجمعون الناس على منهج واحد ، وهم تبوَّأت اللغة العربية مكانها وتأصَّل الصحيح محلٌ ما يجب هدمه من رطانةٍ وانحراف ولغات ضالة لا تنتمى إلى أصول الكلام العربى ، وأما اللهجات العربية المحترمة فقد تكفلت بحفظها القراءات القرآنية المختلفة التى أذن بها رسول الله ﷺ ، ولدى الاســتقراء فإنك تجد أنها تحتوى على كثير من اللهجات العربية ، ولكنها محكومة بضابط من القواعد يمكن ردَّها إليها والاحتكام على أساسها ، وعلى ضوء ذلك تم ترتيــب البيت الداخلى للسان العربى ، وتوفرت الوثيقة المعتمدة لضبط اللسان العربى وهى القرآن الكـــــــــريم ، وفـــــق ما رتَّله النبى ﷺ من وجوه القراءات وتلقاه عنه أصحابه الكرام . وصدق الله العظيم حيث يقول :

﴿ كِتَـٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَـٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[1]

الاختلاف الطبيعى بين القبائل:

تشعبت من اللسان العربى منذ القديم لهجات متعددة متباينة فى بعض مظـــاهر الصوت والدلالة والقواعد والمفردات . وقد دعت إلى هذا التباين أسباب لعلَّ من أهمِّها أن أعضاء النطق تختلف فى بِنْيَتِها واستعدادها ومنهج تطوُّرها تبعــاً لتنــوُّع الخواص الطبيعية المزوَّد بها كل شعب والتى تنتقل من السلف إلى الخلف[2].

وبالضرورة وإزاء هذه الأسباب القوية ليس بسهل على كل أحد أن يســتبدل لهجة جديدة بلهجة جرى عليها لسانه طفلا وناشئاً وكهلاً . وحتى بعــد طــول

(١) [سورة فصلت الآية : ٣].

(٢) اختلاف اللهجات : على عبد الواحد راضى

المحاولة والمعالجة . قد يظل الأمر عسيراً على شيخ يأبى لسانه تغيير ما ألف السنين ، روى الترمذى فى صحيحه . . أن النبى ﷺ قال :

" يا جبريل ! إنى بعثتُ إلى أمة أميين منهم العجوزوالشيخ الكبير والغـــلام والجارية والرجل الذى لم يقرأ كتاباً قط [١]".

وقد باعد أيضاً بين القبائل العربية وبين وحدة لغتهم آنذاك ما كانوا عليه مـــن شدة الأنفة وعظيم الحميَّة ومزيد الجهالة وقد كان بين القبائل العربية اخـــتلاف فى نبرات الأصوات وطريقة الأداء .. فكان فيهم مَنْ يدغم ومَنْ يُظهر ومن يُخفـــى ومن يُبين ، ومن يُميل ومن يَفتح، ومن يفخّم ومن يُرقّق، ومن يَمُد ومن يَقصُر . ومقابل هذه الفروق التى يصعب على الناس التخلص منها، وتوسيعاً لطريق الدين الذى نزل به القرآن فى وجه من يريد الدخول فيه، ولأن هذا الدين يسرٌ دائماً أمر الله تعالى نبيه أن يقرئ كل قبيلة بلغتها، وما جرت عليه عادتها.. على سبيل المثال:

يقرأ الأسدى : " يعلمون " و " تعلم " و " تسودُّ وجـــوه " و " ألم أعهـــد إليكم"[٢] بكسر حرف المضارعة . . والتميمى يهمز ، والقرشى لا يهمز . . ويقرأ بعضهم لفظ : " عليهم " و " فيهم " بضم الهاء لا بكسرها . . ويُقْرأ عند البعض: " قد أفلح " و" قل أوحى " بالنقل ، وآخر يقرأ : "موسى" و"عيسى" و"دنيـــا" بالإمالة وغيره بالفتح وبعضهم بالتقليل " أى بين الفتح والإمالة " . . وهذا يقرأ " خبيراً " و" بصيراً " بترقيق الراء . . والآخر يقرأ "الصلاة" و " الطلاق " بتغلـــيظ اللام والبعض الآخر بترقيق اللام . . وغير ذلك مما هو مدوَّن فى أصول القراءات .

---

(١) صحيح الترمذى : وشرح أبى بكر بن العربى

(٢) [سورة يس الآية : ٦٠].

هذا بجانب ما هو معروف من الاختلاف الطبيعى بين القبائل فى شهرة بعض الألفاظ فى بعض المدلولات وبجانب ما هو معروف أيضا عند علماء القراءات من أن القرآن نفسه اختلفت بعض ألفاظه ، فى الحروف أو كيفيتها من حيث الغيبة والخطاب ، والتذكير والتأنيث ، والجمع والإفراد والتحقيق والتسهيل والتشديد والتخفيف . . وغير ذلك مما هو مقرَّر ومحدَّد منذ عهد النبوَّة . . ومما لم تختره القبائل من عند أنفسها . . وإنما تلقته من نفس النبى ﷺ وإقرار النبى ﷺ لكل قبيلة بلغتها وما جرت عليه عادتها مما أصبح ضرورة هامة وقضية حيوية تعاملت معها العقول . . ولقد أورد الزركشى فى كتابه " البرهان"[1] أطروحة حول جواز قراءة الآية الواحدة بقراءتين من عدمه . . فقال :

أولا : إن الله تعالى قرأ بهما جميعاً . .

ثانياً : إن الله تعالى قال بقراءة واحدة إلا أنه أذن أن يقرأ بقراءتين..

ثالثاً : إذا كان لكل قراءة تفسير يغاير الآخر ، فقد قال بهما جميعاً ـ وتصير القراءة بمنزلة آيتين مثل قوله تعالى :

" **ولا تقربوهن حتى يطْهُرْنَ**[2]" ..

رابعاً : إذا كان تفسير القراءتين واحداً كالبِيوت والبُيوت ـ والمحصِنات والمحصَنات بالنصب والجرِّ ، فإنما قال بأحدهما . . وأجاز القراءة بهما ـ لكل قبيلة على ما تعوَّد لسانهم . .

خامساً : فإذا صحَّ أنه قال بإحدى القراءتين فإنه يكون قد قال بلغة قريش.

---

(١) البرهان للزركشي.

(٢) [سورة البقرة الآية: ٢٢٢].

الضاد العربية :

من الشائع عند علماء اللغة أن العربية هى لغة " الضاد [1]" ومخرجها من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس إلا أنك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن وإن شئت من الجانب الأيسر أو كلا الجانبين . . والضاد بهذا الوصف كانت إحدى خصائص لهجة قريش و لم يكن فى إمكان سكان البلاد المفتوحة أن ينطقوا بها بل استعصت على ألسنة بعض القبائل العربية ، لذلك كانوا يكنون عن العرب بالناطقين بالضاد ، ويغلب على ظني أن النطق العتيق للضاد لا يوجد الآن عند أحد من العرب غيرأن للضاد نطقاً قريباً منه جداً عند أهل حضر موت وهو كاللام المطبقة ، ويظهر أن الأندلسيين كانوا ينطقون الضاد مثل ذلك .

ومما يدل أيضاً على أن الضاد كانت فى نطقها قريبة من اللام أن الزمخشرى ذكر فى كتاب المفصَّل أن بعض العرب كانت تقول :"الطجع" بدل " اضطجع " ونشأ نطق الضاد عند البدو من نطقها العتيق بتغيير مخرجها من حافة اللسان إلى طرفه ، ونطقها عند أهل المدن نشأ في تطبيق هذا النطق البدوى باعتماد طرف اللسان على الفكِّ الأعلى بدل تقريبه منه فقط ، فصار الحرف بذلك فى نطقه شديداً بعد أن كان رخواً . . .

ويقول المستشرق " شاده " عن سيبويه :

" إنه عدَّ من الرَّخوة حرفاً خرج منها بعده فى كثير من اللهجات العربية وهو الضاد فإنها ليست الآن من الرخوة إلا فى لفظ من قال " ضرب " مثلاً ، بضاد جانبية المخرج فقد لحقت فيه "الشديدة" .

قال ابن الجزرى:

والضاد من أيسر أو يمناها الخ . . . وهى حرف "استطالة" .

---

(١) الأصوات العربية أ د / أحمد فؤاد عمران .

المبحث الثاني

التدوين

أولاً : أول من أخذ القراءات " مجاهد العامرى " وعرضها وجلس للإقــراء. . وأخذها عنه جمع من كبار العلماء ومن النساء " فاطمة أم الخير بنت أبي الزعبل " وكانت عالمة بالقراءات. . قرأت على صاحب التجريد.

ثانياً : أول من نظم كتاباً فى القراءات السبع " الحسين بن عثمان بـــن ثابـــت البغدادى الضرير " المتوفى سنة ٣٧٨ هـــ

ثالثاً : أول من جمع القراءات في مؤلف هو الإمام أبوعبيد [١] القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤ هـــ وقد ألف كتاباً أسماه القراءات وجمع فيه خمس وعشـــرون قراءة .

ابن مجاهد " فارس الميدان " [٢]

اشتهرت القراءات [٣] فى الأمصار اشتهاراً عظيماً ، وصار كل إمام يقرأ بمـــا سمع، وكلٌ يقرٌ قراءة صاحبه على أساس أنه مشتمل بالإذْن النبوى الكريم فى الإقراء بالأحرف السبعة . . ولكن هذا المنهج مضى ـــ كما هو مفترض ـــ باتجاه التوسع فى الإقراء حتى أصبحت مدارسه ومناهجه لا تنضبط بإطار ناظم . . وأصبح تصوُّر الخطأ واللحن والشذوذ وارداً فى هذه الحالة الجماعية .

---

(١) المجمع الصوتى " المصحف المرتل " د / لبيب السعيد
(٢) أحمد بن موسى بن مجاهد ـــ المتوفى ٣٢٤ هـــ
(٣) القراءات المتواترة . . د محمد الحبش

لذلك فقد بدأ الأئمة فى مطلع القرن الثالث بتحديد القراءة المقبولة من القراءة المردودة . . وكانت الأئمة تميز قبل ذلك بسلائقها المقبول من المردود من القراءات، وتعتمد لذلك اعتبارات كثيرة منها:

(١) منزلة الإمام القارئ . . (٢) التزامه بالعربية فيما يقرئ فيه

(٣) موافقته للرسم . وغير ذلك .ثم اتفقت الأئمة على شروط ثلاثة،أصبحت ضابطاً دقيقاً فى قبول القراءات وردها وهذه الشروط هى:

أولاً : أن توافق القراءة وجهاً من وجوده النحو . . فلا يكون فيها شذوذ عن القواعد التىأصَّلها النحاة لضبط كلام العرب .

ثانياً : أن توافق رسم المصحف العثمانى على الشكل الذى كُتبَ فى عهد الخليفة عثمان بن عفان ـــ رضى الله عنه ـــ وذلك قبل النقط والشكل .

ثالثاً : أن يتواتر سندها متصلاً إلى رسول الله ﷺ بأن يرويها جمع عن جمع من أول السند إلى منتهاه .

وكل قراءة لم تتحقق فيها هذه الشروط السابقة كلها أو بعضها فهى شاذة تحرم القراءة بها . . كما يحرم[1] الاعتقاد أنها من القرآن الكريم .

. . وعقب جهود كبيرة من البحث والتحقيق . . وبالاستقراء والتتبع ضبط العلماء ما تواتر من أسانيد القراء . . فإذا هى قراءات سبع وهى التي اشتهر بها : نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . . والتى عرفت فيما بعد بالقراءات السبع المتواترة .

. . ويرجع هذا الحصر للسبعة المذكورين إلى الإمام المقرئ أحمد بن موسى ابن مجاهد المتوفى عام ٣٢٤ هـ وذلك فى كتابه المشهور " السبعة فى القراءات " وقد ولد ابن مجاهد بسوق القطن فى بغداد عام ٢٤٥ هـ وظهر نبوغه مبكراً حيث

(١) السبعة فى القراءات : ابن مجاهد – تحقيق –د/ شوقى ضيف

حفظ القرآن الكريم وأكثر القراءة على الشيوخ حتى أن ابن الجزرى عدَّ له نحواً من مائة شيخ قرأ عليهم ختمات كاملة للقرآن الكريم . . وأجازوه بإقرائها للناس . . وقرأ على بعض شيوخه عشرين ختمة واجتمع عليه الطلاب من الأقطار . . وصار يقرئ بالقراءات التي يثبت له تواترها .

وكان ابن مجاهد فى الحقيقة إماما مقصوداً فى القراءة وهو مؤسس أول جامعة للقرآن الكريم وقراءاته في بغداد. . . " وقد فاق في عصره سائر نظرائه من أهل صناعته مع اتساع علمه وبراعة فهمه وصدق لهجته وظهور نسكه " . . وقد نال ابن مجاهد ثقة سائر المشتغلين بالقراءات في عصره وبعد عصره . . حتى إن ابن الجزرى قال فيه : " ولا أعلم أحداً من شيوخ القراءات أكثر تلاميذاً منه . . ولا بلغنا ازدحام الطلبة على أحد كازدحامهم عليه . . وحكى ابن الأخرم عنه أنه وصل إلى بغداد فرأى فى حلقة ابن مجاهد نحواً من ثلثمائة مصدَّر " . وقال على بن محمد المقرى : " كان لابن مجاهد فى حلقته ثمانية وأربعون خليفة يأخذون على الناس " وقد رأى ابن مجاهد أن ترك الأمر على عواهنه يؤدي إلى اختلاط المسائل ودخول السليم في السقيم . . فلا بدَّ إذن من التمييز بين من يصلح للإمامة ويتوافر لديه الإسناد الثبت . . وبين من يتلقى القراءة من غير أهلها فيشوهها بالخطأ واللحن. .

وقد بيَّن رأيه جلياً فى مقدمة كتابه الشهير " السبعة " بقوله : " فمن حملة القرآن من يعرب ولا يلحن ولا علم له بغير ذلك . . فذلك كالأعرابيِّ الذي يقرأ بلغته ولا يقدر على تغيير لسانه فهو مطبوع على كلامه . . ومنهم من يؤدي ما سمعه ممن أخذ عنه ، ليس عنده إلا الأداء لما تعلَّم ولا يعرف الإعراب ولا غيره فذلك الحافظ . . فلا يلبس مثله أن ينسى إذا طال عهده .. فيضيع الإعراب لشدة تشابهه وكثرة فتحه وضمه وكسره فى الآية الواحدة .. لأنه لا يعتمد على علم

العربية ولا به بصر بالمعاني يرجع إليه . . وإنما اعتماده على حفظه وسماعه وقد ينسى الحافظ فيضيع السماع وتشتبه عليه الحروف فيقرأ بلحن لا يعرفه . . وتدعوه الشبهة إلى أن يرويه عن غيره ويبرئ نفسه وعسى أن يكون عند الناس مصدَّقاً فيُحْمَلُ ذلك عنه ، وقد نسيه ووهم فيه وجسر على لزومه والإصرار عليه.. أو يكون قد قرأ من نسي وضيَّع الإعراب ودخلته الشبهة فيتوهم . . فذلك يقلِّد القراءة ولا يحتج بنقله.. ومن حملة القرآن من هو على مستوىً يؤهله إلى معرفة إعراب القراءة ويبصِّره بمعانيها . . ولكنه لا يعرف القراءات ولا تاريخها مع جهله بمصادر الرواية وقد يحمله ذلك على أن يقرأ بحرف يجوز لغة وإعراباً مع أنه لا يقرأ به أحد من السابقين . وهذا يوصِّله إلى أن يبتدع قراءة جديدة . . ومنهم من يعرف قراءته ويبصر المعاني . . ويعرف اللغات ولا علم له بالقراءات واختلاف الناس والآثار . . فربما دعاه بصره بالإعراب إلى أن يقرأ بحرف جائز في اللغة لم يقرأ به أحد من الماضين فيكون بذلك "مبتدعاً".

. . أما عن اختيار السبعة خاصَّة فإن ابن مجاهد لم يكن يبحث عن قراءات سبع ولا عن سبعة قراء حينما اتجه إلى هذا البحث. غاية الأمر أنه كان يبحث عن المتواتر . وصادف أنه لم يجتمع لديه من أسانيد المتواتر بالشروط المعتبرة إلا سبعة.فقبلها وحدَّدها ودوَّن أصولها وفرشها.

والظاهر أنه صنَّف أولاً سبعة كتب كل كتاب في قراءة . . كلما ثبت عنده تواترها أفردها بكتاب . . حتى إذا اكتمل لديه الاختيار وصنَّف كتابه الشهير " السبعة في القراءات " . . ومنهج ابن مجاهد فى كتابه أنه بدأ بذكر أسماء القرَّاء السبعة وأصول كل واحد منهم . .

واختياراته فى شأن الهمزات والإمالات والإدغامات والياءات وغير ذلك من الأصول . . ثم بدأ بذكر فرش الحروف فكان يسمي اختيار كل منهم من غير

توجيه للفرش . . وعلى ذلك فقد دوَّن مواضع اختلافهم فى القرآن الكريم باستقصاء كامل . .وقد صار منهج ابن مجاهد إماماً للناس من بعده فاقتفى أثره كل الذين كتبوا من بعده فى هذا الفن . . ويعتبر هذا الكتاب ومنهجه تكريس للرأى القائل : **"إن القراءات توقيفية لا يجوز فيها الاجتهاد"**.. كما أنه قطع الطريق على الذين يقولون : بجواز الاجتهاد فى القراءة . . وأنها تدور على اختيار الفصحاء . . وعلى رأس هؤلاء الإمام الزمخشرى صاحب " الكشاف " .

وممن اشتغل بالتحقيق والتصنيف : -

١. يحيى بن يعمر : وقد توفى سنة ٩٠ من الهجرة .
٢. أبان بن تغلب الكوفى وقد سنة ١٤١ من الهجرة .
٣. أبو عمرو بن العلاء المتوفى سنة ١٥٤ من الهجرة .
٤. حمزة بن حبيب الزيات المتوفى سنة ١٥٦ من الهجرة.
٥. مقاتل بن سليمان المتوفى سنة ١٥٠ من الهجرة .
٦. يعقوب بن إسحاق الحضرمى المتوفى سنة ٢٠٥ من الهجرة.
٧. عبدالحميد بن عبدالمجيد الأخفش الأكبر الكوفى سنة ١٧٧هـ.
٨. هشيم بن بشير السلمى : المتوفى سنة ١٨٣ من الهجرة.
٩. أبو حاتم السجستانى : المتوفى سنة ٢٥٥ من الهجرة.

كما صنف فيه الواقدى وابن جبير وإسماعيل بن إسحاق والداجونى .

أهم الكتب المدونة :

وقد دون فى علم القراءات ما يربو على خمسين كتاباً أذكر منها هنا أكثرها شمولاً واعتناءاً بالفن منها : -

١- إبراز المعانى من حرز الأمانى " تأليف عبد الرحمن بن إسماعيل " واشتهر بأبى شامة وتوفى سنة ٦٦٥ من الهجرة .

٢- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر " تأليف أحمـــد بـــن محمـــد الدمياطى " الشهير بالبنا توفى سنة ١١١٧ من الهجرة ، تحقيق دكتـــور/شـــعبان اسماعيل .

٣- جامع البيان في القراءات السبع " لابى عمرو الدانى " وقد توفى سنة ٤٤٤ هـــ من الهجرة . .

٤- كتاب الكامل " للهذلى " جمع فيه خمسين قراءة عن الأئمة وألف وأربعمائة وتسع وخمسين رواية وطريق – وتوفّى سنة ٤٦٥ هجرية .

٥- التلخيص فى القراءات الثمان . . وكذا : سوق العروس وهما لأبى معشـــر الطبرى توفّى سنة ٤٧٨ هجرية .

٦- كتاب الروضة للطلمنكىّ . . وهو أول من أدخل القراءات إلى الأنـــدلس توفّى سنة ٤٢٩ هجرية .

٧- كتاب الجامع الأكبر والبحر الأزخر لأبى القاسم عيسى بـــن عبـــدالعزيز اللخمىّ الأسكندرى توفى سنة ٦٢٩ هجرية .

٨- النشر فى القراءات العشر للإمام ابن الجزرى توفى سنة ٨٣٣ هجرية..

٩- القراءات أحكامها ومصدرها " الدكتور شعبان محمد إسماعيل " .

١٠- الحجة في القراءات السبع ابن خالويه . . توفى سنة ٣٧٠ هجرية.

١١- الحجة فى علل القراءات السبع . . أبى علىّ الفارسى . . توفى سنة ٣٧٧ هجرية . .

١٢- القراءات الشاذة . . الشيخ عبدالفتاح القاضى .

١٣- سراج القارئ المبتدئ وتذكار القارئ المنتهى-لابن القاصح . . توفى سنة ٨٠١ من الهجرة .

١٤- حرز الأمانى ووجه التهانى للشاطبى . . توفى سنة ٥٤٨ هجرية .

١٥- طيبة النشر فى القراءات العشر . . وكذا . . الدرة المضـيئة . . لابـن الجزرى .

القراء المحاربون :

هذا وقد كان فى الجيش العربى الذي فتح مصر سنة ٢٠ من الهجرة عدد مـن الرجال الذين صاروا يعرفون باسم " القراء " لأنهم يحفظون القـرآن ويقرئونـه للآخرين . . وكان من هؤلاء :

١- الصحابىّ الشهير أبو ذر الغفارىّ . . المتوفى سنة ٣٢ هـ.

٢- عبدالرحمن بن ملجم المرادى . . المتوفى سنة ٤٠ هـ .

٣- أبو أميمة عبيد بن مخمر . . وفى رواية أخرى عبيد بن محمد . . وفى رواية ثالثة عبيد بن عمرو .

٤- عقبة بن عامر الجهنىّ . . المتوفى سنة ٥٨ من الهجرة ، وكان قد حكم مصر مدة من الزمن .

٥- عبدالله بن عمرو بن العاص . . المتوفى سنة ٦٥ من الهجرة . . وهؤلاء من الصحابة .

٦- عبدالله بن مالك اليحصبى . . المتوفى سنة ٧٧ هـ وهو تابعىّ .

٧- عبدالرحمن بن جبير العامرى . . المتوفى سنة ٧٧ أو ٧٨ من الهجرة . . تابعىّ .

مشاهير القراء الذين شهدوا المشاهد كلها مع النبى ﷺ :-

١ — معاذ بن جبل . ٢ — سعد بن عبيد .

٣ — عبدالله بن مسعود. ٤ — عبادة بن الصامت .

دور القراء المحاربين :

وقد كان للقراء المحاربين دور هام فى اجتياز مراحل الخطر والهزيمة ــ كما كان لهم أثر حاسم فى تحويل هزيمة حنين المبدئية سنة ثمانٍ من الهجرة إلى نصر فعنــدما كاد المسلمون يفرون منهزمين نادى منادٍ . . . يا أصحاب سورة البقرة . . فأقبل هؤلاء الذين يحفظونها بسيوفهم كأنهم الشهب فهزم الله المشركين . . ناهيك عمن كان يحفظ جميع القرآن .

مشاهير المقرئين : هذا وقد جلس للإقراء من الصحابة والتــابعين بعــض المقرئين الذين وقفوا على وجوه القرآن وقراءاته المختلفة على هذا النحو :

أولا الصحابة :

١- أبو بكر الصديق عبدالله بن عثمان بن عامر بن غالب بن فهر ــ المتــوفى ١٣ هــ .

٢- عمر بن الخطاب بن نفيل بن غالب بن فهر ــ المتوفى ٢٣ هــ.

٣- عثمان بن عفان.. رضى الله عنه.. والذى جمع القرآن سنة خمسٍ وعشرين من الهجرة .. وقد تتلمذ على يديه جمع لا يحصون المتوفى ٣٥هــ.

٤- على بن أبى طالب . . كرم الله وجهه . . ت ٤٠ هــ وقد قرأ عليه كلٍ من أبى عبدالرحمن السلمىّ . . المتوفى سنة ٧٣ من الهجرة ، أبى الأسود الدؤلىّ . . المتوفى سنة ٦٩ من الهجرة ، عبدالرحمن بن أبى ليلى.. المتوفى سنة ٨٣ من الهجرة .

٥- أبىّ بن كعب . . رضى الله عنه ، توفى سنة ٢١ هــ . . وقد قرأ عليــه.. عبدالله بن عباس . .وأبو هريرة . . وأبو عبدالرحمن السلمىّ رضــى الله عنــهم أجمعين ..

٦- زيد بن ثابت الأنصاريّ . . ت ٤٥ هـ . . وقد قرأ عليه أبو هريرة.. وعبدالله بن عباس . . وعبدالله بن عمر. .وعبدالله بن مسعود . . وأنس بن مالك رضى الله عنهم أجمعين .

٧- عبدالله بن مسعود رضى الله عنه . . ت ٣٢ هـ . . وقد قرأ عليه .. علقمة بن قيس . . والأسود بن يزيد النخعى . . ومسروق بن الأجدع . . وأبو عبد الرحمن السلمىّ رضى الله عنهم أجمعين .

٨- أبو موسى الأشعرىّ . . رضى الله عنه . . وقد قرأ عليه . . سعيد ابن المسيب . . وحطان الرقاشىّ . . وأبو رجاء العطاردى رضى الله عنهم أجمعين .

٩- عبدالله بن الزبير[١] بن العوّام الأسدى . . المتوفى ٧٣ هـ .

١٠- عبدالله بن السائب المخزومىّ ـ قارئ أهل مكة المتوفى ٧٠ هـ .

١١- أنس بن مالك بن النضر الأنصارى . . المتوفى ٩١ هـ .

١٢- مجمّع بن جارية بن عامر العطّاف الأنصارى الأوسىّ المتوفى ٥٠ هـ.

١٣- ثابت بن زيد قيس الأنصارى الخزرجىّ ـ المتوفى ١٢ هـ .

١٤- سعد بن عبيد بن النعمان بن قيس الأنصارى الأوسىّ المتوفى ١٦هـ.

١٥- أبو عبدالله حذيفة بن اليمان العبسىّ . . المتوفى ٣٦ هـ .

١٦- أبو هريرة عبدالرحمن بن صخر الدوسىّ . . المتوفى ٥٩ هـ .

١٧- عبدالله بن عمرو بن العاص . . المتوفى ٦٥ هـ .

١٨- طلحة بن عبيدالله بن عثمان التيمىّ القرشىّ ـ أحد المبشرين بالجنة المتوفى ٣٦ هـ .

١٩- سعد بن مالك أبو وقاص بن أهيب بن عبدمناف. المتوفى ٥٥ هـ

---

(١) القراءات المتواترة وأثرها في الرسم العثمانى . د / محمد الحبش .

٢٠- عمرو بن العاص بن وائل السهمىّ القرشىّ . . المتوفى ٥٨ هـ .

٢١- عبدالله بن عمر بن الخطاب ـ أبو عبدالرحمن ـ المتوفى ٧٣ هـ.

٢٢- معاذ بن جبل بن عمرو الأنصارى . . المتوفى ١٨ هـ .

٢٣- عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب بن هاشم القرشىّ ـ حبر الأمة ـ المتوفى ٦٨ هـ .

ثانياً : التابعون

١- فى مكة المكرمة : مجاهد وطاووس وعكرمة . . وابن أبى مليكة . وعبيد بن عمير . . رضى الله عنهم أجمعين .

٢- فى المدينة المنورة. ابن المسيب. . وعروة بن الزبير. .وعمر بن عبدالعزيز.وسليمان بن يسار.وزيد بن أسلم.وابن شهاب الزهرى..وعبدالرحمن ابن هرمز..ومعاذ بن الحارث. رضى الله عنهم أجمعين.

٣- فى البصرة : عامر بن عبدالقيس . . وأبو العالية . . وابن سيرين . ونصر ابن عاصم . . ويحيي بن يعمر . . وجابر بن الحسن . رضى الله عنهم .

٤- فى الكوفة : علقمة بن قيس النفعىّ . . وأبو عبدالرحمن السلمىّ . . والأسود بن زيد النخعىّ . . وسعيد بن جبير . . وعمر بن شرحبيل . . وعمرو بن ميمون . . والحارث بن قيس . رضى الله عنهم أجمعين .

٥- وفى الشام : المغيرة بن أبى شهاب المخزومىّ . . وأبو الدرداء . . وخليد ابن سعيد . رضى الله عنهم أجمعين .

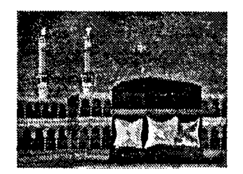
. . كما اشتهر من قراء الشام[1] بعض من ذاع صيتهم فى الأداء مثل :

أحمد بن المعلىَّ . . وأحمد بن أنس . . أيوب بن تميم

---

(١) القراءات المتواترة ـ د / محمد الحبش . . دار الفكر . .

علی بن الحسن الشمشاطی . . أبو بكر علی بن محمد المؤدب
محمد بن أحمد بن عبدالله السلمیّ الأطروش . . . .
أبو الحسن بن موسى بن شريك الدمشقی المعروف بابن الاخرم. .
هارون بن موسى بن شريك الدمشقی . . أحمد بن محمد بن بلال . .
أبو الحسن البغدادیّ الشامیّ . . أبو الضَّحَّاك عِراك بن خالد ابن يزيد بن صالح ابن صبيح الدمشقیّ . . الوليد بن مسلم أبو العباس أبو بشر الدمشقیّ . . سويد ابن عبدالعزيز السلمیّ الدمشقیّ رضی الله عنهم أجمعين .. . . .



المبحث الثالث

أولا القراءات المتواترة ... ولم كانت سبعية ؟

القراءات المتواترة : هى التى تواتر نقلها عن رسول الله ﷺ منذ العرضة الأخيرة فى العام الذى توفى فيه الرسول ﷺ وكانت فى رمضان حينما أقرأ جبريل عليه السلام الرسول ﷺ القرآن مرتين . . وما ثبت فى العرضة الأخيرة هو المتواتر ولكن العلماء وضعوا قاعدة هامة لبيان المردود والمقبول من القراءات وقد أثبتوا للقراءات المتواترة أركاناً ثلاثة . . وهى من الأهمية بحيث لو فقد منها ركن لصارت شاذة (أى مردودة) وهذه الأركان هى : -

١ ـــ أن تكون القراءة موافقة لوجه النحو.

٢ ـــ أن توافق رسم المصحف العثمانى .

٣ ـــ وأن يصح سندها عن رسول الله ﷺ .

وعندئذ تكون القراءة مقبولة لا يمكن إنكارها وتكون من جملة الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن الكريم على الرسول ﷺ .

وللإمام الدانى رأى له وجاهته يقول فيه : " وأئمة القرآن لا تعتمد فى شىء من حروف القرآن على الأفشى فى اللغة والأقيس فى العربية بل على الأثبت فى الأثر والأصح فى النقل . . . والرواية إذا ثبتت عنهم لا يردها قياس عربية . . . ولا فشوٌ لغة .. لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها . . انتهى كلامه . . . .

تعريف علم القراءات :

هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية وطريقة أدائها اتفاقا واختلافا مع عزو كل وجه لناقله . .

القراءات : جمع قراءة ، وهى فى اللغة : مصدر سماعىٌّ [1] لقرأ . . وفى الاصطلاح مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراءة مخالفاً به غيره فى النطق بالقرآن الكريم . . مع اتفاق الروايات والطرق عنه ، سواء أكانت هذه المخالفة فى نطق الحروف أم فى نطق هيئاتها . . قال السيوطى عند كلامه على تقسيم الإسناد إلى عالٍ ونازلٍ ما نصه : " ومما يشبه هذا التقسيم الذى لأهل الحديث ، تقسيم القراء أحوال الإسناد إلى قراءة ورواية وطريق ووجه. فالخلاف إن كان لأحد الأئمة السبعة أو العشرة أو نحوهم واتفقت عليه الروايات والطرق عنه فهو قراءة . . وإن كان للراوى عنه . . فرواية ، أو لمن بعده فنازلاً . . فطريق . أولا على هذه الصفة مماهو راجع إلى تخيير القارئ فيه . . فوجه "

. . وفى " منجد المقرئين " لابن الجزرى ما نصه : " القراءات علم بكيفيات أداء القرآن واختلافها معزوٌّ لناقله".

والمقرئ : العالم بها رواها مشافهة . . فلو حفظ التيسير مثلاً ليس له أن يقرئ بما فيه إن لم يشافهه من شُوفِهَ به مسلسلاً لأن فى القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسماع والمشافهة .

والقارئ المبتدئ : من شرع فى الإفراد إلى أن يفرد ثلاثاً من القراءات .

والمنتهى : من نقل من القراءات أكثرها وأشهرها " أ . هـ .

---

(١) "الحجة فى علل القراءات السبع " لأبى على الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسى جـ١.

١- القراءة بالوقف .

٢- القراءة بالحرف .

٣- القراءة المهرة .

جدل حول الوجوه السبعة :

وقد كثر الجدل والخلاف عن حقيقة الوجوه [١] السبعة التى لا تخرج القراءات عنها مهما كثرت ومهما تنوعت فى الكلمة الواحدة . . والمختار من تلك المذاهب والآراء هو ما ذهب إليه الإمام أبو الفضل الرازى فى اللوائح حيث قال : الكلام لا يخرج عن سبعة أحرف فى الاختلاف :

الأولى : اختلاف الأسماء من إفراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث .

الثانى : اختلاف تصريف الأفعال من ماضٍ ومضارع وأمر .

الثالث : اختلاف وجوه الإعراب .

الرابع : اختلاف بالنقص والزيادة .

الخامس : الاختلاف بالتقديم والتأخير .

السادس : الاختلاف بالإبدال .

السابع : اختلاف اللغات ــ اللهجات ــ كالفتح والإمالة والترقيق والتفخيم.. والإظهار والإدغام . . ونحو ذلك . . أ.هـ .

الأمثلة :

المثال الأول: "**وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ**"[٢] قرئ لفظ "لأماناتهم" بالجمع. . والإفراد .

---

(١)"الحجة فى علل القراءات السبع" ج ١.

(٢)[سورة المؤمنون :٨].

المثال الثانى : " فَقَالُوا رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا "[1] قرئ لفظ " ربنا باعد " بفتح الباء من " ربَّنا " ولفظ " بَاعِدْ " بألف بعد الباء وكسر العين واسكان الـدال . .
وقرئ أيضاً " ربُّنا " بضم الباء على الابتداء و" بَاعَدَ " بألف بعد الباء وفتح العين والدال . .

وقرئ : " ربَّنا " بفتح الباء . . و " بَعِّدْ " بحذف الألف وكسر العين مشددة

المثال الثالث : " وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ "[2] بفتح الـراء مـن " يضـارَّ" وبضمها . . وكذا " ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ "[3] قرئ بضم الدال وكسرها .

المثال الرابع : " وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ "[4] قرئ بإثبات لفظ " خَلَقَ " كما هو وارد . . كما قرئ أيضاً بحذف لفظ " ما خَلَقَ " حكاه الفارسى[5].

المثال الخامس : " وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ "[6] هكـذا . . وقـرئ: "سكرة الحقِّ بالموت "

المثال السادس : " وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا "[7] قرئ بالزاى وبالراء فى لفظ " ننشزها " هكذا . . و" ننشرها " أيضا .

المثال السابع : " وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ "[8] قرئ بالفتح والإمالة فى لفظى " أتى " و " موسى " . .

---

(١) [سورة سبأ الآية: ١٩] .

(٢)[سورة البقرة الآية: ٢٨٢] .

(٣)[سورة البروج الآية: ١٥] .

(٤)[سورة الليل الآية: ٣] .

(٥) "الحجة للفارسي" ج١ ص: ١٣ – ط دار الكتب العلمية لبنان بيروت .

(٦)[سورة ق الآية: ١٩] .

(٧)[سورة البقرة الآية: ٢٥٩] .

(٨)[سورة طه الآية: ٩] .

. . وقد كثرت المطاعن حول نزول القرآن على[1] سبعة أحرف إلى حدٍّ كاد يطمس أنوار الحقيقة ، حتى استعصى فهمه على بعض العلماء ولاذ بـالفرار منـه وقال إنه مشكِل . . والذى عليه الجمهور : هو أن الأحرف السبع لغات . . وقد اختلفوا فى تعيينها والأشهر أنها لغات :

١- قريش ٢- ثقيف ٣- هوازن

٤- هذيل ٥- كنانة ٦- تميم ٧- اليمن . .

وربما حق لنا أن نذكر أن الخطأ فى هذا الباب قد يتخذ منه أعداء الإسلام سبيلاً عوجاً إلى توجيه المطاعن الخبيثة للقرآن . .

ولقد كتب بعض أعداء القرآن كتاباً فى " مباحث القرآن " بعنوان : " هل من تحريف فى الكتاب الشريف ؟ " كتبه قسيس إنجليزي اسمه " جولد زاك " وهـو كتاب ترفضه مناهج البحث الصحيحة لحشوه بالأخطاء النقلية والعقلية وقـد ردَّ عليه الشيخ الجليل : يوسف أحمد نصر الدجوى . . فى كتابه "الجواب المنيـف فى الردَّ على مدَّعى التحريف فى الكتاب الشريف".

. . قال الطحاوى فى الأحرف السبعة :

" إنما كان ذلك رخصة لما كان يتعسَّر علي كثير[2] منهم التلاوة بلفظ واحـد لعدم علمهم بالكتابة والضبط وإتقان الحفظ ثم نسخ بزوال العذر وتيسير الكتابة ". واختلاف القراءات لايعنى أن فيها تنافياً أو تضاداً إنما هو اختلاف تنوُّع وتغـاير فحسب وقد وجَّهت كل اختلافات القراءات، فما ظهر أن قراءة اتخذت سـبيلاً استدبرته قراءة . . أو أن قراءة أمرت بما نهت عنه أخرى .

---

(١) الجمع الصوتى الأول للقرآن . . د / لبيب السعيد . . دار المعارف

(٢) محاسن التأويل : القاسمى ج١ صـ ٢٨٨

معنى كون القراءات سبعية:

مرجع الروايات إلى ما نص عليه الإمام الجزرى رحمه الله حيث قال : تتبعت القراءات فلم أحدها تخرج عن ما يلى : -

١ - قد يكون الخلاف فى الحركة دون تغيير [1] فى المعنى والصورة نحو : البخل بأربعة . . . ويحسب . . . بوجهين . .

٢- قد يكون التغيير في المعنى فقط نحو: (فتلقى آدم من ربه كلمات) ونحو: (وادّكر بعد أمة) . . .

٣- قد يكون الخلاف فى الحروف بتغيير فى المعنى لا الصورة نحو : (تبلوا . . تتلو) . . . (ننحيك ببدنك). . .

٤ - قد يكون الخلاف فى الحروف بتغيير فى الصورة لا المعنى نحو : (بسطة . . بصطة) ـــ (المسيطرون . . المصيطرون)

٥- قد يكون الخلاف بتغيير المعنى والصورة . . وذلك نحو : (أشد منكم . . منهم) . . (ولا يأتل . . ولا يتألّ)

٦ – قد يكون الخلاف فى التقديم والتأخير . . وذلك نحو : (فيَقتُلون ويُقتَلون) . . (وجاءت سكرة الموت بالحق)

٧- قد يكون الخلاف فى الزيادة والنقصان وذلك نحو:(وأوصى بها إبراهيم. . ووصى بها إبراهيم) . .

---

(١) الإبانة عن معانى القراءات . . مكى ابن أبى طالب القيروانى

ثانيا القراءات الشاذة . . . . ورأى الشارع . . .

صرح الإمام الجعبرى فى شرح الشاطبيه حيث قال : ضابط كل قراءة تــواتر نقلها . . . ووافقت العربية . . ورسم المصحف ولو تقديراً فهى مــن الأحــرف السبعة وما لم يجتمع فيه ذلك فشاذ . . وقال النــويرى : - أجمــع الأصــوليون والفقهاء على أنه لم يتواتر شئ مما زاد على القراءات العشر .. كما أجمع على ذلك القراء . . . .

وقال الإمام ابن الجزرى فى منجد المقرئين : والذى جمع فى زماننــا الأركــان الثلاثة هو قراءة الأئمة العشرة التى أجمع الناس على تلقيها بالقبول وقول من قال إن القراءات المتواترة لا حد لها إن أراد فى زماننا فغير صحيح إذ لا يوجد اليوم قــراءة متواترة وراء العشر . . وإن أراد فى الصدر الأول فيحتمل إن شاء الله تعالى . .

وعلى هذا فكل قراءة وراء العشر لا يحكم بقرآنيتها بل هى قراءة شاذة لا تجوز القراءة بها فى الصلاة ولا خارجها . . .

قال الشيخ محيى الدين النووى :

لا تجوز القراءة فى الصلاة ولا فى غيرها بالقراءات الشاذة وليست قرآنــاً؛ لأن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، وأما الشاذة . . فليست متواترة . . فلو خالف وقــرأ بالشاد أُنكِر عليه سواء قرأ بها فى الصلاة أو غيرها . . هذا هو الصواب الــذى لا مَعْدِلَ عنه ومن قال غيره غالط أو جاهل . . انتهى .

. . وقد نقل الإمام ابن الجزرى [1] عن قاضى القضاة : أبو نصر عبــدالوهاب السبكىّ فى كتابه " جمع الجوامع " فى الأصول : " ولا تجوز القراءة بالشــاذ . . والصحيح : أن ما وراء العشرة فهو شاذ وفاقاً للبغوى والشيخ الإمام قــال ابــن الجزرى : والقراءة الشاذة ما نقل قرآناً من غير تواتر واستفاضة متلقاة بالقبول من الأمة . . وأما القراءة بالمعنى من غير أن ينقل قرآنا فليس ذلك من القراءات الشاذة

---

(١) تقريب النشر لابن الجزرى . . دار الحديث

أصلاً . . والمجترئ على ذلك مجترئ على عظيم . . ويجب منع القـــارئ بالشـــاذ وتأثيمه بعد تعريفه.

وقال : يلزم أيضاً أن الذين قرءوا بالشواذ لم يصلُّوا قط لأن الواجب لا يتأتى بفعل المحرَّم . . وقد كان قاضى القضاة أبو الفتح محمد بن على يعنى ابن دقيق العيد يستشكل هذه المسألة ويستصعب الكلام فيها وكان يقول : هذه الشواذ نقلت نقل آحاد عن رسول الله ﷺ فيعلم ضرورة أن الرسول ﷺ قرأ بشاذٍّ منها و إن لم يعين فكيف يسمى شاذاً و الشاذ لا يكون متواتراً . . وأجيب عن ذلك : بأن هـــذه ونحوها مباحث لا طائل تحتها إذ القول فى القراءات الشاذة كالقول فى الأحاديث الضعيفة المنقولة فى كتب الأئمة وغيرهم يعلم فى الجملة أن النبى ﷺ قال شيئاً منها وإن لم نعرف عينه . . فلا يقال لها ضعيفة على ما بحثناه .

وأيضاً : فنحن نقطع بأن كثيراً من الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يقرءون بما خالف رسم المصحف العثمانى قبل الإجماع عليه من زيادة كلمة وأكثر وإبـــدال أخرى بأخرى ونقص بعض الكلمات كما حدث في الصحيحين وغيرهما . ونحن اليوم نمنع من يقرأ بها فى الصلاة وغيرها منع تحريم لا منع كراهة .. ولا إشكال فى ذلك .

و جاء فى الإتقان للسيوطى : لا يجوز قراءة القرآن بالعجمية مطلقـــاً ســـواءُ أحسن العربية أم لا فى الصلاة أم خارجها . . و عن أبى حنيفة : أنه يجوز مطلقاً و عن أبى يوسف و محمد لمن لا يحسن العربية . . . .

لكن فى شرح البزدوي أن أبا حنيفة رجع عن ذلك . . ووجه المنع أنه يذهب إعجازه والمقصود منه . . وعن القفال : أن القراءة بالفارسية لا تتصور، قيل لـــه فإذَنْ لا يقدر أحد أن يفسر القرآن .. قال : ليس كذلك لأن هناك يجوز أن نأتى

ببعض مراد الله تعالى . . و لأن الترجمة إبدال لفظة بلفظة تقوم مقامها وذلك غير ممكن بخلاف التفسير فإذا أراد أن يقرأ بالفارسية فلا يمكن أن يأتى بجميع مراد الله تعالى . . .

مسألة : لا تجوز القراءة بالشاذ . . . نقل ابن عبد البر الإجماع على ذلك لكن موهوب الجزرى على جوازها فى غير الصلاة . . قياساً على رواية الحديث بالمعنى . . وبناءً على ما تقدم فالقراءات الشاذة التى انفرد بها الأئمة الأربعة أو من روى عنهم لا تجوز القراءة بها مطلقاً على رأى الجمهور و لو وافقت العربية و الرسم لأنها لم تنقل بطريقة التواتر . . . ..

تتمة :

إذا كانت القراءات الشاذة لا تجوز القراءة بها مطلقاً فاعلم أنه يجوز تعلمها و تدوينها فى الكتب و بيان وجهها من حيث اللغة والإعراب والمعنى – واستنباط الأحكام الشرعية منها على القول بصحة الاحتجاج والاستدلال بها على وجوه اللغة العربية – وعليه جرت فتاوى العلماء . .

الروايات الشاذة . . وجواز التفسير بها :

. . مما سبق عرفنا أن القراءة الشاذة لا يُقْرَأ بها ولا تجوز فى الصلاة لكونها رويت آحاداً . . كما عرَّفها الشيخ : محمد بخيت المطيعى بأنها ـــ أى القراءات الشاذة ـــ : هى التى تروى آحاداً[1] . . وتخالف خط المصحف العثمانى الإمام ، ولا يمنع من وصفها بالشذوذ أن تكون صحيحة السند وموافقة العربية . . ومن هذه الروايات :

القراءة المنسوبة لابن عباس :

---

(١) الكلمات الحسان : محمد بخيت المطيعى

" ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم.."[1] في مواسم الحج " . . . .

القراءة المنسوبة إلى أبيّ :

" للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءوا "[2] فيهنّ" ..

القراءة المنسوبة إلى عائشة وحفصة :

" حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى "[3] " صلاة العصر " . .

القراءة المنسوبة إلى ابن الزبير : " ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر "[4] " ويستعينون بالله على ما أصابهم "

القراءة المنسوبة إلى سعد بن أبي وقاص : " وله أخ أو أخت "[5] " من أم"

القراءة المنسوبة إلى أبيّ : "فلا تميلوا كل الميل فتذروها"[6] "كالمسجونة "

القراءة المنسوبة إلى ابن مسعود : " فاقطعوا " " أيمانهما " بالمائدة .

القراءة المنسوبة إلى ابن عباس : " وكان أمامهم " ملك يأخذ كل سفينة "صالحة " غصباً . وأما الغلام فكان[7] " كافرا " .

القراءة المنسوبة إلى الحسن : " وإن منكم إلا واردها"[8] ـــ الورود الدخول "

---

(١)[سورة البقرة الآية : ١٩٨].

(٢) [سورة البقرة الآية: ٢٢٦] .

(٣)[سورة البقرة الآية: ٢٣٨] .

(٤)[سورة آل عمران الآية: ١٠٤] .

(٥) [سورة النساء الآية : ١٢] .

(٦) [سورة النساء الآية: ١٢٩] .

(٧) [سورة الكهف الآيتان: ٧٩-٨٠] .

(٨) [سورة مريم الآية: ٧١] .

القراءة المنسوبة إلى جابر : " فإن الله من[1] عبد إكراههن ـــ لهـــن ـــ غفـــور رحيم "

القراءة المنسوبة إلى عبدالله بن مسعود : " إن كانت إلا[2] ـــ زقية ـــ واحدة "

القراءة المنسوبة إلى ابن عباس : " وأيقن " أنه الفراق[3] "

القراءة المنسوبة إلى أبي الدرداء وابن مسعود : " والليل[4] إذا يغشى . . والنهار إذا تجلى . " والذكر والأنثى " . . .

. . هذا وتَرِد فى بعض كتب التفسير والحديث والنحـــو والأدب والتـــاريخ[5] إشارات إلى القراءات الشاذة . . ومن أشهر المفسرين الذين عنوا بـــإيراد هـــذه القراءات : الزمخشـــرى . . فى " الكشـــاف " . . وأبو حيـــان فى "المحـــيط" . . والشوكانى فى " فتح القدير " . .

. . ومن النحاة : سيبويه . . وابن جنىّ . . وابن الأنبارى . .



(١) [سورة النور الآية: ٢٣] .

(٢) [سورة يس الآية: ٥٣] .

(٣) [سورة القيامة الآية: ٢٨] .

(٤) [سورة الليل الآية: ١: ٣٠] .

(٥) تاريخ المصاحف .

المبحث الرابع
القراء العشرة (المتواترون)

أولا : الإمام نافع: " إمام دار الهجرة فى القراءات "

قال ابن الجزرى رحمه الله : -

فنافع بطيبـــة قد حظيــا فعنــه قالون وورش رويا[(١)]

نسبه : هو نافع بن عبدالرحمن بن أبى نعيم . . وكنيته : أبو رويم أو : أبـــو الحسن . . وقيل . . أبو عبدالرحمن . . والأشهر القول الأول وهو مولى " جعونه "حليف حمزة والعباس ابنا عبدالمطلب . .

أصله : وهو من أصبهان

مولده ووفاته :

ولد سنة سبعين من الهجرة . . وتوفى سنة تسع وستين ومائة . . عن تســـعة وتسعين عاماً . . فى أواخر أيام الخليفة الأموى . . (المهدى) .

إسناده :

تلقى نافع ـــ رضى الله عنه ـــ القراءة عن سبعين من التابعين منهم :

أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدنى . . وعبدالرحمن بن هرمز الأعرج وشيبة بـــن نصاح ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهرى ومسلم بن جندب الهذلى ويزيد ابـــن رومان وصالح بن خوات وقرأ أبو جعفر والأعرج على عبدالله بـــن عبـــاس وأبى هريرة . . . وعبدالله بن عياش بن أبى ربيعة المخزومى . . وقرأ مسلم وشيبة وابن رومان على ابن عياش بن كعب وسمع شيبة القراءة من عمر بن الخطاب . . وقرأ

---

(١) متن طيبة النشر محمد بن محمد بن محمد بن الجزرى . .(٢٤)

صالح على أبى هريرة وقرأ الزهرى على سعيد بن المسيب وقرأ سعيد على ابن عباس وأبى هريرة وقرأ الأعرج على ابن عباس . . وقرأ ابن عباس و أبو هريرة وابن عياش على أبيّ بن كعب .. وقرأ ابن عباس على زيد بن ثابت وقرأ أُبى وزيد وعمر على رسول الله ﷺ . . . .

حياته :

كان نافع إمام الناس فى القراءة بالمدينة المنورة وأجمع[1] الناس على قراءته واختيارها بعد أن انتهت إليه رئاسة الإقراء . وقد روى قراءة نافع عن رسول الله ﷺ جمع كبير من الصحابة. ورواها عن الصحابة كثير من التابعين . . وهكذا تواترت عن الثقات حتى وصلت إلينا مما ثبت فى العرضة الأخيرة . . . . .

وكان نافع أسود اللون حالكاً .وفيه دعابة ووجاهة كما اشتهر بالفصاحة والبيان مع وفرة علمه بوجوه القراءات وتتبعه لآثار السابقين . وكان إذا تكلم يُشَم مِن فمه رائحة المسك فقيل له : أتتطيب عندما تُقْرِئُ الناس ؟ فقال:إنى لا أقرب الطيب ولا أمسه ولكنى رأيت فيما يرى النائم أن النبى ﷺ يقرأ فى فىّ- فمن ذلك الوقت يُشَمُّ من فمه هذه الرائحة- . رواه أحمد بن المصرى عن الشيبانى حيث قال : قاله لى رجل ممن قرأ على نافع . . وأنكر الذهبى هذه الرواية بقوله : هذه الحكاية لا تثبت من جهة جهالة راويها . . . . . .

قال إسحق بن محمد بن أبى السائب المخزومى لنافع : ما أصبح وجهك وأحسن خلقك !! قال : كيف لا وقد صافحنى رسول الله ﷺ وقرأت عليه القرآن وكان ذلك فى المنام . . . وقد أدى الصلاة مع الجماعة فى مسجد رسول الله ﷺ ستين سنة فضلاً عن زهده وجوده وإنفاقه فى وجوه الخير . . وروى عن سعيد بن منصور قوله : سمعت مالك بن أنس يقول : قراءة أهل المدينة سنة فقيل له : قراءة نافع ؟ قال : نعم .

---

(١) القراء العشرة ورواهم . . الشيخ : عبدالفتاح القاضى

وفى الكامل للهذلى : أن الرشيد سأله أن يصلى به التراويح لما قدم المدينة وله بكل ليلة يصليها مائة دينار فاستشار مالكاً فقال له : إن الله تعالى يعطيك المائة من فضله وأنت إمام فربَّما كان يجرى على لسانك شئ لأن القرآن معجِز وأنت محترم فلا تعاود فى ذلك لاعتماد الناس عليك فتسيرُ به الرّكَاب فتسقط . . . . .

ويتضح من توجيه الإمام مالك خوفه أن يخطئ الإمام نافع عند القراءة لكون القرآن غالباً فى كل الأحوال . . فيقرأ الناس خلفه كذلك فيخطئون وهذا محتمل لأنه إمامهم فى القراءة قال الليث بن سعد إمام أهل مصر فى عصره فقهاً وعلماً : قدمت المدينة ونافع إمام الناس فى القراءة لا ينازع وحينما حضرته الوفاة قال له أبناؤه : أوصنا . . فقال لهم : " اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين " . . وأذعن مالك لقول نافع: السنة الجهر بالبسملة وقال : كل علم يسأل عنه أهله . . . وقال الشافعى وعبدالله بن وهب الفهرى : قراءة نافع سنة فكيف برجل قرأ عليه مالك - رضى الله عن الجميع - وقدم فى الأداء عند جماعة كالدانى فى التيسير. . . . والشاطبى فى حرز الأمانى . . . وابن مجاهد فى كتاب السبعة . . . لشرفه ومنزلته أولشرف محله وسكناه بالمدينة المنورة وذهب أبو العز القلانسى صاحب الإرشاد والكفاية إلى تقديم ابن كثير على سائر القراء لكونه إمام أهل مكة وقد روى القراءة عنه سماعاً وعرضاً طوائف كثيرة من المدينة ومصر والشام وغيرهما كما تلقى عنه الإمام أبو عمرو بن العلاء وسليمان ابن مسلم بن جماز وعيسى بن وردان ابن جعفر .

قال عبدالله بن أحمد بن حنبل : سألت أبى : أى القراءة أحب إليك ؟ قال : قراءة أهل المدينة . . . وإلا فقراءة عاصم ، وقال مالك : نافع إمام الناس فى القراءة . . وروى عن الأصمعى : أدركت المدينة سنة مائة ونافع رئيس الناس فى القراءة

وسألته عن أصله فقال : من أصبهان . . . وروى أبو خليد الدمشقيّ عن الليث ابن سعد أنه أم المدينة سنة عشر فوجد نافعاً إمام الناس فى القراءة بلا منازع ..

وحدث المسيبى قال : قال نافع . . قرأت على هؤلاء فنظرت إلى ما اجتمع عليه اثنان منهم فأخذته . . وما شذ فيه واحد تركته حتى ألفت هذه القراءة .

قال الأصمعى : سألت نافعاً عن(الذئب .. والبئر) فقال : إن كانت العرب تهمزها فاهمزها. .هذا وقد كان الإمام نافع قد وضع قانوناً رواه الحلوانى عن قالون حيث قال: إن نافعاً لم يكن يهمز همزاً شديداً . وكان يمد ويحقق القراءة فى لين غير مشدد . كما كان يقرب بين الممدود وغير الممدود وحدّث عبيد بن ميمون التّبان قال : قال لى هارون بن المسيب: قراءة من تقرئ؟ قلت: قراءة نافع قال: فعلى من قرأ نافع ؟ قال: على الأعرج . وكان الأعرج قرأ على أبى هريرة . . . هذا وقد قال يحى بن معين عن نافع : إنه ثقةٌ ثبتٌ . . وقال ابن حنبل فى طبعه لين . .

وقال النسائى : ليس به بأس ..

وقال أبو حاتم : هو صدوق . . رحمه الله

وقال الشاطبى :

فأما الكريم السر فى الطيب نافع فذاك الذى اختار المدينة منزلا[(١)]



(١) حرز الأمانى ووجه التهانى " متن الشاطبية "
القاسم بن فيره بن خلف بن أحمدالشاطبى الرعينى الأندلسى ـــ ت ٥٩٠ هـــ

الرّاوى قالون :

نسبه :

هو أبو موسى عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبدالصمد بن عمر ابـــن عبدالله المدنى النحوى الزرقى . . . مولى الزهريين . .

وكنيته " أبو موسى " ويلقب بـــ " قالون " .

مولده ووفاته :

ولد قالون سنة عشرين ومائة . . فى خلافة هشام بن عبدالملك وتـــوفى ســـنة عشرين ومائتين فى خلافة المأمون . . قاله الذهبى . . وزعم الجعبرىّ: أن وفاتـــه كانت سنة خمس ومائتين . . والأشهر هو القول الأول . . . عن مائة عام .

طرقه : وقد قرئ لقالون من طريقين :

الأول : طريق أبى جعفر محمد بن هارون[1] الربعى البغدادى . .و قد عرف " بأبى نشيط " وكان محققاً ضابطاً ثقة وتوفى سنة ثمان وخمسين ومائتين . . .

والثاني : طريق أبى الحسن أحمد بن يزيد " الحُلـــوانى " . . وكـــان إمامـــاً فى القراءات ضابطاً متقنا ثقة . . توفى سنة خمسين ومائتين .

طريقا أبى نشيط :

الأول : طريق أبى الحسن أحمد بن عثمان بن جعفر بن بويان البغدادى القطانى الحربىّ . . وكان إمام عصره ثقة وضبطاً . . ولد سنة ستين ومائتين . . وتوفى سنة أربع وأربعين وثلاثمائة . .

الثانى : طريق أبى الحسن علىّ بن سعيد بن الحسن بـــن ذؤابـــة البغـــدادى .. القزاز.. وكان مقرئاً ثقة . . حجة وتوفى سنة أربعين وثلاثمائة .

---

(١) مجلة الأزهر ــ عدد قديم ــ الشيخ : إبراهيم عطوة عوض . .

طريقا الحُلْوانىّ :

الأول : طريق أبى الحسن بن العباس بن أبى مهران وكان حاذقاً ضابطاً.. توفى سنة تسع وثمانين ومائتين .

الثانى : طريق جعفر بن محمد بن الهيثم البغدادى وكان محققاً ضابطاً . . تـوفى سنة أربعين ومائتين. .

طرق ابن بويان :

الأول : طريق إبراهيم بن عمر عنه . من طريق الشاطبية والتيسير.

الثانى : طريق الحسن بن محمد بن الحباب . من طريق الهداية والكافى.

الثالث : طريق أبى بكر أحمد بن نصر بن مهران من الغاية والكامل .

الرابع : طريق أبى الحسن علىّ بن العلاف من المستنير .

الخامس : طريق إبراهيم الطبرىّ . . من المستنير . . من طريقين .

السادس : طريق أبى بكر الشذائى مقرئ البصرة من الكامل . . وتلخيص أبى معشر . . ومبهج سبط الخياط . .

السابع والأخير : طريق أبى أحمد الفرضىّ من سبع طرق . فجمله الطرق عنه تسع وأربعون طريقاً .

حياته :

تربى قالون فى حجر نافع ولازمه كثيراً حيث تبرز الروايات أن نافعاً كان زوجاً لأم قالون مما جعله لا يفارقه وكان جدُّ جدِّه عبدالله من سبى الروم فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب- رضى الله عنه- فقدم به من أسره إلى عمر بالمدينة وباعه فاشتراه بعض الأنصار . . فهو مولى محمد بن محمد ابن فيروز الأنصارى وقد لقب نـافع بهذا اللقب " قالون " .

قال الجعبرىّ :وإنما خاطبه بالرومى لأنه من سبي الروم ، وتعنى قالون بلغة الروم " الجيد " لجودة قراءته وحذقه ، قال أبو محمد البغدادى: كان قالون أصم شديد الصمم يلقم أذنه فم القارئ عليه . . وقيل : كان لا يسمع البوق فإذا قرئ عليــه القرآن سمعه . . وكان يفهم خطأ القراء ولحنهم من الشفة حين قراءتهم ويردهم إلى الصواب . . وقرأ قالون على نافع سنة خمسين ومائة فى أيام المنصور وقال : قرأت على نافع قراءته غير مرةٍ .. قيل له كم قرأت على نافع ؟ قال : ما لا أحصيه كثيراً إلا أنى جالسته بعد الفراغ عشرين سنة . . . كما روى أنه قال : قال لى نــافع : كم تقرأ علىّ اجلس إلى اصطوانة حتى أرسل من يقرأ عليك . . . وعرض القراءة على عيسى بن وردان . . ولقد كثر الأخذ عن قالون بحيث لا يحصــون عــدداً لكثرتهم . وقال الشاطبىّ رحمه الله: وقالون عيسى [1]

الرّاوى ورش :

نسبه :

هو أبو سعيد عثمان بن عبدالله بن عمرو بن سليمان إبراهيم .

وكنيته : أبو سعيد . . واشتهر بالمصرى القبطى . ولقبه نافع بـــ "ورش" وكان مولى لآل الزبير بن العوام . .

مولده ووفاته :

وكان مولده بمصر ببلدة (قفط) بلد من بلاد (صعيدمصر)[2] . . وأصله مــن (القيروان) واختلف فى مولده فقيل : سنة إحدى عشرة ومائة . . قاله الأهوازى ، وقيل : سنة عشرون. .وقيل سنة عشر .. والأرجح الأول ، وتوفى بمصر أيضاً سنة

---

(١) من صدر البيت القائل :

وقالون عيسى ثم عثمان ورشهم بصحبته المجد الرفيع تأثّلا

(٢) القرآن وعلومه فى مصر . . د / عبدالله خورشيد البرّى

سبع وتسعين ومائة فى عهد الخليفة المأمون . وعلى قول الأهوازى يكون عمره ستٌ وثمانون سنة .

طرقه : وقرئ لورش من طريقين :

الأول : طريق أبي يعقوب يوسف بن عمار بن يسار . . المدنى ثم المصرى ثم المعروف بـ "الأزرق " وهو الذى خلف ورشاً فى القراءة والإقراء بمصر . . ولازمه مدةً طويلة حتى قرأ عليه عشرين ختمة . . وتوفى فى حدود تسعين ومائتين.

الثانى : طريق أبى بكر محمد بن عبدالرحيم بن شبيب بن يزيد بن خالد " الاصبهانى " . . وكان إماماً فى رواية ورش ضبطاً وثقة وعدالةً . . . وهو أول من أدخل قراءة ورش أرض العراق . . وأخذها عنه أهل العراق وكان هو مصدر قراءة ورش فإنه قرأ على أصحاب ورش وعلى أصحاب أصحابه.. وكانت وفاته رحمة الله عليه سنة ست وتسعين ومائتين ببغداد .

طريقا الأزرق :

الأول : طريق أبى الحسن إسماعيل بن عبدالله بن عمر النحاس المصرى وكان شيخ مصر فى رواية ورش ضبطاً وتحقيقاً وتوثيقاً . . وتوفى رحمة الله سنة بضع وثمانين ومائتين . .

الثانى : طريق أبى بكر عبدالله بن مالك بن عبدالله بن يوسف بن سيف التجيبى المصرى . . وكان إماماً فى القراءة ثقةً انتهت إليه مشيخة الإقراء بمصر بعد الأزرق وعمّر زماناً . وتوفى يوم الجمعة فى جمادى الآخر سنة سبع وثلاثمائة بمصر .

طريقا الأصبهانى :

الأول : طريق أبي القاسم هبة الله بن جعفر[1] بن محمد بن الهيثم البغـــدادى وكان حجة عدلاً مشهوراً بالضبط . . وقد قال عنه الذهبى : إنه أحد من عـــنى بالقراءات وتبحر فيها وتصدّى للإقراء. وتوفى قبيل الخمسين وثلاثمائة.

الثانى :طريق المطوّعى الحسن بن سعيد عنه . عن أصحابه الشريف أبي الفضل وأبي معشر الطبري و الهذلى وقرأ الجميع على أبي عبدالله الكارزينى[2].

وأما النحاس عن الأزرق فمن ثمانى طرق :

الأول : طريق أحمد بن أسامة عنه من طريقين: "الشاطبية " و" التيسير "

الثانى : طريق الخياط عنه . . قرأ بها الشاطبى على النفزى .

الثالث : طريق أبي بكر أحمد بن محمد أبي الرّجاء المصرى . . قرأ بها الـــدانى على خلف بن إبراهيم عنه. .

الرابع : طريق أبي جعفر أحمد بن عبدالله بن محمد بن هلال عنه مـــن ثـــلاث طرق . . . طريق أبي غانم المظفر بن أحمد بن حمدان من الهداية المهـــدوى . . والمجتبى للطرسوسى . . والكامل للهذلىّ وطريق أبي حفص عمر بن محمد بن عراك عن ابن هلال من : الكامل وطريق الشعرانىّ عن ابن هلال من الكامل أيضاً . .

والخامس : طريق الخولانى عنه . . " أى النحاس " من أربع طرق : -

طريق الدانى قرأ بها على ابى الفتح . . وكتاب التجريد لابن الفحام وتلخـــيص العبارات لابن بلّيمة . . والكامل للهذلىّ . . .

---

(١) المرجع السابق

(٢) النشر :ج١ " دار الفكر " (ص: ١١٠- ١١١) .

السادس : طريق أبى نصر الموصلى عن النحاس أيضاً من طريقى أبى معشر . . والكامل للهذلىّ .

السابع : طريق أبى عبدالله محمد بن إبراهيم الأهناسّى من الكامل للهذلىّ من طريقين . . .

الثامن : طريق ابن شنبوذ من طريقين من كتاب الكامل . .

وبذلك يكون حاصل طرق النحاس تسعة عشر طريقاً .

حياته :

رحل ورش كثيرا لطلب العلم متنقلاً بين مصر والمدينة وقد عرض القرآن على نافع وختم عليه عدة ختمات سنة خمس وخمسين ومائة . . وقد لقب ورش بهذا اللقب ، قيل لشدة بياضه وقيل لحسن قراءته والأولى الجمع بينهما . . وكان أشقر أزرق العينين سميناً مربوعاً . . ولما رجع إلى مصر جلس للإقراء وظهرت براعته فى العربية والتجويد . . وقد رزق صوتاً حسناً بحيث لا يمله سامعه . . وقد كان حينما يقرأ على نافع فإنه يغشى على كثير من سامعيه لعذوبة صوته وجمال أدائه ..

وكان إذا سئل عن لقبه قال : أستاذى سمانى به . . وكان مع بياض لونه شديد القصر . . إلى السمن أقرب ما يكون كما ورد أنه كان يلبس قصار الأثواب حتى لا تصلها النجاسة .

وقال الشاطبى :

ثم عثمان ورشهم   بصحبته المجد الرفيع تأثلا

منهج نافع فى القراءة

أجاز الإمام نافع كلاً من قالون وورش بمنهج وها هو البيان :

١ – قرأ قالون بإثبات البسملة بين كل سورتين فى جمع القرآن . . ما عدا آخر الأنفال مع أول براءة فله فيها أوجه ثلاثة :

أ ـــ القطع.   ب ـــ والسكت . ج ـــ والوصل . . بلا بسملة

٢ – قرأ ورش بثلاثة أوجه بين كل سورتين :

أ ـــ البسملة.   ب- السكت بلا تنفس ولا بسملة .

ج ـــ الوصل بلا بسملة... أما آخر الأنفال مع أول براءة فله ثلاثة أيضاً : القطع والسكت والوصل بلا بسملة كقالون .

٣ – قرأ قالون بضم ميم الجمع موصولة بواوٍ بشرطين :

أ ـــ أن تكون للجمع"وتخرج بها ميم الفرد نحو:أعلم بكم ـــ يعلم ما بين".

ب ـــ أن تقع بين متحركين مطلقاً " ويخرج بها ما إذا كانت قبل ساكن نحو :" فى قلوبهم العجل" "وهم المفلحون " .

مثالها : "عليهم غير" ـــ "إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن" ولقالون وجه أصلى وهو إسكان الميم أيضاً . .

٤ – قرأ ورش بصلة ميم الجمع الواقعة قبل همزة قطع على ما شرطه قالون وذلك نحو : " ءأنذرتهم أم" ـــ "إن هم إلا كالأنعام "

وفى هذه الحالة تصبح من قبيل المد المنفصل قولاً واحداً .

٥ – قرأ قالون بالقصر والتوسط فى المد المنفصل بمقدار حركتين فى القصر وبأربع فى التوسط نحو : "إنا أوحينا إليك" ـــ" قوا أنفسكم" .

٦ – قرأ ورش بالمد الطويل ومقداره ست حركات فى المنفصل والمتصل مثال الأول :" إنا أرسلنا نوحاً" ـــ ومثال الثانى : "والسماء بنيناها" ـــ "والسائلين وفى الرقاب" ـــ" فى البأساء والضراء" . .

وله فى البدل أوجه : القصر حركتان ـــ والتوسط أربعاً ـــ والمد ستاً ، كمـــا يقرأ بمد حرف اللين وهما الياء والواو الساكنتان المفتوح ما قبلهما نحو: شيئا . سوءة أخى . .

٧ – قرأ قالون بتسهيل الهمزة الثانية من كل همزتين اجتمعتا فى كلمة واحـــدة مع إدخال ألف بينهما تقدر بحركتين وهذا فى حالة اختلاف الهمزة فتحا أو كسراً أو ضماً ، مثال ذلك المفتوح فمفتوح : "ءأنذرهم أو لم ـــ ءأنتم أشد ـــ والمفتوح فمكسور : قل أئتكم ـــ أئنا لتاركو ـــ والمفتوح فمضموم : قل أؤُنبئكم ـــ أؤُنزل عليه الذكر" فتكون الأولى بين الهمزة والألف ـــ والثانية بين الهمزة والياء والثالثة بين الهمزة والواو . . . .

٨– قرأ ورش بتسهيل الهمزة الثانية من كل همزتين اجتمعتا فى كلمة كقالون ، ولكن بغير إدخال فى حالتى الضم والكسر ،أما فى حالة الفتح فله الإبدال ألفا مدّية وقد سبقت الأمثلة . .

٩ – قرأ قالون بإسقاط الهمزة الواقعة أولاً مما اجتمع فى كلمتين بحيث تكـــون الأولى آخر الكلمة السابقة والثانية أول الكلمة من اللاحقة . . مثال المفتوح : "ثم إذا شاءَ أنشره" . . والفتح مخصوص بإسقاط الهمزة . . فإن كانتا مكسورتين نحو: "هؤلاءِ إن ". . . أو مضمومتين : "أولياءُ أُولئك" ولا يوجد فى القرآن غيره ، فإنه يقرأ بتسهيل الأولى فقط . . . أما الهمزة الثانية فبالتحقيق فى الثلاثة مع ملاحظـــة عدم الإدخال . . . أما حال الاختلاف فى الهمزتين . . فإنه يسهل الثانية بين بين مثال المفتوح فمكسور :"وجاءَ إِخوة يوسف" . . والمفتوح فمضموم : "كلما جاءَ

أُمة" . . أما إن كان مكسوراً فمفتوحاً نحو: "من السماءِ آية" فإنه يبدل الثانية ياءً خالصة . . . وإن كان مضموماً فمفتوحاً نحو : "لو نشاءُ أصبناهم" فبالواو الخالصة . . فإن كان مضموماً فمكسوراً نحو : "من يشاءُ إلى" . . فله الخيار بين التسهيل بين بين أو الإبدال واواً خالصة . . وتبقى ملاحظة وهى تحقيق الهمزة الأولى من المختلفتين . .

١٠ – قرأ ورش بتسهيل الهمزة الثانية من كل همزتين اجتمعتا فى كلمتين واتفقنا فى الحركة فتحاً أو ضماً أو كسراً كما سبق ذكر الأمثلة . . وورد وجه آخر وهو إبدالها حرف مد خالص أما عند اختلاف الهمزتين فيقرأ كقالون . . .

١١ – قرأ قالون بقصر الهاء مكسورة فى كل من :" يؤده إليك- نصله جهنم- نؤته منها . . نوله ما تولى . . ويتقه فأولئك " ، كما يقرأ بقصر الهاء مضمومة فى: "يرضهُ لكم " وقد ورد له الخلاف فى هاء :" يأتهِ مؤمناً" .بين القصر والصلة أما لفظ " أرجئْهُ " بلا همزة مع كسر الهاء مكسورة . .

١٢ – قرأ ورش بإبدال الهمزة الساكنة من كل همزة وقعت فاءً للكلمة وقياسها " فعل "نحو : مؤْمن ـ تأْلمون ـ مأْمنه ـ وله بعض الإستثناءات فى هذا النوع خاصة كما يقرأ بإبدال الهمزة المفتوحة بعد ضم واواً وذلك نحو مُؤَجلاً .

١٣- قرأ قالون بإدغام التاء فى الذال فى ألفاظ: أخذتم ـ لاتخذت ـ اتخذتم ـ ونحوه . . . .

١٤ – قرأ ورش لفظ " أرجئه " بلا همزة مع كسر الهاء موصولة ـ وله أيضاً لفظ " يرضهُ لكم " قصر الهاء مضمومة كقالون . . . .

١٥ – قرأ قالون بالإمالة الصغرى " التقليل " جميع ألفاظ " التوراة " فى القرآن الكريم بخلف عنه ـ كما قرأ لفظ " هار " فى التوبة كذلك بالإمالة الكبرى . . ولا يميل غيرها فى القرآن . . . .

١٦ – قرأ ورش بإدغام دال قد فى الضاد وذلك نحو : " فقد ضل" وفى الظاء نحو :" فقد ظلم نفسه" ـــ كما أدغم تاء التأنيث عند حرف الظـــاء كمـــا فى: " كانت ظالمة " . . . .

١٧ – قرأ قالون بإدغام اللام والراء بعد النون الساكنة والتنوين إدغاماً بغنـــة نحو:" وأن ليس . . من ربهم . . شيعاً لست . . غفور رحيم . . "والإدغام بغنـــة فى اللام مقيد بالمنفصل رسمًا نحو: " هدىً للمتقين"، أما المتصل رسما فلا غنة فيـــه نحو : " ألّن نجعل " .

١٨ – قرأ ورش من طريق الأزرق بترقيق الراء فى هذه الحالات :

أ-إذا وقعت بعد ياء ساكنة . . نحو :" قديرٌ . . بصيراً ".

ب- إذا كانت بعد مكسور فى كلمة. . نحو :" الآخِرة ـــ باسِرة ".

جـــ - إذا وقعت بعد ألف ممالة نحو : "الأبرار ـــ فى النار".

١٩ – قرأ ورش من طريق الأزرق بإدغام اللام والراء بعد النـــون الســـاكنة والتنوين إدغاماً كاملاً " أى بغير غنة " كما سبقت الأمثلة الموضحة وهذا علـــى رواية النظم : وهى لغير صحبة جوداً[١] ترى .. والمعروف أن حرف الجيم يرمز به للأزرق من جهة الأصول في طيبة النشر .

٢٠ – قرأ قالون بفتح ياء الإضافة المعادلة للهاء والكاف بعد الحذف إذا وقـــع بعدها همزة مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة . . مثال الفتح :" قال إنى أنا ربـــك ـــ إنى آمنت . . إنى أعلم" . . ومثال الكسر:" فتقبل منى إِنك" ـــ ومثال الضم :" إنى أُريد ". . كما يفتح الياء قبل لام التعريف نحو : "عهدى الظالمين" . ونحوه .

---

(١) أما ما ورد فى الطبعة بطيبة النشر فهو : وهى لغير صحبة أيضاً ترى ـــ والأصح ما ذكرناه على ما قاله مشايخنا .

٢١ – وقرأ ورش من طريق الأزرق بتقليل الألفات المنقلبة ياء بالخلاف " أى بالفتح والتقليل" كما فى نحو : هوى . . سعى . . هدى . . أما إذا وقعت بعد راء نحو :اشترى ـــ أفترى ـــ النصارى ـــ فله فيها التقليل مطلقاً بـــلا خـــلاف ـــ والألفات الواقعة قبل راء مكسورة متطرفة نحو : (الأبرار ـــ النار ـــ أبصارهم ـــ ديارهم) فبالتقليل كذلك . . . .

٢٢ – قرأ قالون بإثبات الياء الزائدة على الرسم فى بعض ألفاظ القرآن نحو :" اتبعون أهدكم ـــ ذلك ما كنا نبغ" ، وقد ورد له الخلاف بين الإثبات وعدمه فى لفظ : "الداع إذا دعان" وهذا كله حالة الوصل خاصة . . راجع بـــاب يـــاءات الزوائد .

٢٣ – قرأ ورش من طريق الأزرق بترقيق الراء المفتوحة بعد ياء ساكنة أو بعد كسرة بشرط وقوعها فى كلمة واحدة كذلك الراء المضمومة على نفس الشروط قولاً واحداً . . " وقد مُثِّل لها عند ذكر منهجه فى الأصول وقد ورد له الخلاف فى البعض الآخر كما فى نحو "حيران" ـــ سراعاً ـــ كبره ـــ لعبرة ـــ تنتصـــران ـــ ذكرك ـــ ذراعيه الخ من الطيبة

٢٤ – قرأ قالون بالهمزة فى لفظ " النبىء " و " النبوءة " وقد وافقه فى هـــذه القراءة ورش . . . .

٢٥ – قرأ ورش من طريق الأزرق بتغليظ اللام المفتوحة بعد الصـــاد والطـــاء والظاء . سواء سكنت هذه الحروف الثلاثة أم تحركت بـــالفتح وذلـــك نحـــوه : "الصلاة ـــ لا يصلاها ـــ له طلبا ـــ حتى مطلع ـــ فقد ظلم نفسه ـــ ولا تظلمون ـــ فطال عليهم ـــ "من صلصال" و الأخيرة من الطيبة .

٢٦ – يشترك قالون مع ورش فى ياءات الإضافة والزوائد . وقد سبق إيـــراد ذلك ـــ والله أعلم.

ثانيا : الإمام ابن كثير " إمام أهل مكة فى القراءات "

قال ابن الجزرى رحمه الله :

وابن كثـــير مكة لـــه بلد   بز وقنبتل لـــه على سنـــد

نسبه : هو عبدالله بن كثير[1] بن عمرو بن عبدالله بن زاذان بن فيروزان بن هرمز . . . وكنيته أبو معبد المكى الدارى ـــ إمام أهل مكة فى القـــراءة.. قـــال الأهوازى . . وقيل له الدارى لأنه كان بالبحرين يجلب منه الطيب . . وقيل : لأنه كان من بنى عبدالدار بن هانئ بن حبيب بن نمارة من لخم رهط تميم الدارى وقيل: الدارى الذى لا يبرح فى دراه ولا يطلب معاشاً قاله الأصمعىّ . . وقد تحرى ابن الجزرى فى هذه الكنية ـــ فقال : الصحيح القول الأول ولأنه كان من أبناء فارس الذين بعثهم كسرى فى السفن إلى صنعاء فطردوا الجيش عنها . . ويفهم من قول ابن الجزرى أنه أبو معبد وأن أباه أو جده كان من بعث كســـرى أنوشـــرو وإن شروان ملك بلاد فارس .

أصله :

وهو فارسى الأصل .

مولده ووفاته :

وقد ولد عبدالله بن كثير بمكة سنة خمس وأربعين ومات بمكة أيضاً سنة عشرين ومائة عن خمس وسبعين سنة .

قال سفيان بن عيينة رضى الله عنه : حضرت جنازة ابن كثير الـــدارى ســـنة عشرين ومائة وكان أقام مدة بالعراق . . ومات بمكة .

---

(١) فتح القدير . . فى تنقيح التحرير . . الشيخ : عامر بن السيد بن عثمان . . مطبعة دار أم القرى

إسناده :

وقد لقى بمكة عبدالله بن الزبير وأبا أيوب الأنصارى وأنس بن مالك ومجاهد بن جبر . . ودرباس مولى عبدالله بن عباس وروى عنهم القراءة جميعاً . . وأخذ القراءة عرضاً على عبدالله بن أبى السائب المخزوميّ قارئ أهل مكة فيما قطع به الحافظ أبو عمرو الدانىّ وغيره . . لكن الحافظ أبا العلاء الهمذانىّ ضعّف هذا القول وقال : ليس بمشهور عندنا . قال ابن الجزرى فى غاية النهاية : ليس ذلك ببعيد فإنه قد أدرك غير واحد من الصحابة وروى عنهم . . وقد ذكر تلمذته على ابن السائب وقرأ ابن السائب على أبىّ ابن كعب وعمر بن الخطاب . . أما أبو الحجاج مجاهد بن جبر فقد قرأ على عبدالله بن عباس وعبدالله بن السائب . . وقرأ درباس على عبدالله بن عباس . . وقرأ ابن عباس على أبىّ بن كعب وزيد بن ثابت وقرأ أبىٌّ وزيد وعمر على رسول الله ﷺ . .

من تلقوا عنه :

وقد روى القراءة عنه إسماعيل بن عبدالله القسط ــ وإسماعيل بن مسلم وجرير ابن حازم والحارث بن قدامة وأبو قدامة وحماد بن سلمة والخليل ابن أحمد الفراهيدى وحماد بن زيد وسليمان بن المغيرة وشبل بن عباد وعبدالملك ابن جريج.. وصدقة بن عبدالله وطلحة بن عمرو وابن أبى مليكة وطلحة ابن عمرو وعبدالله ابن زيد بن يزيد وسفيان بن عيينة وعلىّ بن الحكم وعيسى بن عمر الثقفى والقاسم بن عبدالواحد . . وقزعة بن سويد وقرّة بن خالد ومسلم بن خالد ومطّرف بن معقل ومعروف بن مشكان أبو الوليد وهارون بن موسى ووهب بن زمعة ويعلى ابن حكيم وابن أبى فديك والرّحالُ وأبو عمرو بن العلاء . . .

وقد نسب إلى رواة ابن كثير عبدالله بن إدريس لكن أبى عبدالله الحافظ رحمه الله قال : لم ير عبدالله بن إدريس عبدالله بن كثير ولا قرأ عليه أبداً.. ولعل ذلك

من خلط الرّواة فقد عاصره - أى ابن كثير القارئ - عبدالله بن كـثير القرشـيّ ومحمد بن كثير وهو محدّث وقد ورد أن هذا الاسم يربو على الثلاثين . .

حياته :

كان رحمه الله تعالى فصيحاً بليغاً لا يُدرَكُ شأوُه فى العلم وكان أبيض اللحيـة طويلاً أسمر جسيماً أشهل العينين - فى سوادهما زرقة - وكان يخضب بالحناء عليه السكينة والوقار وهو تابعىّ وقد لقى رهطا من الصحابة رضوان الله عليهم وكان هو الإمام المجتمع عليه بمكة . . كما تولى قضاء مكة . . ولما كان سند ابن كـثير قوياً اشتهرت قراءته وذاعت وشُدّتِ إليه الرحال جميع الأصقاع وقد نسب إليـه طاهر بن سوارٍ البيت القائل :

بنى كثير كثير الذنـوب ... ففى الحل والبل من كان فيـه

وقد نقل الإمام الشافعى قراءة ابن كثير وأثنى عليها وقال : قراءتنا قراءة عبدالله ابن كثير وعليها وجدت أهل مكة . .

قال الأصمعىّ : قلت لأبى عمرو : قرأتَ على ابن كثير ؟ قـال : نعـم . . ختمتُ على ابن كثير بعد ما ختمتُ على مجاهد . . وكان ابن كثير أعلم بالعربية من مجاهد . .

وقال الشاطبىّ :

ومكة عبدالله فيها مقامه ... هو ابن كثير كاثر القوم معتلا



الرّاوى أحمد البزى :

نسبه :

هو الإمام أبو الحسن البزى . . أحمد بن محمد بن عبدالله بن القاسم بن نافع بن أبى بزّة . . فهو منسوب إلى جده الأعلى أبى بزة وقال الأهوازى: أبو بزة الــذى ينسب إليه البزى اسمه بشار ، فارسى من أهل همذان أسلم على يد السائب بن أبى السائب المخزوميّ . . والبزة معناها الشدة فمعنى أبو بزة : أبو شدة . .

مولده ووفاته :

ولد البزى بمكة سنة سبعين ومائة وتوفى بمكة سنة خمسين ومائتين . عن ثمانين سنة .

أهم رواة البزى :

مما ثبت فى كتب القراءات والطبقات أن البزى قرأ عليه خلق كثير منهم مــن روىَ عنهم ومنهم من لم يَروِ فقد روى عنه القراءة قنبل . . وحدث عنه أبو بكر أحمد بن عبيد بن أبى عاصم النبيل ويحيى بن محمد بن صاعد ومحمد بن على بن زيد الصايغ وأحمد بن محمد بن مقاتل .. واسحق بن محمد الخزاعىّ والحسن بن الحباب وأحمد بن فرح وأبو عبدالرحمن عبدالله بن على وأبو جعفر محمد بن عبدالله اللهبيان وأبو العباس أحمد بن محمد وأبوربيعة محمد بن اسحاق ومحمد بن هارون وموسى ابن هارون ومضر بن محمد الضّبىّ وأبو حامــد أحمد بن محمد بن موسى الخزاعىّ والعباس بن أحمد البرتىّ وأبو علىّ الحداد وأبو معمر الجمحىّ ومحمد بــن علــىّ الخطيب وغيرهم . .

طرقه : وقد قرئ للبزى من طريقين : -

الأول : طريق أبي ربيعة محمد بن إسحاق بن وهب بن سنان وكان جليلاً فى القراءة والضبط والإتقان . . .

والثانى : طريق أبي عليّ الحسن بن الحباب بن مخلد الدقاق . . وكان ضابطاً متصدراً من كبار الحذاق والمحققين . . وتوفى ببغداد سنة إحدى وثلاثمائة . .

طريقا أبى ربيعة :

الأول : طريق أبي بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن سند بن هارون النقاش الموصلى .. وكان عدلاً . ثبتاً . . مقرئاً محدثاً . . ألف فى التفسير كتاب " شفاء الصدور " كما ألف فى القراءات . . وكان مولده سنة ست وستين ومائة وتوفى فى الثالث من شوال سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة.

الثانى : طريق أبي محمد عمر بن عبدالصمد بن الليث بن بنان البغدادى وكان مقرئاً زاهداً ورعاً . . فى إسناده علو . . وتوفى سنة أربع وسبعين وثلاثمائة . . . .

طريقا ابن الحباب : -

الأول : طريق أبي بكر أحمد بن[1] صالح بن عمر بن إسحاق البغدادى.. نزل الرملة وكان ثقة من حيث الضبط والقراءة . . . توفى بالرملة بعد الخمسين وثلاثمائة . . .

الثانى : طريق أبي طاهر عبدالواحد بن أبي هاشم عمر بن محمد البغدادى وكان مقرئاً ثقة نحوياً حجة و لم يكن بعد ابن مجاهد مثله . . توفى فى شوال سنة تسع وأربعين وثلاثمائة. . وقد جاوز السبعين .

---

(١) مجلة الأزهر . . أعداد قديمة . . الشيخ إبراهيم عطوة عوض .

حياته :

البزى هو أكبر من روى قراءة ابن كثير . . ومن المعروف أن البزى وقنبل لم يرويا عن ابن كثير إلا عن طريق الإسناد القوى لأنهما ولدا بعد وفاته . . . لذلك قال ابن الجزرى :

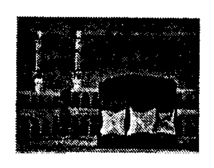
بز وقنبل له على سند . . .

وقد امتاز البزى بالضبط والعدالة كما كان أستاذاً محققاً ثقة للقراءة انتهت إليه مشيخة الإقراء بمكة وكان مؤذن المسجد الحرام وإمامه أربعين سنة ، أخرج الحاكم أبو عبدالله فى المستدرك عن أبي يحى محمد بن عبدالله بن محمد بن المقرى . . إمام مكة قال : حدثنا محمد بن على بن زيد الصائغ حدثنا البزى قال : سمعت عكرمة ابن سليمان يقول : قرأت على إسماعيل بن عبدالله بن قسطنطين فلما بلغت والضحى قال : كبر عند خاتمة كل سورة فإنى قرأت على عبدالله بن كثير فلما بلغت والضحى قال : كبر حتى تختم . . وأخبره ابن كثير أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك . . وأخبره مجاهد أن ابن عباس أمره بذلك وأخبره ابن عباس أن أبي بن كعب أمره بذلك وأخبره أبي أن النبى ﷺ أمره بذلك . . .

قال الحاكم : هذا صحيح الإسناد و لم يخرجه البخارى ولا مسلم . . والبزى لم ينفرد برواية قراءة ابن كثير بل رواها معه جمع يستحيل تواطؤهم على الكذب ولكنه كان أكثرهم شهرة . . . .

وقال الشاطبى :

روى أحمدالبزى له . . . . على سند . . . .



الراوى قنبل :

نسبه :

هو **محمد بن عبدالرحمن** بن خالد بن محمد بن سعيد بن جَرْجَةَ المخزومى المكى . . . **وكنيته:** أبو عمرو . . وقيل : أبو عمر وقد لقب بقنبل . . وقد اختلف فى لقبه على أقوال : منها أنه إسمه . . وقيل : لأنه كان من أهل بيت بمكة يقال لهم (القنابلة) . . . ومنها لأنه كان يستعمل دواءً يقال له (قنبيل) وهو معروف عند الصيادلة لداء كان قد ألم به فلما أكثر مِنْه عُرِف به . . . وحذفت الياء من (قنبيل) تخفيفاً .

مولده ووفاته :

ولد قنبل بمكة سنة خمس وتسعين ومائة ومات سنة إحدى وتسعين ومائتين . . عن ست وتسعين سنة .

إسناده :

وقد أخذ القراءة عرضاً على أحمد بن محمد بن عون النبال وهو الذى خلفه فى القيام بها بمكة . . كما قرأ على أحمد البزى . . وعلى أبى الحسن أحمد القواس وعلى أبى الإخريط وهب بن واضح وأخذها أيضاً عن إسماعيل بن شبل ومعروف ابن مشكان عن ابن كثير . .

أهم رواة قنبل :

وقد روى القراءة عنه عرضاً أبو ربيعة محمد بن إسحاق ويعتبر من أجل أصحابه ومحمد بن عبدالعزيز بن عبدالله بن الصباح وإسحاق بن أحمد الخزاعى الذى سمع منه وجوه القراءات ومحمد بن حمدون والعباس بن الفضل وأحمد بن محمد بن هارون بن بقرة وأحمد بن موسى بن مجاهد ومحمد بن موسى الزينبى وأحمد بن محمد اليقطينى وعلى بن الحسين بن الرقى.

هذا وقد روى عنه جمع كبير لا يمكن حصرهم منهم ابن شنبوذ .

طرقه : وقرئ لقنبل من طريقين : -

الأول : طريق ابن مجاهد من طريقى : السامرى وصالح عنه .

الثانى : طريق ابن شنبوذ من طريقى : أبي الفرج والشطوى عنه . . وجملة الطرق عن ابن كثير ثلاث وسبعون طريقاً .

حياته :

انتهت إليه رياسة الإقراء بالحجاز ورحل الناس إليه من جميع الأقطار لاشتهاره بالإتقان والضبط والقراءة وهو من أجل من روى قراءة ابن كثير.. وسبق التنويه عند الترجمة للبزى أن قنبل أيضاً كان قوى الإسناد و لم يحضر ابن كثير . . وإنما قدم البزى على قنبل لعلو إسناده فقط . قال أبو عبدالله القصاع : تولى قنبل الشرطة بمكة إذ كان لا يليها إلا رجل من أهل الفضل والخير والصلاح ليكون على صواب وعلم فيما يباشره من الحدود والأحكام فلا يضل ولا يطغى ولا يفتات على الناس . . قال الذهبى : وكان ذلك فى وسط عمره فحُمدَت سيرته . . وقيل: إنه لما طعن فى السن قطع الإقراء قبل موته بسبع سنين . . وقيل بعشر سنين . وقال الشاطبى :

. . . . ومحمد   على سند وهو الملقب قنبلاً (١)

منهج ابن كثير فى القراءة :

الغالب على قراءة ابن كثير الاتفاق بين الراويين إلا في كلمات قليلة وهاك البيان :

١- يقرأ ابن كثير بالبسملة بين كل سورتين إلا بين الأنفال وبراءة فله فيها ثلاثة أوجه : القطع ــ والسكت ــ والوصل بلا بسملة . .

٢- يقرأ بصلة ميم الجمع بشرط وقوعها بين حرفين متحركين مطلقاً .

---

(١) صدر البيت :

روى أحمد البزى له ومحمد . . الخ   حرز الأمانى

٣- يقرأ بصلة هاء الضمير مطلقاً . . فإن كانت مضمومة وقبلها حرف ساكن وبعدها حرف متحرك نحو " عنه وينأون عنه وإن " وصلها بواو .. وإن كانت مكسورة وقبلها ساكن وبعدها متحرك نحو " إليه مرجعكم " وصلها بياء . .

٤- يقرأ بقصر المنفصل وتوسط المتصل بلا خلاف . .

٥- يقرأ بتسهيل الهمزة الثانية من كل همزتين وقعتا في كلمة واحدة من غير إدخال ألف بينهما.

٦- يقرأ بخلاف بين راوييه كل همزتين من كلمتين متفقتي الحركة فيما يلي:

أ- يقرأ البزى بإسقاط الأولى إذا كانتا مفتوحتين وبتسهيلها إذا كانتا مكسورتين أو مضمومتين .

ب - ويقرأ قنبل بتسهيل الثانية أو إبدالها حرف مدّ مثل ورش إن كانتا مفتوحتين . . . فإن كانتا مختلفتين فإنه يسهل الثانية ويوافقه البزى أيضاً .

٧- يقرأ لفظ " أرجئه " بالهمزة وضم الهاء موصولة . . .

٨- يقرأ بفتح ياءات الإضافة إذا كان بعدها همزة قطع مفتوحة أو همزة وصل مقترنة بلام تعريف أو مجردة منها .

٩- يقف على التاءات المرسومة فى المصاحف تاءاً مفتوحة بالهاء . . نحو: " رحمت الله " "جنت نعيم "

١٠-يثبت بعض ياءات الزوائد عند الوصل والوقف فى بابه .

ثالثا : الإمام أبو عمرو " الإمام السيد الخالص النسب "

قال ابن الجزرى رحمه الله : -

ثم أبو عمرو فيحيى عنه　　　ونقل الدورى وسوس منه . .

نسبه :

هو زبان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبدالله بن[1] الحسين بن الحارث بن جلهم بن حجر بن خزاعى بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم بن مر بن آد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن معد بن عدنان الإمام أبو عمرو البصرى أحد القراء السبعة .

وقد اختلفت فى نسبه على أقوال منها :

١ ـ أنه من بنى العنبر . . .

٢ ـ وقيل من بنى حنيفة

٣ ـ وقيل من فارس من موضع يقال له " كازرون "

كما اختلف فى اسمه على أكثر من عشرين قولاً منها :

١ - أنه زبان . . قال الذهبى ولا أشك فيه . .

٢ - أنه ربان . . بالراء . . حكى عن ابن الباذش . . وهو غريب .

٣ - أنه ريان . . بالراء والياء . . حكاه البعض .. وهو أغرب .

٤ - أنه زيان . . بالزاى والياء . . وهو أشد غرابة .

والإجماع على القول الأول . . قال الحافظ أبو العلاء الهمذانى : " هذا صحيح الذى عليه الحذاق من النساب " . . . . وليس فى السبعة من أجمع على صراحة نسبه غيره . . . . .

---

(١) فتح القدير ــ المرجع السابق . .

أصله :

مكى المولد . . بصرى النشأة . . . . .

مولده ووفاته :

وقد اختلف فى مولده. . فقيل: ولد سنة ثمان وستين وقيل : سنة سبعين. وحكى بعضهم : سنة خمس وخمسين وتوفى بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة . . على قول كثير من المؤرخين . . وقد قارب التسعين عاماً .

إسناده :

قرأ بالكوفة والبصرة على جماعات كثيرة كما قرأ بمكة والمدينة فليس فى القراء السبعة أكثر شيوخاً منه . سمع أنس بن مالك وقرأ على الحسن بن أبى الحسن البصرى . . كما قرأ على حميد بن قيس الأعرج وأبى العالية: رفيع بن مهران الرباحى وسعيد بن جبير ويزيد بن رومان وأبو جعفر يزيد بن القعقاع . والوليد ابن يسار ونصر بن عاصم وشيبة بن نصاح وعاصم بن أبى النجود وعبدالله بن أبى إسحاق الحضرمى وعبدالله بن كثير المكى وعطاء بن أبى رباح وعكرمة بن خالد المخزومى وعكرمة مولى ابن عباس ومجاهد بن جبر ومحمد بن عبدالرحمن بن محيصن ويحيى بن يعمر . . وقرأ الحسن على حطان بن عبدالله الرقاشى وأبى العالية الرباحى . . وقرأ حطان على أبى موسى الأشعرى وقرأ أبو العالية على عمر بن الخطاب وأبى بن كعب وزيد بن ثابت وابن عباس . . وقرأ حميد على مجاهد وقرأ مجاهد على ابن عباس . . وقرأ عبدالله بن إسحاق على يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم . . وقرأ عطاء على أبى هريرة . . وقرأ عكرمة بن خالد على أصحاب ابن عباس وقرأ عكرمة مولى ابن عباس على ابن عباس وقرأ ابن محيصن على درباس ومجاهد وقرأ نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر على أبى الأسود ، وقرأ أبو الأسود

على عثمان وعلى.. وقرأ أبو موسي الأشعرى وعمر بن الخطاب وأبى بن كعب وزيد بن ثابت وعثمان وعليّ على رسول الله ﷺ . . . . .

ولذلك عده أكثر المحققين والناقلين من التابعين لرؤيته بعض الصحابة وقراءته على بعضهم . . كما وثقه أهل الحديث .

من تلقوا عنه :

وقد روى عنه القراءة عرضاً وسماعاً أناس كثيرون لا يحصون منهم : أحمد بن محمد بن عبدالله الليثى وأحمد بن موسى اللؤلؤى وأبو زيد سعيد ابن أوس وسلام بن سليمان الطويل وإسحاق بن يوسف بن يعقوب الأنبارى المعروف بالأزرق . وحسين بن على الجعفى وخارجة بن مصعب وسهل ابن يوسف وشجاع بن أبى نصر البلخى والعباس بن الفضل وخالد بن جبلة اليشكرى وداوود بن يزيد الأودى ويونس بن حبيب وعبدالله بن المبارك ويحيى بن المبارك اليزيدى وروى عنه الحروف الحسن بن أبى سارة وسيبويه والخليل بن أحمد . . وأخذ عن الأدب جماعة منهم أبو عبيدة معمر ابن المثنى والأصمعى ومعاذ بن مسلم النحوى وغيرهم . . . . . .

كما روى عنه أيضاً على بن نصر وحماد بن زيد وعبدالوارث بن سعيد وهارون بن موسى الأعور العتكى وعبيد بن عقيل وأبو نعيم الخراسانى ومعاذ بن معاذ العنبرى ومحبوب بن الحسن وعبدالرحيم بن موسى وعبدالوهاب بن عطاء الخفاف . . . .

حياته :

كان أبو عمرو من أشراف العرب ووجوهها . . اشتهر بالعلم والفصاحة حتى قصده كثير من الناس دون عناء فى الوصول إليه لمعرفته وذيوع أخباره وقراءته ولقد امتدحه بعض الشعراء منهم الفرزدق وكان أعلم الناس بالقرآن والعربية وأيام

العرب حدث فضلان المقرئ قال : حدثني أبو حمدون عن اليزيدى عن أبي عمرو قال : سمع سعيد بن جبير قراءتي فقال : إلزم قراءتك هذه . .

وقد تحلى أبو عمرو بالصدق والأمانة والدين و لم تشغله الدنيا عن طلب العلم رغم شدة الأهوال وضراوتها أيام الحجاج بن يوسف الثقفى . . قال أبو عبيـــدة : حدثنا أبو عمرو قال : أخافنا الحجاج فهرب أبي نحو اليمن وهربت معه فبينما نحن نسير إذْ بنا بأعرابي ينشد على بعير له :

لا تضيقن بالأمـــور فقد تفـــــــ ـــرج غماؤها بغير احـــتيال

رب ما تكره النفوس من الأمـــــ ـــر له فرجة كحل العـــقال

فقال أبي : ما الخبر ؟ فقال الأعرابي : مات الحجاج . فكنت بقوله "فرجـــة": أسرّ مني بقوله مات الحجاج . . . .

وروى عن سفيان بن عيينة أنه قال : رأيت رسول الله ﷺ فى المنام فقلت: يـــا رسول الله : قد اختلفت عَلَيَّ القراءات فبقراءة من تأمرني أن أقرأ ؟ فقال : إقـــرأ بقراءة أبي عمرو بن العلاء . . . وعن أبي عبيد القاسم بن سلام قـــال : حـــدثني شجاع بن أبي نصر وهو صدوق قال : رأيت النبى ﷺ فى المنام فعرضت عليه أشياء من قراءة أبي عمرو فما رد عليّ إلا حرفين . . أحدهما : قوله تعـــالى: " **وأرنـــا مناسكنا** " والثانى : قوله تعالى: " **ما ننسخ من آية أو ننسها** " كلاهما بالبقرة . . قال الأصمعى : قال لى أبو عمرو : لو تهيأ لى أن أفرغ ما فى صدرى فى صـــدرك لفعلت لقد حفظت فى علم القرآن أشياء لو كتبت ما قدر أحدٌ على حملها ولولا أن ليس لى أن أقرأ إلا بما قرئ لقرأت كذا وكذا. . كذا وكذا وعدّ حروفاً . . . .

وروى عن الأصمعى أيضاً أن أبا عمرو قال : ما رأيت أحداً قبلى أعلم منى . . قال الأصمعى : وأنا لم أر بعده أعلم منه .

وكان أبو عمرو حسن الاختيار فى القراءة غير متكلف يؤثر التخفيف ما وجد إلى ذلك سبيلاً وكان فى عصره جماعة من أهل العلم ولكنهم لم يبلغوا ما بلغ أبو عمرو من هؤلاء : عبدالله بن أبى إسحاق وعاصم بن أبى الصباح الجحدرى وعيسى بن عمر الثقفى النحوى وكان هؤلاء أهل فصاحة ولكن لم يُحفظ عنهم فى القراءة ما حُفِظ عن أبى عمرو . . وأكثر أهل البصرة على قراءته . . قال يونس بن حبيب النحوى : لو كان هناك أحد ينبغى أن يؤخذ بقوله فى كل شئ لكان ينبغى أن يؤخذ بقول أبى عمرو بن العلاء .

وكان إذا دخل رمضان لم يُتِمَّ فيه بيت شعر وهو القائل : أشهد أن الله يضل ويهدى ولله مع هذا الحجة على عباده ، وأبو عمرو من أصحاب الكرامات ولكنه كان يأبى أن يتحدث عارفوه بها قال الأخفش : مر الحسن بأبى عمرو وحلقته متوافرة والناس عكوف . . فقال : من هذا ؟ قالوا : أبو عمرو فقال : لا إله إلا الله كاد العلماء أن يكونوا أرباباً . . كل عز لم يوطد بعلم فإلى ذلك يؤول . . وقال ابن كثير المؤرخ فى البداية والنهاية : كان أبو عمرٍو علاّمة أهل زمانه فى القراءات والنحو والفقه . . . ومن كبار العلماء العاملين . . وكان ينقطع لقراءة القرآن فى رمضان قال أبو عبيدة : كانت دفاتر أبى عمرو ملء بيت إلى السقف ، ثم تنسك فأحرقها وتفرغ للعبادة وجعل على نفسه أن يختم القرآن كل ثلاث ليال.

قال ابن مجاهد : حدثونا عن وهب بن جرير قال : قال لى شعبة : تمسك بقراءة أبى عمرو فإنها ستصير للناس إسناداً . . وقال أيضاً : حدثنى محمد بن عيسى بن حيان حدثنا نصر بن على قال : قال لى أبى : قال لى شعبة : أنظر ما يقرأ أبو عمرو مما يختار لنفسه فإنه سيصير للناس إسناداً . قال نصر : قلت لأبى : كيف تقرأ ؟ قال : على قراءة أبى عمرو . وقلت للأصمعىّ : كيف تقرأ ؟ قال : على قراءة أبى عمرو . قلت وقد صح ما قاله شعبة بالشام والحجاز واليمن ومصر لا تخلو من قراءة أبى عمرو ولقد كانت الشام تقرأ بقراءة ابن عامر فاجتمع عليه خلق

واشتهرت هذه القراءة عنه وأقام سنين وإلا فما أعلم السبب فى إعراض أهل الشام عن قراءة ابن عامر وأخذهم بقراءة أبي عمرو وأنا أعد ذلك من كرامات شعبة . . كما يروى بعض المؤرخين عن أبي عمرو أنه قيل له: متى يحسن بالمرء أن يـــتعلم ؟ فقال : ما دامت الحياة تحسن به . . . . وكان نقش خاتمه :

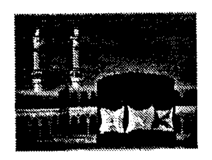
وإن امرؤ دنياه أكبر همه　　لمستمسك منها بحبل غرور

قال أبو عمرو الأسدى: لما أتى نعى أبى عمرو وأتيت أولاده لأعزيهم فبينما أنا عندهم إذ أقبل يونس بن حبيب فقال: نعزيكم ونعزى أنفسنا فى مـــن لا أرى شبهاً له آخر الزمان والله لو قسم عِلْم أبى عمرو وزهده على مائة إنسان لكانوا كلهم علماء زهاداً والله لو رآه رسول الله ﷺ لسره ما هو عليه...

وقال الشاطبى :

وأما الإمام المازنى صريحـــهم　　أبو عمرو البصرى فوالده العلا

أفاض على يحيى اليزيدى سيبه　　فأصبح بالعذب الفرات معـــللا



الراوى حفص الدورى :

نسبه :

هو حفص بن عمر بن عبدالعزيز بن صهبان بن عدى بن صهبان الدورى الأزدى البغدادى . . النحوى الضرير . . . روى عن أبى عمرو كما روى عن الكسائى ، وكنيته : أبو عمر وقد نسب إلى الدور وهو موضع ببغداد بالجانب الشرقى منها، وعلى هذا أكثر المحققين . .

مولده ووفاته :

ولد بالدور أيام المنصور سنة خمسين ومائة وتوفى سنة ست وأربعين ومائتين فى شوال أيام المتوكل . عن ستة وتسعين عاماً . . .

إسناده :

قرأ الدورى على إسماعيل بن جعفر عن نافع وقرأ على نافع وقرأ على يعقوب بن جعفر عن ابن جماز عن أبى جعفر ــ كما قرأ على سليم عن حمزة ومحمد بن سعدان عن حمزة وقرأ على الإمام الكسائى ويحيى بن المبارك اليزيدى . .

أهم رواة الدورى :

روى عنه القراءة جمع كبير منهم : أحمد بن حرب شيخ المطوعى وأبو جعفر أحمد بن فرح وأحمد بن يزيد الحلوانى والحسن بن على بن بشار ابن العلاف وأبو عثمان سعيد بن عبدالرحيم الضرير وعمر بن محمد بن برزة الأصبهانى . . ومحمد بن أحمد البرمكى ومحمد بن حمدون القطيعى

وأبو عبدالله الحداد .

طرقه : وقد قرئ له من طريقين :

الأول : طريق أبى الزعراء. الثانى : طريق ابن فرح .

طريقا أبى الزعراء :

الأول : طريق ابن مجاهد. **الثانى** : طريق المعدل .

طريقا ابن فرج :

الأول : طريق أبى بلال. **الثانى** : طريق المطوعى .

حياته :

كان الدورى إمام عصره فى القراءة وشيخ مشايخ العراق فى زمانه وامتاز بالضبط والتحقيق وهو أول من جمع القراءات وصنف فيها وقد روى عنه القراءة أناس لا يحصون بيد أنه كان تفرغ للإقراء وطال عمره فى القراءة والأخذ والتلقين.. وقد روى عنه بعض الأحاديث ابن ماجة فى السنن وأبو حاتم وقالا : هو صدوق . . قال أبو داود: رأيت أحمد بن حنبل يكتب عن أبى عمر الدورى.. وفيه دلالة على سعة الأفق والحفظ. . وقال الأهوازى : إنه رحل فى طلب القراءات وقرأ بسائر الحروف متواترها وصحيحها وشاذها وسمع من ذلك شيئاً كثيراً وقصده الناس فى الآفاق لعلو سنده وسعة اطلاعه . . وله مصنفات منها:

١- ما اتفقت ألفاظه ومعانيه من القرآن.

٢- أحكام القرآن والسنة . . . .

٣- فضائل القرآن . . .

٤- أجزاء القرآن . . . . .

وأجمع الناس على علو مكانته فى العلم والخلق والفضل . . .

وقال الشاطبى : أبو عمر الدورى [1]...........

(١) صدر البيت القائل :

أبو عمر الدورى وصالحهم أبو — شعيب هو السوسى عنه تقبلا

الراوى أبو شعيب السوسى :

نسبه :

هو صالح بن زياد بن عبدالله بن إسماعيل بن إبراهيم بن الجارود السوسى نسبة إلى مدينة بالأهواز . . "الرِّقِّىّ" نسبة إلى الرّقة بلد على الفرات، وكنيته : أبو شعيب . . وهو من الرواة أصحاب الشهرة فى مصر والحجاز والمغرب العربى والعراق ولعل سبب ذلك هو سهولة قراءته وسلاستها .

مولده ووفاته :

ولد بالرّقة فى حدود سنة إحدى وسبعين ومائة وتوفى بها فى سنة إحدى وستين ومائتين عن تسعين عاماً . .

إسناده :

أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن أبى محمد يحيى بن المبارك اليزيدى وهو أخذها عن أبى عمرو . .

أهم رواة السوسى :

وقد روى عنه ابنه محمد وموسى بن جرير النحوى وأبو الحارث محمد ابن أحمد الطرسوسى ومحمد ابن إسماعيل القرشى وموسى بن جمهور وأحمد ابن شعيب النسائى الحافظ وغيرهم .

طرقه :

وقد قرئ له من طريقين :

الأول : طريق ابن جرير.

الثانى : طريق ابن جمهور . .

طريقا ابن جرير :

الأول : طريق عبدالله بن الحسين .

الثانى : طريق ابن حبش . .

طريقا ابن جمهور :

الأول : طريق الشذائى .

الثانى : طريق الشنبوذى. .

وقال الشاطبى :

. . . . . . وصالحهم أبو شعيب هو السوسى عنه تقبلاً



منهج أبى عمرو فى القراءة

بين الدورى و السوسى أوجه اتفاق فى أغلب الرواية -واختلاف يسير- وهاك البيان :

١- قرأ أبو عمرو من طريقيه بالبسملة بين كل سورتين وكـــذلك الســكت والوصل أما بين الأنفال وبراءة فله القطع والسكت والوصــل وكلــها بــلا بسملة..

٢- قرأ أبو عمرو من طريقيه بإدغام المثلين و المتقاربين والمتجانسين وذلك عن طريق طيبة النشر بالخلاف . . أما من طريق الشاطبية فقــد قطــع بالإدغــام للسوسى فقط . . والإدغام له شروط مبينةٌ فى النظم . .

٣- قرأ أبو عمرو من طريقيه بتوسط المد المتصل ـــ أما المنفصل فله فيه القصر والتوسط من طريق طبية النشر . . أما من طريق الشاطبية فالدورى بالوجهين والسوسى بالقصر فقط .

٤- قرأ أبو عمرو بتسهيل الهمزة الثانية من الهمزتين الواقعتين فى كلمــة مــع إدخال ألف بينهم تقدر بحركتين . . . .

٥- قرأ أبو عمرو بإسقاط الهمزة الأولى من الهمزتين الواقعتين فى كلمتين بشرط الاتفاق فى الحركة . . ويسهل الهمزة الثانية من المختلفتين فى الحركة . . .

٦- قرأ أبو عمرو بإدغام الذال من "إذ" فى حروف : السين والصاد والــزاى والتاء والجيم والدال ، ودال قد : فى حروف السين والصاد والــزاى والجــيم والذال والضاد والشين والظاء .وتاء التأنيث : فى حروف: الســين والصــاد والزاى والظاء والثاء والجيم . ولام هل: فى التاء من " هل ترى " وفى الحروف المتقاربة المخارج له ألفاظ مخصوصة مثل " يغلب فســوف " "يعــذب مــن"

اركب معنا " " ص~ ذكر " . . " يرد ثواب " " فنبذها " "أورثتموهـــا " " لبثتم " " ومشتقاها وله الخلاف من طريقيه معا فى ألفاظ أخرى . . . . .

٧- قرأ أبو عمرو من طريقيه بإمالة الألفات المنقلبة عن ياءات بشرط وقوعها بعد راء نحو: "أفترى " "الذكرى" " النصارى " كما يميل أيضاً الألفات الواقعة قبل راء مكسورة متطرفة كما فى " عتبى الدار" " وعلى أبصارهم " ويميل أيضاً الألفات الواقعة بين راءين بشرط أن تكون الراء الثانية منهما متطرفة مكسورة نحو " إن كتاب الأبرار " " من الأشرار " .

٨- قرأ أبو عمرو من الطيبة و الشاطبية بتقليل الألفات المنقلبة عـــن يـــاء إذا كانت على وزن " فُعْلى " مثل " دنيا " " أو فَعْلى " مثل " سَلْوى " أو " فِعْلى " مثل : " ضِيزى " وعلى هذا جرى القياس فى القرآن .

٩- قرأ أبو عمرو بإسكان الهاء فى نحو :" يؤدهْ إليك . . نصلهْ جهنم . . نؤتهْ منها . . نولهْ ما تولى . . يتقهْ فأولئك . ." . .

١٠- قرأ أبو عمرو لفظ " أرجئهُ " بالهمزة والهاء مقصورة مضمومة . .

١١-قرأ أبو عمرو بكسر ميم الجمع بشرط أن تكون بعد هاء مكسورة وقبل ساكن وهذا فى حالة الوصل فقط نحو :"بِهِمِ الأسباب . . عليهِمِ القتال . . فى قلوبِهِمِ العجل . ". . . .

١٢-قرأ أبو عمرو عند الوقف على التاءات المرسومة فى بعض المصاحف على غير قياس بالهاء نحو :" نعمت الله . . بقيت الله . . شجرت الزقوم ".

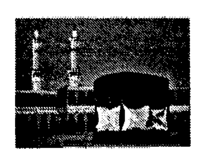
١٣-يقرأ بفتح ياءات الإضافة الواقعة قبل همزة قطع مفتوحة نحو " إنى أعلم " أو مكسورة نحو " منى إلا " وكذلك الواقعة قبل همزة وصـــل مقترنـــة بـــلام التعريف نحو " عهدى الظالمين " وكذلك الواقعة قبل همزة وصل مجردة عن لام التعريف نحو " أخى اشدد " كما أن له أوجه موافقة ومخالفة . . راجع الباب .

١٤- يقرأ بإثبات بعض ياءات الزوائد فى حالة الوصل نحو : " الداع إذا دعان" " الجوار فى البحر " " الليل إذا يسر هل " . . .

. . .   .

١٥- قرأ الدورى من طريق الطيبة والشاطبية عن أبى عمرو بإمالة لفظ " الناس " المجرورة خاصة بخلف عنه .

١٦- قرأ السوسى من طريق الطيبة بخلف عنه ، ومن الشاطبية بلا خلاف عن أبى عمرو بإبدال الهمزة الساكنة نحو : المؤْمن . . تألمون . . الذئْب .. إطمأْننتم .. وله استثناءات مبينة فى بابه .. وأمال لفظ " الناس " المجرورة بخلف عنه من الشاطبية .



رابعاً : الإمام ابن عامر

" القارئ والقاضى والتابعى الجليل "

قال ابن الجزرى :

ثم ابن عامر الدمشقي بسند عنه هشام وابن ذكوان ورد

نسبه :

هو عبدالله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر بن عبدالله بن عمران اليحصبى " بضم الصاد وفتحها وكسرها " نسبة إلى يحصب بن دهمان بن عامر بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ابن عامر " وعامر عند بعض المؤرخين هو هود عليه السلام " وكنية الإمام : أبو عمران . .

أصله :

من البلقا بمحلة يقال لها رحاب من أعمال دمشق .

مولده ووفاته :

ولد سنة إحدى وعشرين من الهجرة . . . وقال ابن الجزرى : أو ثمانٍ منها — على خلاف فى ذلك وتوفى بدمشق سنة ثمانى عشرة ومائة يوم عاشوراء . . . عن تسعين أو سبعة وتسعين عاماً . . . .

إسناده :

عرض القراءة على أبى الدرداء والمغيرة بن أبى شهاب عبدالله بن عمرو ابن المغيرة المخزومى صاحب عثمان ابن عفان . وقيل :عرض على عثمان نفسه ..

وقرأ المغيرة على عثمان بن عفان وقرأ أبو الدرداء وعثمان على رسول الله ﷺ..

وقد سمع القرآن والحديث عن جماعة من الصحابة . . . منهم : النعمان ابن بشير ومعاوية بن أبي سفيان وفضالة بن عبيد فابن عامر من التابعين بإجماع المحققين.

من تلقوا عنه :

وقد أخذ القراءة عنه عرضاً : يحى بن الحارث الذمارى وقد خلفه فى القيام بها وأخذ بها عبدالرحمن بن عامر وربيعة بن يزيد وجعفر بن ربيعة وإسماعيل بن عبدالله بن أبي المهاجر وسعيد بن عبدالعزيز وخلاد بن يزيد بن صبيح المرى ويزيد بن أبي مالك . .

حياته :

هو تابعى جليل . . تولى إمامة الجامع الأموى سنين كثيرة فى عهد عمر ابن عبدالعزيز وقبله وبعده وهو إمام أهل الشام فى القراءة والذى انتهت إليه مشيخة الإقراء بها وقد سجل له المؤرخون أنه جُمِع له بين الإمامة والقضاء ومشيخة الإقراء بدمشق وهو شرف يحسب لابن عامر ـــ وكان عمر بن عبدالعزيز يأتم به وهو أمير للمؤمنين بَيْدَ أن كلاهما كان قدوة صالحة للمسلمين . . . وكانت دمشق دار الخلافة ومحط رحال العلم والتابعين وقد كان لابن عامر التقديم على الكوفيين لعلو إسناده . . وأجمع كثير من أهل الفضل على فصاحة ابن عامر ثقة حجة فيما أوتيه من علم وفقه ـــ حافظاً لما رواه السلف متقناً للقراءة مضطلعاً بالعربية . عارفاً فاهماً.. قيماً فيما جاء به . . صادقاً فيما نقله من أفاضل المسلمين وخيار التابعين وأجلّة الراوين .. لا يُتهم فى دينه ولا يُشك في يقينه ولا يُرتاب فى أمانته ولا يُطعن عليه فى روايته صحيحٌ نقلُه فصيحٌ قولُه عالياً فى قدره مصيباً فى أمره مشهوراً فى علمه مرجوعاً إلى فهمه لم يتعد فيما ذهب إليه الأثر و لم يقل قولاً يخالف فيه الخبر..

وكان توليه القضاء بدمشق بعد بلال بن أبى الدرداء واستدرك ابـن الجـزرى فقال: إنما تولى القضاء بعد أبى إدريس الخولانى وكان إمام الجامع بدمشق وهـو الذى كان ناظراً على عمارته حتى فرغ .

وقال يحيى بن الحارث: وكان رئيس الجامع " أى عبدالله بن عامر " لا يرى فيه بدعة إلا غيرها .

قال خالد بن يزيد : سمعت عبدالله بن عامر اليحصبى يقول : " ولدت سنة ثمان من الهجرة " وإذا صحت هذه الرواية يكون قد عمَّر مائة سنة وعشراً " فى البلقـا بضيعة يقال لها رحاب وقبض رسول الله ﷺ ولى سنتان وذلك قبل فتح دمشـق وانقطعت إلى دمشق بعد فتحها ولى تسع سنين " وقد ثبت سماع هـذا القـول لجماعة من الصحابة منهم : معاوية بن أبى سفيان والنعمان بن بشير وواثلة بـن الأسقع وفضالة بن عبيد . . وعلى هذا فإن هذه الرواية هى من أصح الروايات عن مولده لثبوت ذلك عنه نفسه . .

ابن عامر وثورة نحاة البصرة :

هذا وقد واجه ابن عامر ثورة واحتجاجاً من علماء النحو بالبصرة وفحـوى الخلاف الذى نشأ بينه وبينهم حينما سُمع وهو يقرأ قولـه تعـالى: "وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَٰدَهُمْ شُرَكَآئِهِمْ "[1] بضم الزاى من زين مبنيا للمجهول وقتلُ نائباً للفاعل . . وحذف الفاعل وهو الشيطان للعلم به وهذه قراءة صحيحة متواترة عن الصحابة عن الرسول ﷺ فقد قرأ على أبى الدرداء وواثلة بن الأسقع وفضالة بن عبيد ومعاوية بن أبى سفيان . . ونقل الذمارى أنـه قرأها على عثمان بن عفان . وفى هذه القراءة فصل بين المضاف وهو قتـلُ عـن المضاف إليه وهو شركائِهم . . بالمفعول به وهو أولادَهم علـى معـنى " قتُـل

(١) [الآية ١٣٧ من سورة الأنعام].

شركائِهم أولادَهم" فالشركاء فاعل المصدر أضيف إليه والأولاد مفعوله . ونحـــاة البصرة يرون أنه لا يفصل بين المضاف والمضاف إليه إلا فى الشعر للضـــرورة كقول النميرى :

كما خُطَّ الكتابُ بكفِّ –يوماً– يهودىٍّ يقاربُ أو يزيلُ

أى بكفِّ يهودىٍّ ففصل بالظرف يوماً . . ولكنهم اعترضوا على الفصل بـــين المضاف والمضاف إليه بالمفعول . . . واستبعدوا وقوع هذا فى القرآن واشتدوا على ابن عامر رغم أن القراءة توقيفية لا اجتهاد فيها لابن عامر كما حاول إلصاق ذلك ابن خالويه والزمخشرى ومن جاراهما ورأوا أن ابن عامر وجد الهمز من شركائهم مرسوماً على ياء كما فى مصاحف أهل الشام فحمله ذلك على جعلـــها مضـــافاً إليه.. والصواب : أن المضاف والمضاف إليه قد يفصل بينهما شعراً ونثراً بالمفعول وبالفاعل وبالعطف وبالقسم وبالجملة الشرطية يقول الطرماح بن حكيم :

يطفن بجوزى المـــراتع لم ترع بواديه من قرع القســـى الكنائن

فالقسى مفعول قرع فصل به بين المضاف والمضاف إليه . .ومن ذلك أيضـــاً الفـــصل بالفاعل كما فى:

تمر على ما تستمر وقد شفت غلائل –عبدالقيس– منها صدروها

أى شفت عبدالقيس منها غلائل صدورها . والفصل بـــالعطف كمـــا قـــال الفرزدق :

يا من رأى عارضاً يسر بـــه بين ذراعى — وجبهـــة — الأسد

أى بين ذراعى الأسد وجبهته. .وفى كتر المعانى للجعبرى : شاهد على الفصل بين المضافين وقد قرئ" فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله " بنصب وعده وخفض رسله. كما أورد أيضاً من جملة الفصل قول النبى ﷺ : " فهل أنـــتم تـــاركوا لى صاحبى وتاركو لى أمرائى " أى : تاركو صاحبى وتاركوا أمرائى لى " . . .

الرجوع إلى الحق فضيلة :

ولقد رجع إلى الحق ورفض منهج أصحابه العلامة ابن حبان حيث قال : "فجمهور البصريين يمنعونها متقدموهم ومتأخروهم ولا يجيزون ذلك إلا فى ضرورة الشعر وبعض النحويين أجازها وهو الصحيح لوجودها فىهذه القراءة المنسوبة إلى العربى الصريح المحض ابن عامر الآخذ القرآن عن عثمان بن عفان قبل أن يظهر اللحن فى لسان العرب "

وقال الشاطبى :

وأما دمشق الشام دار ابن عامر فتلك بعبد الله طابت محللا



الراوى هشام :

نسبه :

هو هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة بن أبان السلمى الدمشقى . . . .
وكنيته : أبو الوليد . . ..

مولده ووفاته :

ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة أيام المنصور وتوفى سنة خمس وأربعين ومائتين عن اثنتين وتسعين سنة دون خلاف بين المحققين .

إسناده :

قرأ على عراك المرّى وأيوب بن تميم عن يحيى الذمارى عن عبدالله ابن عامر بسنده الذى أوردناه إلى رسول الله ﷺ . . .

أهم رواته:

وروى عنه القراءة : أبو عبيد القاسم بن سلام وأحمد بن يزيد الحلوانى وموسى ابن جمهور العباسى بن الفضل وأحمد بن النضر وهارون بن موسى الأخفش ..

رواة الحديث عنه :

البخارى فى صحيحه وأبو داود والنسائى فى السنن وابن ماجه فى سننه.. وحدّث عنه الترمذى وجعفر الفريانى وأبو زرعة الدمشقى . . . وقد وثقه يحيى بن معين وقال الدار قطنى : هو صدوق كبير المحلّ .

طرقه : وقد قرئ له من طريقين :

الأول : طريق أحمد بن يزيد الحُلْوانى " بضم الحاء وإسكان اللام " وهو أحد طريقى قالون أيضاً .

الثانى : طريق أبى بكر محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن سليمان الداجونى ـــ الرّملى الضرير ـــ وكان ثقة حافظاً ضابطاً رحل إلى العراق وأخذ عن ابن مجاهد ـــ كما أخذ عنه ابن مجاهد أيضاً . . وتوفى فى رجب سنة أربع وعشرين وثلاثمائة..

طريقا الحُلْوانى :

الأول : طريق أبى عبدالله الحسين بن على بن حماد بن مهران الرازى المعروف " بالأزرق الجمال" وكان محققا لقراءة ابن عامر وتوفى فى سنة ثلاثمائة من الهجرة . .

الثانى : طريق محمد بن أحمد بن عبدان الجزرى وأخذ القراءة عرضاً عن الحلوانى.. وتوفى عقب سنة ثلاثمائة من الهجرة .

طريقا الداجونى :

الأول : طريق أبى قاسم زيد بن على بن أبى بلال الكوفى وكان ثقة فى الضبط والحفظ . . وسبق ذكره مع الدّورى .

الثانى : طريق أبى بكر أحمد الشذائى : وسبق ذكره مع السوسى .

الطرق الفرعية :

هذا وهناك طرق فرعية أجملها فيما يلى : -

الأول : ابن عبدان عن الحلوانى من أربع طرق . . . .

الثانى : أبو عبدالله الجمال عن الحلوانى أيضاً من أربع طرق . .

الثالث : زيد بن على عن الداجونى من ست طرق . . .

الرابع : الشذائى عن الداجونى من ثلاث طرق . . .

وبهذا يكون مجموع الطرق إحدى وعشرين طريقاً لهشام . . . . . .

حياته :

كان هشام هو إمام أهل دمشق وعمل قاضياً وخطيباً ومقرئاً ومحدثاً كما جلس للفتوى وهذه أرفع منزلة لأهل العلم وقد رووا أنه ما أعاد خطبة لمدة عشرين سنة، وكان فصيحاً واسع الرواية . . قال الدار قطنى : كان هشام صدوقاً صبوراً كثير المحن . . وقُدِّمَ على ابن ذكوان لشهرته بالحديث . . وإن كان أبو عمرو الـداني قَدَّمَ عليه ابن ذكوان فى " التيسير " قال عبدالله الأهوازى : سمعته يقول : ما أعدت خطبة من عشرين سنة . . وقال أبو على أحمد بن محمد الأصبهانى : لما توفى أيوب ابن تميم كانت الإمامة لرجلين هما " هشام وابن ذكوان وقد رزق هشام كبر السن وصحة العقل والرأى فارتحل الناس إليه لطلب القراءات والحديث "

هشام يسأل ربه سبعاً :

وقد روى عنه بعض أهل الحديث ببغداد قوله :

سألت ربى عز وجل سبعة حوائج فقضى لى ستا منها ولا أدرى ما هو صـانع فى السابعة . . .

١- سألته أن يجعلنى مُصدِّقاً على رسول الله ﷺ ففعل .

٢- وسألته أن يرزقنى الحج ففعل .

٣- وسألته أن يعمِّرنى مائة سنة ففعل- وقد دخل العقد العاشر-

٤- وسألته أن يرزقنى ألف دينار حلالا ففعل .

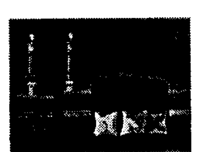
٥- وسالته أن يجعل الناس يفدون إلىّ فى طلب العلم ففعل.

٦- وسألته أن أخطب على منبر دمشق ففعل .

٧- أما السابعة فسألته أن يغفر لى ولا أدرى ما هو صانع فيها .

وقال الشاطبى :

هشام ... .[1] . . . .



---

(١) إشارة إلى هذا البيت :

هشام وعبدالله وهو انتسابه   لذكوان بالإسناد عنه تنقلا

الرّاوى ابن ذكوان :

نسبه :

هو عبدالله بن أحمد بن بشير بن ذكوان بن عمرو . .

وكنيته : أبو محمد ـــ وقيل أبو عمرو الدمشقى القرشى .

مولده ووفاته :

ولد يوم عاشوراء سنة ثلاث وسبعين ومائة وتوفى يوم الاثنين لليلتين بقيتا مـــن شوال سنة اثنين وأربعين ومائتين . . عن تسعة وستين عاماً . . . . .

إسناده :

أخذ القراءة عرضاً على أيوب بن تميم . . قال أبو عمرو : وقرأ على الكسائى حين قدم الشام . . قال ابن ذكوان : أقمت عند الكسائى سبعة أشهر وقرأت عليه القرآن أكثر من مرة . . . كما روى الحروف سماعاً عن إسحاق بن المسيبى عـــن نافع . . . . . .

أهم رواته :

وقد روى عنه القراءة ابنه أحمد كما روى عنه أحمد بن أنس وإسحاق بن داود وأبو زرعة عبدالرحمن بن عمرو الدمشقى وعبدالله بن عيسى الأصبهانى ومحمد بن إسماعيل الترمذى ومحمد بن موسى الصورى وهـــارون بـــن موســـى الأخفـــش وغيرهم..

طرقه : وقد قرئ له من طريقين :

الأول : طريق أبى عبدالله هارون بن موسى بن شريك الثعلبى المعروف بالأخفش الدمشقى . . وكان شيخ القراء بها مع الضبط والإتقان والعدالة وتصدى للقراءة برواية ابن ذكوان وقد صنف كتباً فى القراءات والعربية وتوفى سنة اثنين وتسعين ومائتين بدمشق . . . عن اثنين وتسعين سنة . .

الثانى : طريق أبى العباس محمد بن موسى بن عبدالرحمن بن أبى عمار الصورى الدمشقى وكان ضابطاً متقناً ثقة . . توفى سنة سبع وثلاثمائة بدمشق . . . .

طريقا الأخفش :

الأول : طريق النقاش الموصلى وسبقت ترجمته مع البزى .

الثانى : طريق أبى الحسن محمد بن النضر بن مر بن الحرّ بن حسان بن محمد الربعى الدمشقى ـــ المعروف بابن الأخرم . . بالخاء والراء . . وكان حجة عدلاً رضيّاً وهو من أجل من لازم الأخفش وأكثرهم ضبطاً ومعرفة بعلل القراءات عالماً بالعربية والتفسير . . شيخ قراء زمانه . . .

توفى سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة عن إحدى وثمانين سنة .

طريقا الصورى :

الأول : طريق أبى بكر محمد بن أحمد الرملى " الداجونى " وقد سبقت ترجمته مع هشام . . . . .

الثانى : طريق المطوعى ـــ وسبقت ترجمته مع الأزرق . .

الطرق الفرعية :

وهاك بيان إجمالى لهذه الطرق :

طريق النقاش عن الأخفش من عشر طرق كالآتى :

طريق عبدالعزيز جعفر وأبى الحسن على بن أحمد بن عمر الحمامى وأبى الفرج النهروانى والسعيدى وبكر بن شاذان الواعظ وأبى الحسن علـــى ابـــن العـــلاف وإبراهيم بن أحمد الطبرى . . والشريف أبى القاسم الزيدى وأبى محمـــد عبـــدالله العلوى . . وأبى بكر أحمد بن محمد الرِّقّى فجملة طرق ابن ذكوان كلها تســعة وسبعون طريقًا كما فى النشر .

حياته :

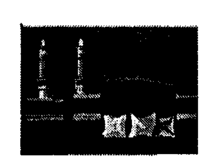
كان إمام الجامع الأموى كثير الأصحاب حاذقاً عارفاً للعربيـــة عازفـــاً عـــن الشهوات كما كان إماماً ثقة جلس للإقراء بالشام ورحل الناس إليه مـــن جميـــع الأقطار وانتهت إليه المشيخة بعد هشام . . . .

قال أبو زرعة الدمشقى : " لم يكن بالعراق ولا بالشام ولا بالحجاز ولا بمصر ولا بخراسان فى زمن ابن ذكوان أقرأ عندى منه "

وقد صنف كتاباً فى " أقسام القرآن وجوابها " وكتاباً فى " ما يجب على قارئ القرآن عند حركة لسانه "

وقال الشاطبى :

. . . . وعبدالله وهو التسابه لذكوان بالإسناد عنه تنقلا



منهج ابن عامر فى القراءة

بين هشام وابن ذكوان أوجه اتفاق وأوجه اختلاف وهذه :

أولا : أوجه الإتفاق :

١- قرأ ابن عامر من طريقيه بالبسملة بين السورتين وله كذلك السكت والوصل . . أما عند الأنفال وبراءة فله : القطع والسكت والوصل بلا بسملة ...

٢- قرأ ابن عامر من طريقيه بتوسط المد المتصل والمنفصل مطلقاً . . . ولهشام الخلاف فى المنفصل من طريق الطيبة . . .

٣- قرأ ابن عامر من طريقيه بإدغام تاء التأنيث عند حرفى الصاد والظاء من طريق الطيبة نحو : "حصرت صدورهم" " حملت ظهورهما " . . . .

ثانيا : أوجه الاختلاف :

١- قرأ هشام لفظ " أرجئه " بالهمز مع الهاء مضمومة مقصورة .

٢- قرأ ابن ذكوان لفظ " أرجئه " بالهمز مع الهاء مكسورة مقصورة .

٣- قرأ هشام بالتسهيل والتحقيق مع الإدخال فى الهمزة الثانية من كل همزتين اجتمعتا فى كلمة واحدة فى حالة الفتح وقرأ بالتحقيق فى الهمزتين مع الإدخال وعدمه وذلك فى حالتى الضم والكسر.

٤- قرأ ابن ذكوان بإمالة الألف فى هذه الألفاظ :
جَاء ــ شَاءَ ــ زَادَ ــ حَمارِك ــ المحرَاب ــ إكرَاههم ــ كمثل الحمَارِ ــ الإكرَام ــ عمرَان . . .

٥- قرأ هشام بتحفيف الهمز المتطرف خاصة عند الوقف. وبيان ذلك فى باب وقف حمزة وهشام .

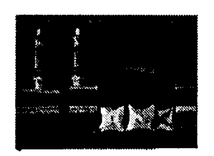
٦- قرأ ابن ذكوان بوصل همزة إلياس أثناء القراءة فى قوله تعالى " وإن الياس " بالصافات . . .

٧- قرأ هشام بإمالة الألف من لفظ " إناه " بالأحزاب " عابدون " " عابد " فى الكافرون والألف من لفظ " آنية " فى الغاشية . .

إستدارك :

قرأ هشام بفتح الهاء وألف بعدها من لفظ " إبراهيم " فى مواضع مختارة .

كما قرأ بإدغام ذال إذ فى مواضع مختارة أيضاً[1] . .



(١) يراجع كتاب الهادى . .من قول الناظم :

ويقرأ إبراهيم ذى مع سورته . . الخ الخزء سورة البقرة

الدكتور / محمد محمد سالم محيسن . .

خامسا : الإمام عاصم : " عالم أحيا الله به قرنه "

قال ابن الجزرى :

ثلاثة من كوفة فعاصم　　　فعنه شعبة وحفص قائم

نسبه :

هو عاصم بن عبدالله بن أبى النجود الأسدى الكوفى واسم أمه " بهدلة " وبعض المؤرخين يطلق عليه : عاصم بن بهدلة . .

وكنيته : أبو بكر . . وكنية أبيه : أبى النجود . . . . .

أصله :

من الكوفة ـــ وتوفى بالكوفة عام ١٢٧ هـــ وقيل " بالسماوة " آخر سنة سبع وعشرين ومائة من الهجرة .

إسناده :

وقد عرض القرآن على أبى عبدالرحمن عبدالله بن حبيب بن ربيعة السلمى الضرير. وعلى أبى مريم زرٌّ بن حبيش بن حباشة الأسدى وعلى أبى عمرو سعد بن إياس الشيبانى وقرأ هؤلاء الثلاثة على عبدالله بن مسعود.. كما قرأ زرٌّ أيضاً والسلمى على عثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب . كما قرأ السلمى كذلك على أبيٍّ بن كعب وزيد بن ثابت وقرأ ابن مسعود وعثمان وعلىّ وأبيٌّ وزيد على رسول الله ﷺ . .

من تلقوا عنه :

وقد روى عنه القراءة حفص بن سليمان وأبو بكر شعبة بن عياش وأبان بن تغلب وحماد بن سلمة وسليمان بن مهران الأعمش وأبو المنذر سلام بن سليمان

وسهل بن شعيب وشيبان بن معاوية وغيرهم ورَوَى عنه الحروف : أبو عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد وحمزة الزيات .

حياته :

انتهت إليه مشيخة الإقراء[1] بالكوفة بعد أبي عبدالرحمن السلمى وشدت الرحال إليه من شتى البقاع للأخذ عنه وكان من أحسن الناس عندما يقرأ القراءة لفضل جمعه بين الفصاحة والتجويد والمعرفة بالوقف والابتداء وإحساس القارئ .

ويعد عاصم من التابعين الأجلاء فقد روى أنه حدث عن رمثة رفاعة التميمى والحارث بن حسان البكرى . . وكان لهما صحبة . . وحديثه عن رمثة فى مسند الإمام أحمد بن حنبل ـــ أما حديثه عن الحارث ففى كتاب أبى عبيد القاسم بن سلام . . ولما سئل أحمد بن حنبل عن عاصم قال : "رجل صالح خير ثقة ". .كما وثقة جماعة منهم أبو زرعة وقال أبو حاتم: محله الصدق وحديثه مخرَّج فى كتب الستة . . . قال أبو بكر بن عياش : لا أحصى ما سمعت من أبى إسحاق السبيعى حين قال: ما رأيت أحداً أقرأ للقرآن من عاصم بن أبى النجود وكان عالماً بالسنة لغوياً نحوياً كما كان فقيهاً . وقال أبو بكر أيضاً : قال لى عاصم : مرضت سنتين فلما قمت قرأت القرآن فما أخطأت حرفاً . . وقال حماد بن سلمة : رأيت حبيب ابن الشهيد ورأيت عاصم بن بهدلة يعقد أيضاً ويصنع مثل صنيع شيخه عبدالله ابن حبيب السلمى . .

قال يحيى بن آدم حدثنا حسن بن صالح قال : ما رأيت أحداً أفصح من عاصم كان إذا تكلم كاد يدخله خيلاء . وقال أبو بكر بن عياش : دخلت على عاصم

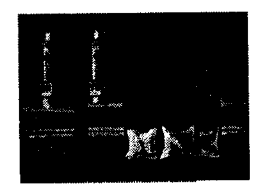
---

(١) غاية النهاية . . فى طبقات القراء . . ابن الجزرى ج ١

وهو يحتضر فجعلت أسمعه يردد هذه الآية : "[1] ثم ردوا إلى الله مولاهم الحــق " يحققها كأنه فى الصلاة لأن تجويد القراءة صار فيه سجية ومثلاً . . . .

وقال الشاطبى :

فأما أبو بكر وعاصم اسمه[2] .. . .



(١) [سورة الانعام الآية ٦٢].

(٢) عجز البيت يقول : فشعبة راويه المبرِّز أفضلا

الراوى شعبة :

نسبه :

هو شعبة بن عياش بن سالم الحناط الأسدى النهشلى الكوفى . .

وكنيته : أبو بكر . . .

مولده ووفاته :

ولد سنة خمس وتسعين من الهجرة . وتوفى فى جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة . وذلك عن ثمان وتسعين سنة . .

إسناده :

عرض القرآن على عاصم أكثر من مرة وعلى عطاء بن السائب وأسلم المنقرى.. . . .

أهم رواته :

وقد روى عنه القراءة عرضاً : أبو يوسف يعقوب بن خليفة الأعشى وعبدالرحمن بن أبى حماد ويحيى بن محمد العليمى وروى عنه الحروف سماعاً إسحاق ابن عيسى وإسحاق بن يوسف الأزرق وأحمد بن جبر وعبدالجبار بن محمد العطاردى وعلى بن حمزة الكسائى ويحيى بن آدم وغيرهم . .

طرقه : وقد قرئ له من عدة طرق نجملها على هذا النحو :

الأول : طريق أبى زكريا يحيى بن آدم بن سليمان بن خالد بن أسد الصِلْحيَ .. وكان إماماً رضياً حافظاً للسنة . . توفى منتصف شهر ربيع الآخر سنة ثلاث ومائتين . .

الثانى : طريق أبى محمد يحيى بن محمد بن قيس العليمى . .ولد سنة خمسين ومائة . . وتوفى سنة ثلاث وأربعين ومائتين.

طريقا ابن آدم :

الأول : طريق أبى بكر شعيب بن أيوب بن رزيق الصريفينى وكان مقرئاً ضابطاً عالماً حاذقاً . . توفى سنة إحدى وستين ومائتين . . .

الثانى : طريق أبى حمدون الطيب بن إسماعيل بن أبى تراب الذهلى البغدادى . . وكان عالماً ثقة فاضلاً . توفى سنة إحدى وستين ومائتين .

طريقا العليمى :

الأول طريق أبى عمر عثمان بن أحمد بن سمعان الرزاز البغدادى وكان مقرئاً متصدراً واعياً على حظ من الشهرة كبير . . توفى سنة خمسين وثلاثمائة . . . . .

الثانى طريق أبى الحسن على بن محمد بن جعفر بن أحمد بن خليع الخياط البغدادى ـــ المعروف بالقلانسى ـــ وكان ضليعاً منضبطاً متقناً ـــ توفى فى ذى القعدة سنة ست وخمسين وثلاثة مائة. . . .

الطرق الأخرى :

١- طريق شعيب عن يحيى بن آدم من خمس طرق . . . .

٢- طريق أبى حمدون من طريقين . . . .

٣- طريق ابن خليع من عشر طرق . . . .

٤- طريق الرزاز من ثلاث طرق . . .

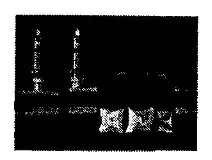
هذه أشهر الطرق عن شعبة ـــ وهناك طرق أخرى تبلغ مع ما ذكرنا ستة وسبعين طريقاً لشعبة . .

حياته :

كان شعبة عالماً حجة ثبتاً من كبار أهل السنة وكان يقول : من زعم أن القرآن مخلوق فهو عندنا كافر زنديق عدو لله لا نجالسه ولا نكلمه . . وقال وكيع: ختم شعبة القرآن ثماني عشرة ألف مرة أو أربعاً وعشرين ألفاً في زاوية . . ولما حضرته الوفاة أخذت أخته تبكي فقال لها : ما يبكيك ؟ أنظري إلى تلك الزاوية . . لقد ختمت فيها القرآن ثماني عشرة ألف ختمة . . وكان شعبة عارفاً بربه فقد خرج في صدره نور ظن أنه برص حتى عرف بعد ذلك . وظل مدة خمسين سنة لم يفرش له فراش . .

وقال الشاطبي :

فشعبة رواية المبرز أفضلا وذاك ابن عياش أبو بكر الرضا[1]



(١) إشارة إلى قوله : وذاك ابن عياش أبو بكر الرضا وحفص وبالإتقان كان مفضلا

الراوى حفص :

نسبه :

هو حفص بن سليمان بن المغيرة بن أبي داود الأسدى الكوفى البزاز والبز:"الثياب " وفى كنيته قولان : الأول : أبو عمر.. الثانى :أبو داود . .

مولده ووفاته :

ولد سنة تسعين أو إحدى وتسعين وتوفى سنة ثمانين ومائة عن تسع وثمانين أو تسعين سنة . وقيل توفى سنة سبعين ومائة وله ثلاث وسبعون سنة . . فالله أعلم .

إسناده :

أخذ القراءة عن عاصم وكان ربيبة " أى ابن زوجته " قال ابن المنادى : قرأ على عاصم مراراً. وقرأ عاصم على أبي عبدالرحمن السلمى بسنده إلى رسول الله ﷺ وقد أوردنا ذلك فى سند عاصم . . . .

أهم رواته :

روى عنه القراءة عرضاً وسماعاً أناس كثيرون منهم : حسين بن محمد المروزى وعمرو بن الصباح وعبيد بن الصباح والفضل بن يحيى الأنبارى وأبو شعيب القواس .

طرقه : وقد قرئ لحفص من طريقين :

الأول : طريق أبي محمد عبيد بن الصباح بن صبيح النهشلى الكوفى ثم البغدادى وكان مقرئاً صالحاً ضابطاً . .

وقد توفى سنة خمسة وثلاثين ومائتين . . .

الثانى : طريق أبى حفص عمرو بن الصباح بن صبيح البغدادى الضرير وكان عالماً بالقراءات ثقة . . توفى سنة إحدى وعشرين ومائتين . . . .

طريقا عبيد بن الصباح :

الأول : طريق أبى الحسن على بن محمد بن صالح بن داود الهاشمى البصرى الضرير ويعرف بالخوخانى . . وكان شيخ القراء بالبصرة عدلاً ضابطاً . . رحل إليه أبو الحسن طاهر بن غلبون وقرأ عليه بالبصرة توفى سنة ثمان وستين وثلاثمائة ..

الثانى : طريق أبى طاهر عبدالرحمن بن أبى هاشم البغدادى . . وترجم له مع البزى . . . .

طريقا عمرو بن الصباح :

الأول : طريق أبى جعفر أحمد بن محمد بن حميد الفامى الملقب " بالفيل " لعظم خلقته وكبر هيئته . وكان شيخاً فاضلاً محققاً حاذقاً مشهوراً . . . .

توفى سنة تسع وثمانين ومائتين وقيل : سنة سبع وقيل : سنة ست . . . .

الثانى : طريق أبى الحسن زرعان بن أحمد بن عيسى . . . الدقاق البغدادى وكان من أجلّة أصحاب عمرو بن الصباح . . اشتهر بالضبط والإتقان . . توفى سنة تسعين ومائتين . . . .

الطرق الأخرى:

١- طريق أبى الحسن الهاشمى عن عبيد من خمس طرق . .

٢- طريق أبى طاهر عن عبيد من أربع طرق . .

٣- طريق الفيل عن عمرو بن الصباح من طريقين . .

٤- طريق زرعان عن عمرو بن الصباح من ست طرق . .

وتبلغ جملة الطرق لعاصم ثمانية وعشرون ومائة وجملة طرق حفص اثنتان وخمسون طريقاً.

حياته :

كان حفص أعلم أهل زمانه وأكثر أصحابه قراءة لعاصم تلاوة ودرساً وتلقيناً ونزل بغداد فأقرأ بها وجاور بمكة فأقرأ بها أيضاً . . قال يحيى بن معين : الرواية الصحيحة التي رويت عن قراءة عاصم هي رواية أبي عمر حفص بن سليمان . . وقال وكيع : كان ثقة . . . كما روى عن الذهبي قوله: " أما في القراءة فثقة ضابط بخلاف حاله في الحديث ". . . وأورد ابن معين أيضاً :" كان حفص أقرأ من ابن عياش ". . . . .

وقال أبو هشام الرفاعي :" كان حفص أعلم أصحاب عاصم بقراءة عاصم فكان مرجّحاً على شعبة بضبط الحروف" . ومن المسلمات الإجماع على أنه في الحفظ فوق أبي بكر بن عياش . ووصف بضبط الحروف التي قرأها على عاصم وأقرأ بها الناس زمناً طويلاً . . . . .

ومما رُوِيَ عن حفص قوله : قلت لعاصم إن أبا شعبة يخالفني في القراءة، قال له: أقرأتك بما أقرأني به عبدالرحمن السلمي عن علي كرم الله وجهه . . وأقرأت أبا بكر بما أقرأني به زر بن حبيش عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنهما . قال الإمام ابن مجاهد " بين حفص وأبي بكر من الخُلْف في الحروف خمسمائة وعشرون حرفاً في المشهور عنهما " ولم يخالف حفص عاصماً إلا في لفظ " ضعف " بالروم

قال الشاطبي : . . . . **وحفص وبالإتقان كان مفضلا**

منهج عاصم فى القراءة

أولاً : اتفق شعبة وحفص فيما يلى :

١- البسملة بين كل سورتين إلا بين الأنفال وبراءة ففيها : الوقف والسكوت والوصل . . . .

٢- توسط المد المتصل والمنفصل بمقدار أربع حركات . . . .

ثانياً : واختلفا فيما يلي :

٣- قرأ شعبة بإمالة بعض الألفاظ وهى : " ولكن الله رمى " بالأنفال . " ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى " موضعى الإسراء وكذلك "ونأى بجانبه " فيها أيضاً . . " كلا بل ران " بالمطففين . . "جرف هار" بالتوبة....

٤- قرأ حفص بإمالة الراء من لفظ " مجريها " بسورة هود .

٥- قرأ شعبة بفتح ياء الإضافة " من بعدى اسمه " بالصف . وقرأ بإسكان الياء فى " وأمى إلهين " بالمائدة وكذلك "أجرى إلا " فى جميع القرآن وكذلك إسكان الياء فى " وجهى لله " بآل عمران والأنعام وكذلك "بيتى" و "لى دين".

٦- قرأ حفص بضم الهاء من لفظى " وما أنسانيه إلا الشيطان " وكذلك " بما عاهد عليه الله " الأولى بالكهف والثانية بالفتح .

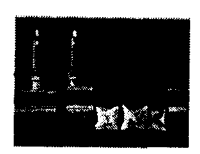
٧- قرأ شعبة لفظ " لدنه " بإسكان الدال مع الإشمام وكسر النون والهاء مع إشباع الحركة . . . .

٨- قرأ عاصم من طريقيه بترقيق الراء وتفخيمها من لفظ " فرق" بسورة الشعراء كما اجمع القراء على ذلك .

٩- قرأ شعبة " لفظ " أرجئه " بالهمزة والهاء المقصورة مضمومة مثل أبى عمرو البصرى فى أحد وجهيه من طريق الطيبة .

١٠- قرأ حفص لفظ " أرجئه " بلا همزة مع إسكان الهاء ـــ وهو المشهور عندنا ومعه شعبة فى الوجه الثانى له . . .

١١- قرأ حفص لفظى " ضعف " ولفظ " ضعفاً " الثلاثة بســـورة الــروم بفتح الضاد وضمها . . . .



سادساً : الإمام حمزة

" لم يكن يتكسب بالقرآن يرجو بذلك الفردوس "

قال ابن الجزرى :

وحمزة عنه سليم فخلف　　　منه وخلاد كلاهما اغترف

نسبه :

، هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفى . التميمى الفرضى الزيـــات.
وكنيته : أبو عمارة .

أصله : من الكوفة . .

مولده ووفاته :

ولد سنة ثمانين . . أيام عبدالملك بن مروان . . وتوفى ســـنة أربـــع أو ثمـــان وخمسين ومائة أيام المنصور أو المهدى كما قال الجعبرى . . وقال ابن الجـــزرى : توفى سنة ست وخمسين ومائة على الصحيح . . وعلى قول الجزرى يكـــون قـــد عاش ستة وسبعين عاماً . . وعليه الإجماع ببلدة "حلوان" بالعراق .

إسناده :

قرأ حمزة على أبي محمد سليمان بن[1] مهران الأعمش وقرأ على أبي حمزة حمران ابن أعين . . وعلى أبي إسحاق بن عبدالله السبيعى ومحمد ابن عبدالرحمن بـــن أبي ليلى وأبي محمد طلحة بن مصرف اليامى وعلى أبي عبدالله جعفر الصادق بن محمد ابن الباقر بن زين العابدين بن على ابن الحسين بن على بن أبي طالب الهاشمى . .

---

(١) مجلة الأزهر : عدد قديم الشيخ : إبراهيم عطوة عوض . .

وقرأ الأعمش وطلحة على أبي محمد يحيى بن وثاب الأسدى وقرأ يحيى على أبي شبل علقمة وعلى ابن أخيه الأسود بن يزيد بن قيس وقرأ كذلك على زر بن حبيش وعلى زيد بن وهب وعبيدة بن عمرو السلماني وعلى مسروق بن الأحدع.. وقرأ حمران على أبي الأسود الدؤلي وعلى عبيد ابن نضلة وقرأ عبيد على علقمة .. وقرأ حمران أيضاً على محمد الباقر وقرأ أبو اسحاق على أبي عبدالرحمن السلمي وعلى زربن حبيش وعلى عاصم بن ضمرة وعلى الحارث بن عبدالله الهمذاني.. وقرأ عاصم والحارث على عليّ وقرأ ابن أبي ليلى على المنهال بن عمرو وغيره.. وقرأ المنهال على سعيد بن جبير.. وقرأ علقمة والأسود وابن وهب ومسروق وعاصم بن حمزة والحارث على عبدالله بن مسعود . . وقرأ جعفر الصادق على أبيه محمد الباقر . . وقرأ الباقر على أبيه زين العابدين وقرأ زين العابدين على أبيه الحسين وقرأ الحسين على أبيه على ابن أبي طالب وقرأ على وابن مسعود على رسول الله ﷺ ..

من تلقوا عنه :

وقد أخذ عنه القراءة سفيان الثورى الذى أقرأ بدوره أجلّة أهل الكوفة وشريك ابن عبدالله القاضى اليحصبيّ وأبو الأحوص سلام بن سليم ويوسف بن أسباط وعثمان بن زائدة ومحمد بن فضل بن غزوان وحسين بن على الجعفى وشعيب بن حرب وجرير بن عبدالحميد وعلى بن حمزة الكسائى وأبو اسحاق الفزارى ويحيى ابن اليمان ....



أقوال العلماء في بعض الآخذين عن حمزة :

أولا : قال ابن مجاهد : "حدثنى ابن أبي الدنيا قال : قال محمد بن الهيثم المقرى: أخبرنى الحسن بن بكار أنه سمع شعيب بن حرب وهو يقول : أَمَّ حمزة الناس مائة وأن سفيان الثورى درس على حمزة القرآن أربع دراسات".

ثانياً : قال ابن أبي الدنيا أيضاً : "حدثنى محمد بن الهيثم قال : سمعت خلف بن تميم يقول : حدثنى حمزة الزيات أن سفيان الثورى عرض عليه القرآن أربع عرضات ،وعنه أيضاً قال حمزة : أتانى على بن صالح فسألنى أن أقرئه" .

ثالثاً : قال ابن أبي الدنيا :" أخبرنى هارون بن يوسف عن أبي هشام وهو: محمد ابن يزيد بن رفاعة من أئمة القراءات فى القرن الثالث الهجرى والمتوفى سنة ثمانية وأربعين ومائتين قال : كان أقرأ من قرأ على حمزة فى الزمن الأول أربعة ":

١. إبراهيم بن على الأزرق .

٢. سليم بن عيسى الكوفى .

٣. خالد بن يزيد الكوفى .

٤. خلاد الأحول.

رابعاً : قال أبو هشام :" ضبط الكسائى القراءة على حمزة وعلى عبدالرحمن بن أبي حماد قرأ عليه . . وكان عبدالرحمن بن أبي حماد أكبر من تلقوا عن حمزة وأعلمهم بالقرآن ويعتبر من أهم تلامذة حمزة وهو أحد من خلفوه بالقيام على القراءة وكذلك عن أبي بكر بن عياش بن عاصم وكان خلاد قد قرأ عليه قارئ يقال له : سلم الأبرش ".

حياته :

هو الإمام الورع الحبر شيخ القراء الصبور فى قراءته القرآن كما وصفه الشاطبى رحمه الله **وسبب شهرته بالزيات** انه كان يجلب الزيت من العراق إلى حلوان بلدة بالعراق كما كان يجلب الجبن والجوز منها إلى الكوفة والمؤرخون يعدونه من تابع التابعين وحاز حمزة على المواهب الربانية والفتوحات الآلهية فكان عالماً بتجويد كتاب الله تعالى . . عارفاً بالفرائض حاذقاً فى علوم اللغة . حافظاً للحديث . . فقيهاً فى أمور الدين . قال ابن الجزرى : "أدرك الصحابة بالسن فيحتمل أن يكون رأى بعضهم " وكان إمام الناس فى القراءة بالكوفة بعد عاصم والأعمش ، قيّما بكتاب الله تعالى .

قال ابن أبى الدنيا : "حدثنا الطيب أبو حمدون بن إسماعيل الذهلى تلميذ شعيب قال : قال شعيب بن حرب : سمعت حمزة يقول : ما قرأت حرفاً قط إلا بأثر" . . ويُعزَى ذلك إلى علمه بالقراءة ومذاهبها والوقوف على صحة سندها وطرقها . . قال محمد بن عبدالله : حدثنا عقبة بن قصيبة بن عقبة قال: حدثنى أبى قال : كنا عند سفيان الثورى فجاءه حمزة فكلمه فقام له، فقال سفيان : أترون هذا ؟ ما قرأ حرفاً من كتاب الله إلا بأثر . .

كما روى أن أبا حنيفة قال له يوماً :" شيئان غلبتنا فيهما لا ننازعك فى واحد منهما : القرآن والفرائض ". .

وكان شيخه الأعمش إذا رآه مقبلاً يقول : هذا حبر القرآن ورآه يوماً مقبلاً فقال :" وبشر المحسنين" . . ولم يكن عمله الدنيوى فى جلب البضائع والأغراض ونقلها وغيره يشغله عن العلم والإقراء . . ولم يأخذ على قراءة القرآن وتعليمه أجراً ومما يروى فى ذلك أن رجلاً من مشاهير الكوفة قرأ عليه ثم أعطاه جملة دراهم فردها إليه وقال له : "إنا لا نأخذ أجراً" . وقال الطاليسى : سمعت محمد بن الهيثم

المقرئ يقول : "أدركت الكوفة ومسجدها الغالب عليه قراءة حمزة ولا أعلمني أدركت حلقة من حلق المسجد الجامع يقرءون قراءة عاصم" . . وكان ورع حمزة وخوفه من الله تعالى متمكناً من جوارحه ومترجماً على لسانه قال يحيى بن معين: سمعت محمد بن فضيل يقول : "ما أحسب أن الله تعالى يدفع البلاء عن أهل الكوفة إلا بحمزة" . . وقال جرير عبدالحميد : مربي حمزة بن حبيب الزيات في يوم شديد الحر فعرضت عليه الماء ليشرب فأبى لأني كنت أقرأ عليه القرآن . . . .

وعن على بن الحسن الطيالسي أيضاً قال : سمعت محمد بن الهيثم يقول : حدثني عبدالرحمن بن أبي حماد قال : سمعت حمزة يقول : إن لهذا التحقيق - يعني تحقيق الهمزة - منتهىً ينتهي إليه ثم يكون قبيحاً مثل البياض له منتهىً ينتهي إليه وإذا زاد صار برصاً ، ومثل الجعودة لها منتهىً تنتهي إليه فإذا ازدادت صارت قططاً " والقطط إلتواء وتقبض ويكون في الشعر الجعد " ، وعنه أيضاً قال : إنما الهمزة رياضة فإذا أحسنها الرجل سهلها . . . . وقال : ما كان فوق القراءة فليس[1] بقراءة .

حمزة والنحاة :

وقد اعترض بعض النحاة على قراءة الخفض في لفظ الأرحام من قول الله تعالى: "**واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام**"[2] حيث يقرؤها حمزة بالخفض عطفاً على الضمير المجرور في " به " من غير إعادة الجار . . ولكن نحاة البصرة اعترضوا على العطف على الضمير دون إعادة الجار وكان أول من شنّع على حمزة في هذه القراءة أبو العباس عطية وساقوا بعض الحجج . وقد رد عليهم بأن كتاب

(١) هذا هو حد التوسط والاعتدال ـــ بلا تكلُّف أو تعسُّف

(٢) [سورة النساء الآية : ١].

الله تعالى حجة عليهم وليست آراؤهم حجة عليه وقد قرأ بهذه القراءة جماعة غير المذكورين فى سند حمزة من كبار الصحابة مثل : ابن عباس وابن مسعود وغيرهما مثل إبراهيم النخعى والحسن البصرى وقتادة ومجاهد وغيرهم وابن يعيش النحوى..

وقد ساق أبو حيان فى البحر المحيط كلاماً فى الرد على نحاة البصرة وقال : الصحيح ما ذهب إليه نحاة الكوفة من جواز العطف على الضمير المجرور . .وقراءة حمزة مشهورة ومعروفة وفى اختياره لها عن كبار الصحابة رضوان الله عليهم كتب لها الشهرة والذيوع ،

وقال الشاطبى :

وحمزة ما أزكاه من متورع   إماما صبوراً للقرآن مرتلاً



الراوى خلف :

نسبه :

هو خلف بن هشام بن ثعلب بن هشيم بن ثعلب بن داود بن مقسم بن غالب الأسدى ، وكنيته : أبو محمد ،وقد اشتهر بخلف البزّار . . . .

مولده ووفاته :

ولد سنة خمسين ومائة ببلدة " فم الصلح " ببغداد ، وتوفى فى جمادى الأخرى سنة تسع وعشرين ومائتين ببغداد عن تسعة وسبعين عاماً . . . .

إسناده :

أخذ القراءة عرضاً عن سليم بن عيسى وعبدالرحمن بن أبى حماد عن حمزة كما أخذها عن يعقوب بن خليفة الأعشى وأبى زيد سعيد بن أوس الأنصارى عن المفضل الضبى . وروى عنه الحروف : إسحاق المسيبى وإسماعيل بن جعفر وعبدالوهاب بن عطاء ويحيى بن آدم وعبيد بن عقيل وسمع الحروف من الكسائى ولكنه لم يقرأ عليه القرآن بل سمعه يقرأ القرآن إلى خاتمته فضبط ذلك عنه. . كما روى رواية قتيبة من طريق ابن شنبوذ والمطوعىّ أداءً وسماعا .

أهم رواته :

قرأ عليه أحمد بن يزيد الحلوانى وأحمد بن إبراهيم ورّاقة، ومحمد بن يحيى الكسائى الصغير، وإدريس بن عبدالكريم الحداد ، ومحمد بن الجهيم وسلمة بن عاصم وغيرهم كما أخذ عنه إسحاق بن إبراهيم ، وإبراهيم بن على القصار ومحمد بن إسحاق شيخ ابن شنبوذ . . . . . .

طرقه: وقد كثرت الطرق عن خلف وتشعبت لاسيما وقد اختار لنفسه قراءة، وهو الإمام العاشر من أئمة القراءة المتواترة وفى سرد رواته كفاية.

حياته :

حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين[1] وابتدأ فى طلب العلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكان عالماً عابداً ثقة زاهداً .

قال الشمس ابن الجزرى :" روينا عنه أنه قال: أُشكِل علىّ باب من النحو فأنفقت ثمانين ألف درهم حتى حفظته وعرفته ". وروينا عنه أنه كان يكره أن يقال له البزّار ويقول : ادعونى: المقرى المقرى ، وقال أحمد بن إبراهيم ورّاقة : سمعت خلفاً يقول : قدمت الكوفة فصرت إلى " سليم " فقال : ما أقدمك ؟ قلت : أقرأ على أبى بكر بن عياش فدعا ابنه وكتب معه ورقة إلى أبى بكر — لم أدر ما كُتِبَ فيها — فأتيناه فقرأ الورقة وصعّد فىّ النظر ثم قال : أنت خلف ؟ قلت نعم ، قال : أنت الذى لم تخلُف ببغداد أحدا أقرأ منك ؟ فسكتّ . . فقال لى : أقعد هات .. اقرأ . . . قلت : عليك ؟ قال : نعم . .

قلت: لا والله لا أقرأ على من يستصغر رجلاً من حملة القرآن . . ثم خرجت .. فوجّه أبو بكر إلى "سليم" فسأله أن يردنى فأبيت ثم ندمت ، واحتجت فكتبت قراءة عاصم عن يحيى بن آدم . . . .

قال ابن أشتة : كان خلف يأخذ بمذهب حمزة إلا أنه خالفه فى مائة وعشرين حرفاً فى اختياره . . هذا وقد تتبع ابن الجزرى اختياره فلم يره يخرج عن قراءة الكوفيين ، بل ولا عن قراءة حمزة والكسائى وشعبة إلا فى قوله تعالى:

---

(١) الشيخ عبدالفتاح القاضى : القراء العشرة ورواهم . .

" **وحرام على قرية أهلكناها** "(1) فقرأها كحفص بفتح الحاء والـــراء وألـــف بعدها هكذا " وحَرَامٌ " وقرءوها بكسر الحاء وإسكان الراء وحذف الألف هكذا " وحِرْمٌ " . . . . . .

خلف ورواية الحديث :

وكان خلف بجانب القراءة على إلمام بالحديث وقد حـــدّث عنـــه مســـلم فى "صحيحه " وأبو داود فى " سننه " وأحمد بن حنبل وأبوزرعة الرازى وأحمد بن أبى خيثمة ، ومحمد بن إبراهيم بن أبّان السّرّاج وأبو يَعْلَى الموصلى وأبو القاسم البغوىّ . . . وقال ابن معين والنسائىُّ : ثقة . . . .

وقال الدار قطنى : كان عابداً فاضلاً . .

وقال الحسين بن فهيم : ما رأيت أنبل من خلف بن هشام . . كان يبدأ بأهل القرآن . . ثم يأذن للمحدثين . . وكان يقرأ علينا من حديث أبى عوانة خمســـين حديثاً . . . .

وقد ورد أنه رحمه الله كان يصوم الدهر . . . .

وقال الشاطبى :

روى خلف(2) عنه . . . . . .



(1) [سورة الأنبياء الآية :95].

(2) يقول الناظم رحمه الله :

روى خلف عنه وخلاد الذى   رواه سليم متقناً ومحصلاً

الراوى خلاد :

نسبه :

هو خلاَّد بن خالد الشيبانى الصيرفى الكوفى ، وكنيته : أبو عيسى . .

مولده ووفاته :

ولد سنة تسع عشرة ، وقيل : سنة ثلاثين ومائة ، وتوفى سنة عشرين ومـــائتين بالكوفة عن عمر يتراوح بين تسعين أو مائة عام وواحد . . . . .

إسناده :

وقد أخذ خلاد القراءة عرضاً عن " سُلَيْم " كما رواها عن حسين بن علـــىّ الجعفى عن أبى بكر بن عياش كما رواها رأساً عن أبى بكر أيضاً وعن عاصم وعن أبى جعفر محمد بن الحسن الروّاسى وغيرهم . .

أهم رواتــه : وقد روى عنه القراءة عرضاً أحمد بن يزيد الحلوانى وإبراهيم بن على القصار . . وروى عنه أيضاً على بن حسين الطبرى وإبراهيم بن نصر الرازى والقاسم بن يزيد الوزّان وهو من أنبل أصحابه ومحمد بن الفضل ومحمد بن سعيد البزاز ومحمد بن شاذان الجوهرى وهو ضابط ، ومحمد بن عيسى الأصبهانى ومحمد ابن الهيثم القاضى وهو من أجلّ أصحابه . . . . .

طرقه : وخلاّد كسلفه خلف تعددت طرقه واشتهرت وفى ذكر رواته غنىً.

حياته :

كان إماما ثقة فى القراءة وأستاذاً محققاً ناشراً لقراءة حمزة الزيات وقال الدانى : كان خلاد أضبط أصحاب " سُلَيْم ". كما عرف عنه الصبر فى البحث وحســـن

اختياره لروايته والآخذين عنه ومن ثم حظى بثقة القراء . . بجانب رغبته فى الآخرة والانقياد للقرآن والسنة .

قال الشاطبى :

. . . . وخلاّد الذى رواه سليم متقناً ومحصلاً

منهج حمزة فى القراءة

بين الراويين أوجه اتفاق وأوجه اختلاف كما يلى :

أولاً : أوجه الاتفاق :

١- قرأ حمزة من طريقيه بوصل آخر كل سورة بأول التالية لها من غير بسملة بينهما لأن القرآن عنده كالسورة الواحدة ويسكت أيضاعند الأربع الزهر بغير بسملة وهذه الأربع هى :

[أ] آخر المدثر بأول القيامة . [ب] آخر الانفطار بأول المطففين . .

[جـ] آخر الفجر بأول البلد . [د] آخر العصر بأول الهُمزَة .

٢- يقرأ بضم الهاء مع ضمير الجمع على الأصل فى ألفاظ : عَلَيْهُم ــ إِلَيْهُمْ ــ لَدَيْهُمْ . .

٣- يقرأ بإشمام الصاد زاياً فى لفظى " الصراط " المعرّف ،و " صراط " المنكّر.. وفيه تفصيل فى الكتب .

٤- يقرأ بإسكان الهاء فى ألفاظ : "يؤدهْ إليك . نولهْ ما تولى ونصلهْ جهنم نؤتهْ منها . فألقهْ إليهم ".

٥- يقرأ لفظ " أرجئه " كعاصم بلا همز مع إسكان الهاء .

٦- يقرأ بالإشباع فى المد المنفصل والمد المتصل . .

٧ – يقرأ بتغيير الهمزة عند الوقف حسب حالتها من : الإبدال ـــ النقـــل ـــ الحذف ـــ التسهيل بين بين ، وفيه تفصيل واسع فى باب وقف حمزة وهشام .

٨ – يقرأ بالسكت على " أل " و " شئ " والمنفصل ،والمتصـــل والمفصـــول والموصول ، وقد يختلف خلاد عن خلف فى المنفصل والمتصل والمفصول وفى ذلك أيضاً تفصيل فى كتب القراءات . . . .

٩– يقرأ بمد اللام وقصرها من ألفاظ :

لا ريب ـــ لا مرد ـــ لا جرم وشبهها ويسمى مد المبالغة . . . .

١٠ – يقرأ بالإمالة الكبرى فى ذوات الياء سواء اقترنت براء نحو : اشترى ـــ النصارى ـــ أم لم تقترن نحو الهدى ـــ دنيا ـــ وما كان على وزن " فعلى " بتثليث الفاء . . أعنى : فَعْلى . . فُعْلى . . فِعْلى .

١١ – يقرأ بإمالة بعض الألفات فى اختياره لبعض الألفاظ فى : خاب ـــ خافوا ـــ طاب ـــ ضاقت ـــ حاق ـــ زاغ ـــ جاء ـــ شاء ـــ زاد . .

١٢ – يقرأ بتقليل وإمالة الألفات الواقعة بين راءين بشرط أن تكـــون الثانيـــة متطرفة مكسورة نحو : "إن كتاب الأبرار . . كنا نعدهم من الأشرار" .

١٣ – يقرأ بإسكان ياءات الإضافة فى : " قل لعبادى " بإبراهيم . . "ياعبادى الذين أسرفوا " بالزمر . . " سأصرف عن آياتى الذين"بالأعراف. . كما أن لـــه آيات أخرى مختارة فى بابها . .

١٤ – يقرأ بإثبات الياء الزائدة فى كل من لفظتى : " أتمدونن بمال " بالنمـــل" ربنا وتقبل دعاء " إبراهيم . .

ثانياً : أوجه الاختلاف :

١ – يقرأ خلف بعدم الغنة "أى حذفها" عند الياء والواو إذا جاءتا بعد النون الساكنة والتنوين نحو : " من وال " ومن يُؤتَ الحكمة " ، " منا ولا أذى " " وبرق يجعلون " ..

٢ – قرأ خلاد باختيار لفظ " الصراط المستقيم " الواقع أولاً فى القرآن الكريم بالإشمام وترك ما عداه غير ما يستثنى له مع خلف مع إشمام أصدق وبابه . . وأدغم " وإن تعجب فعجب " . .

٣ – قرأ خلف بإدغام ذال " إذ " فى حرفى : الدال والتاء .

٤ – قرأ خلاد بإدغام ذال " إذ " فى جميع حروفها ما عدا حرف الجيم . .

ملخص مفردات الإدغام لحمزة :

أدغم حمزة دال " قد " فى جميع حروفها ، كما أدغم تاء التأنيث فى جميع حروفها ، وأدغم لام " هل " فى حرف الثاء من " هل ثوب " بالمطففين، وفى التاء "هل تنقمون" كما أدغم لام " بل " فى حرف السين فى " بل سولت لكم " بيوسف كما أدغهما أيضاً فى حرف التاء من " بل تأتيهم بغتة " وادغم الذال فى التاء فى " عذت " " اتخذتم " " فنبذها " وأدغم الثاء فى التاء فى " أورثتموها " "لبثت"[1] .. فى جميع القرآن . . . .

---

١) [1] تحبير التيسير . . محمد بن محمد بن محمد بن على بن يوسف الجزرى . .
٧٥١ هـ – ٨٣٣ هـ

سابعاً : الإمام الكسائى :

" صادق اللهجة قوى الدعابة "

قال ابن الجزرى :

ثم الكسائى الفتى علىّ   عنه أبو الحارث والدورى

نسبه :

هو على بن حمزة بن عبدالله بن عثمان من ولد " بهمن " بن فيروز الأسدى الكوفى ، وكنيته: أبو الحسن ، ولقب بالكسائى لإحرامه فى كساء.

أصله :

من الكوفة . . ثم استوطن بغداد . . . .

مولده ووفاته :

ولد فى حدود سنة عشرين ومائة. وتوفى على الراجح سنة تسع وثمانين ومائة عن تسعة وستين سنة . . وقيل : عن سبعين . . وعلى القول الثانى فلعله ولد فى مطلع السنة بقرية " رَنبويّه " من أعمال الرّىّ .

إسناده :

وقد أخذ الكسائى القراءة عرضاً عن حمزة أربع مرات وعن محمد بن أبى ليلى وعيسى بن عمر الهمذانى قال محمد بن عيسى الأصبهانى : حدثنا محمد بن سفيان قال : قال الكسائى : أدركت أشياخ أهل الكوفة : أبان بن تغلب وابن أبى ليلى وحجاج بن أرطاة وعيسى بن عمر الهمذانى . . وحمزة الزيات . . كما سمع من جعفر الصادق والأعمش وزائدة وسليمان ابن أرقم وغيرهم . . . . . .

وروى الحروف عن أبي بكر بن عياش وإسماعيل بن جعفر وقد قرأ عيسى بن عمر على عاصم وطلحة بن مصرف والأعشى وأبي بكر بن عياش وقرأ إسماعيل بن جعفر على شيبة بن نصاح ونافع كما قرأ إسماعيل أيضاً على سليمان بن محمد بن مسلم بن جماز وعيسى بن وردان . . وقرأ زائدة بن قدامة على الأعمش وقد تقدم سند كل منهم إلى رسول الله ﷺ .

من تلقوا عنه :

وقد قرأ عليه أبو الحارث الليثى ونصر بن يوسف الرازى وأحمد بن منصور البغدادى وأحمد بن جبير وحفص بن عمر الدورى وأبو الحارث الليث بن خالد وعبدالله بن أحمد بن ذكوان وغيرهم كما سمع منه أناس لا يحصى عددهم منهم : أبو عبيد القاسم بن سلام وقتيبة بن مهران . . وأحمد بن أبي سريج النهشلى وأبو حمدون الطيب بن إسماعيل وعيسى بن سليمان الشَيْزَرى ومحمد بن سفيان وعرض عليه كذلك المغيرة بن شعيب ويحيى بن آدم وخلف بن هشام البزار وأبوحيوة شريح بن يزيد ويحيى بن يزيد الفراء .. ورى عنه الحروف : يعقوب بن إسحاق الحضرمى ..

المحدثون عنه :

وقد حدث عنه يحيى الفراء ، وخلف البزار ومحمد بن المغيرة وإسحاق بن أبي إسماعيل ومحمد بن يزيد الرفاعى ويعقوب الدورقى وأحمد بن حنبل ومحمد بن سعدان . .

حياته :

كان الكسائى إمام الناس فى القراءة فى عصره وقد نقل عن أبي عمرو الدانى قوله : اختار الكسائى لنفسه قراءة ورحل إلى البصرة فأخذ العربية عن الخليل بن أحمد أستاذ سيبويه . . وقد انتهت إليه رسالة الإقراء بالكوفة بعد الإمام حمزة . .

وكان مولعاً بالبحث لطلب العلم مما جعله يخرج إلى البوادى باحثا عـن غريـب الإعراب بنجد وتهامة وظل غائباً مدة ثم عاد إلى موطنه وقد أنفذ خمسة عشرة قنينة حبر دوّن بها كثيراً من الكتب والمجلدات فى القراءات والعربية وأسهم بحظ وافر فى إثراء العربية.. قال ابن مجاهد: كان الناس يأخذون عنه ألفاظه بقراءته عليهم وقال أبو عبيد فى كتاب " القراءات " : كان الكسائى يتخير القراءات فأخذ من قـراءة حمزة ببعض وترك بعضاً. واختار من قراءة حمزة وقراءة غيره قراءة متوسطة غـير خارجة عن آثار من تقدم من الأئمة وكان من أهل القراءة فى عصره بغير منـازع وكان الناس ينقّطون مصاحفهم من قراءته عليهم، وهى كانت علمه وصناعته و لم يجالس أحداً كان أضبط ولا أقوى بها منه.

وقال أبو عمر الدورى : سمعت يحيى بن معين يقول : ما رأيت بعينى أصـدق لهجة من الكسائى . . وقال إسماعيل بن جعفر المدنى وهو من كبار أصحاب نافع ما رأيت أقرأ لكتاب الله تعالى من الكسائى . وقال بعض العلماء : كان الكسائى إذا قرأ القرآن أو تكلم كأن ملكاً ينطق على فيه . . وقال أبو بكر بن الأنبارى : حدثنا أبى قال : قال الفراء : لقيت الكسائى يوماً فرأيته كالباكى . . فقلت : ما يبكيك ؟ فقال : الملك يحيى بن خالد البرمكى " وكانوا يلقبونه بذلك لسمو منزلته " يحضرنى فيسألنى عن الشئ فإن أبطأت فى الجواب لحقنى منه عتب وإن بادرت لم آمن من الزلل ، فقلت يا أبا الحسن من يعترض عليك ، قل ما شـئت ، فأنـت الكسائى ، فأخذ لسانه بيده فقال : قطعه الله إذن إن قلت ما لا أعلم . . . وقال أبو بكر أيضاً : اجتمعت فى الكسائى أمور: كان أعلم الناس بالنحو . وواحدهم فى الغريب . . وكان أوحد الناس فى القرآن ، فكانوا يكثُرون عليه حتى لا يضبط الأخذ عليهم فيجمعهم ويجلس على كرسى ويتلو القرآن من أوله إلى آخره وهـم يسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمبادئ . . وقال إسحاق بـن إبـراهيم :

سمعت الكسائى وهو يقرأ على الناس القرآن مرتين ، وقال الإمام الشافعى من أراد أن يتبحر فى النحو فهو عيال على الكسائى ، هذا وقد كان فى الكسائى ذوحشمة فى غير تصنّع ولا مخيلة لما نال من الرياسة بإقراء محمد الأمين ولد الرشيد والقيام على تأديبه . كما كان يؤدب الرشيد ذاته، فنال بذلك ما لم ينله أحد من المال والجاه والإكرام وحصل له رياسة العلم والأدب وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

وقال طاهر بن أبى هاشم : قال محمد بن بشار : حدثنى أبى عن بعض أصحابه قال : قيل لأبى عمر الدورى : كيف صحبتم الكسائى على الدعابة التى فيه . . قال : لصدق لسانه ومن دعابته وفطنته ما أخبر به أبو بكر العطار بسنده إلى الدورى قال : سمعت الكسائى يقول : من علامة الأستاذية ترك الهمز فى المحاريب....

هذا وقد أخذ الكسائى صناعة النحو عن الخليل بن أحمد فسأل الخليل : عمن أخذت هذا العلم ؟ قال الخليل : من بوادى الحجاز ، فرحل الكسائى إلى هناك فكتب عن العرب شيئاً كثيراً ثم عاد إلى الخليل فوجده قد مات وتصدر مكانه يونس بن حبيب ، فجرت بينهما مناظرات أقر يونس للكسائى فيها بالفضل وأجلسه مكانه . . . .

قال الفراء : إنما تعلم الكسائى النحو على كِبَر ، لأنه جاء إلى قوم وقد أعيا . . فقال : قد عييت . . فقالوا له : تُجالسنا وأنت تلحن ؟ قال : كيف لحنت ؟ قالوا له : إن كنت أردت من التعب فقل : أَعْيَيْتُ . . وإن كنت أردت انقطاع الحيلة والتمييز فى الأمر فقل : عَيِيتُ ، فأنف من ذلك وقام من فوره فسأل عمن يعلم النحو فدُلّ على معاذ الفراء فلزمه حتى خرج إلى البصرة فلقى الخليل ثم خرج إلى بادية الحجاز .قال الفراء : ناظرت الكسائى يوماً وزدت ، فكأنى كنت طائراً أشرب من بحر . . . . . .

وقال أبو العباس بن مسروق :

حدثنا سلمة بن عاصم قال : قال الكسائى : صليت بهارون الرشيد فأعجبتنى قراءتى فغلطت فى آية ما أخطأ فيها صبى قط . أردت أن أقول " لعلهم يرجعون " فقلت : " لعلهم يرجعين " فوالله ما أجترأ هارون أن يقول : أخطأت ، ولكنه لما سلم قال : أى لغة هذه ؟ قلت : يا أمير المؤمنين قد يعثر -يكبو- الجواد ، قال : أما هذه فنعم . . . .

والكسائى كان قاضياً على أهل زمانه . . نقله ابن أبى سريج وتوفى الكسائى بقرية " رنبويه " بعد أن ملأ طباق الأرض علماً وكان بصحبة هارون الرشيد متوجهين إلى خراسان ومات معه فى المكان المذكور محمد ابن الحسن صاحب الإمام أبى حنيفة . . فقال الرشيد : دفنا الفقة والنحو فى الرَّىِّ فى يوم واحد . . وفى رواية قال : اليوم دفنا الفقة والعربية . . وروى أن سعيد بن يوسف قال: سمعت الكسائى يقول فى مرض موته : لقد كنت أقرئ الناس فى مسجد دمشق فأغفيت فى المحراب فرأيت النبى ﷺ داخلاً من باب المسجد . . فقام إليه رجل فقال : بحرف من تقرأ ؟ فأومأ إلى . . ورأى بعضهم الكسائى فى المنام فقال له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لى بالقرآن. فقال له : فماذا فُعِلَ بحمزة ؟ قال : ذاك فى عليين ما نراه إلا كما يُرَى الكوكب . . .

أهم مؤلفات الكسائىّ :

واهتم الكسائى رحمه الله بالتصنيف وألف كتباً منها : -

١- كتاب معانى القرآن . . . .

٢- كتاب القراءات . . . .

٣- كتاب العدد . . . .

٤- كتاب النوادر الأكبر . . . .

٥- كتاب النوادر الأوسط . . . .

٦- كتاب النوادر الأصغر . . . .

٧- كتاب العدد واختلافهم فيه . . . .

٨- كتاب الهجاء . . . .

٩- كتاب مقطوع القرآن وموصوله . . . .

١٠- كتاب المصادر . . . .

١١- كتاب الحروف . . . .

١٢- كتاب أشعار المعاناة . . . .

١٣- كتاب الهاءات . . . .

١٤- كتاب فى النحو . . . .

وقد كان الكسائى من التذوق بحيث لايقول إلا الفصيح المسموع من خـــالص كلام العرب . . . . .

وقال الشاطبى :

وأمّا عليُّ الكسائى نَعتُه ... لِمَا كان فى الإحرام فيه تَسَرْبَلا

۞ ۞ ۞

الراوى الليث بن خالد :

نسبه :

هو الليث بن خالد المروزى البغدادى ، وكنيته : أبو الحارث . . . . . .

وفاته :

وتوفى ببغداد سنة أربعين ومائتين .

إسناده :

عرض القرآن على الإمام الكسائى كثيراً وروى الحروف عن حمزة بن القاسم الأحول ، كما رواها أيضاً عن اليزيدىّ . . . .

أهم رواته :

وقد روى عنه القراءة عرضاً وسماعاً كلاً من : -

سلمة بن عاصم صاحب الفرّاء ، ومحمد بن يحيى وهو الكسائى الصغير، والفضل بن شاذان وغيرهم . .

طرقه :

وقد روى عن الليث بن خالد رواة كثيرون وتعددت الطرق عنه .. ولعل مرجع هذا ومرده إلى كثرة الآخذين عن إمامه وفى ذكر الرواة كفاية ومعظمهم ترجم له فى هذا المؤلف .

حياته :

ولعل من أبرز سمات الليث أنه كان مقبلاً على القرآن غير مدبر آخذاً من العلم الكسائى وأدبه على نحوٍ جعله ملازماً له ناقلاً عنه وقد قال المؤرخون عنه أنه كان من أصحاب الكسائى الأجلاء . وقال أبو عمرو الدانى : كان الليث من أجلّة

أصحاب الكسائى وروى عنه القراءة كذلك وروى عنه الأدب واللغة وورث فقهاً وفضلاً . وكان الكسائى يقدمه على غيره ووثّقة العلماء بجانب ضبطه وورعـــه . كما اتصف بالمهارة فى استنباط القراءة وحذقه لها و لم يملأ بطنه من طعام .

قال الشاطبى :

روى ليثهم عنه أبو الحارث الرّضا[1] ....

الراوى حفص الدورى :

هو حفص بن عمر بن عبدالعزيز بن صهبان بن عدى بن صـــهبان الـــدورى الأزدى البغدادى . . . .

إشارة عنه :

وهو الرواى الأول عن الإمام أبى عمرو بن العلاء وقد ترجم لـــه هنـــاك . . فليرجع إليه إن شاء الله . . . .

وقال الشاطبى :

وحفص هو الدورى وفى الذكر قد خلا



(١) عجز البيت : وحفص هو الدورى وفى الذكر قد خلا

منهج الكسائى فى القراءة :

ليس هناك كثير خلاف بين الراويين عن الكسائى إلا فى مواضـــع محـــدودة.. وهاك البيان :

١- يقرأ من طريقيه بالبسملة بين كل سورتين عدا ما بين الأنفال وبراءة فلـــه فيها :الوقف . . . السكت . . . الوصل . . .

٢- يقرأ من طريقيه بتوسط المتصل والمنفصل بمقدار أربع حركات .

٣- يقرأ من طريقيه بإبدال الهمزة ياء فى لفظ " الذئب " . .

٤- يقرأ من طريقيه بإدغام ذال " إذ " فى جميع حروفها ماعـــدا الجـــيم فـــلا يدغمها عنده كما فى " إذ جاءوكم" . .

٥- يقرأ من طريقيه بإدغام كل من : "دال قد " "وتاء التأنيث " "ولام هل وبل" فى حروف كل منها . . . . .

٦- يقرأ من طريقيه بإدغام الفاء المجزومة فى الباء . . كما فى نحو : " نخســـفْ هم الأرض " .

٧- يقرأ من طريقيه بإدغام كل من : الذال فى التاء فى ألفاظ:"عذت" فنبذتها . . اتخذتم . . . أخذتم" ، والثاء فى التاء كما فى : "أورثتموها ـــ لبثـــت ـــ لبثتم". .

٨- يقرأ من طريقيه بإدغام الباء فى الميم من قول الله تعالى :

" يا بنى اركب معنا " بسورة هود.

٩- يقرأ من طريقيه لفظ " ارجئه" بلا همزة مع كسر الهاء موصولة وصلة هاء يؤده وما معه.

١٠- يقرأ من طريقيه بإمالة كل ما يميل حمزة من الياءات .

١١- يقرأ من طريقيه بإمالة بعض الألفاظ والتي زاد بها عن حمزة كما في نحو : أحياكم . . . خطاياكم . . دحاها . . مرضات . . طحاها . تقاته . . أنسانيه .

١٢- يقرأ من طريقيه بإمالة هاء التأنيث عند الوقف بشروط :

الأول : إذا وقع قبل هاء التأنيث حرف من حروف " فجثت زينب لذود شمس " فإنه يميل بلا خلاف وذلك نحو : رحمة... رأفة.. أعزة ... خمسة... سنة.

الثاني : إذا وقع قبل هاء التأنيث حرف من حروف " حاع " وهى : الحاء والألف والعين . . وأحرف الاستعلاء وهى : خص ضغط قظ . . فإنه يمنع الإمالة ويقف بالفتح ، وذلك نحو : طاعة ، غلظة ، صبغة ، بسطة.

الثالث : إذا وقع قبل هاء التأنيث حرف من حروف " أكهر " وهى الهمزة والكاف والهاء والراء . فله عندها حالتين :

الأولى : إن سبقت هاء التأنيث بحرف من حروف المذكورة وكان قبله ياء ساكنة نحو : هيْئَة . . أو كسرة متصلة نحو فِئَة . . أو كسرة منفصلة نحو: عِبْرة .. فإنه يميلها مطلقاً . . . .

الثانية : إن سبقت هاء التأنيث بفتح نحو : الساعة . . فإنه لا يميلها . . وفيه تفصيل فى بابه فليراجع . .

١٣- يقرأ من طريقيه بالوقف على تاء التأنيث المفتوحة ، بالهاء نحو : نعمت الله ، رحمت الله ، بقيّت الله ، ويقيسها على الشروط السابقة فإن حصل شرط إمالتها أمال وإلا فلا . وقد سبق إيراد ذلك آنفاً . . . . . .

١٤- يقف على لفظى " ويكأن " و " ويكأنه " بقطع " وى " عن كأن ، وكأنه ، ويبدأ بوصل كأن وكأنه بما بعدها . وفى بابه تفصيل . . .

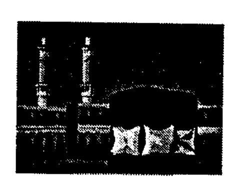
متفرقات :

[أ] قرأ الليث بإدغام اللام الساكنة فى حرف الذال فى " ومن يفعل ذلك ".

[ب] قرأ الدورى بعدم الغنة بالخلاف عند التقاء النون والساكنة أو التنوين مع الياء نحو : من يرد ، وبرقٌ يجعلون ، من طريق النشر .

[ج] يقرأ من طريقيه بإسكان الإضافة فى : " قل لعبـــادى الـــذين آمنـــوا " بإبراهيم.. " قل يا عبادى الذين " بالعنكبوت والزمر.

[د] يقرأ من طريقيه بإثبات الياء الزائدة فيه : " يوم يأت " هود .. " ما كنا نبغ " بالكهف [1] وذلك فى حالة الوصل .



(١) القراء العشرة ورواهم .. القاضى . .

ثامناً : الإمام أبى جعفر

" ما بين نحره إلى فؤاده نور القرآن "

قال ابن الجزرى :

ثم أبو جعفر الحبر الرضى فعنه عيسى وابن جماز مضى

نسبه : هو يزيد بن القعقاع المخزومى المدنى ، وكنيته : أبو جعفر . .

أصله : من المدينة المنورة . . . .

وفاته : قيل توفى بالمدينة عام ١٢٨ هـ . . وقيل توفى سنة ثلاثين ومائة على الأصح من الأقوال . . . .

إسناده : عرض القرآن على مولاه عبدالله بن عياش بن أبى ربيعة المخزومى كما قرأ على أبى هريرة وابن عباس رضى الله عنهما فهو تابعى جليل ، وقرأ عبدالله بن عباس وأبو هريرة وابن عباس على أبى بن كعب وقرأ أبو هريرة وابن عباس أيضاً على زيد بن ثابت وقد ورد أن أبا جعفر قرأ على زيد نفسه ، وقد صح أنه أتى به إلى أم سلمة زوج النبى ﷺ.. فمسحت على رأسه ودعت له بالخير ، كما صلى بابن عمر بن الخطاب والذى قرأ على زيد بن ثابت وأبى بن كعب واللذين قرآ على رسول الله ﷺ .

من تلقوا عنه :

وقد روى عنه القراءة الإمام نافع بن أبى نعيم وعيسى بن وردان وسليمان ابن محمد بن مسلم بن جماز وأحمد بن يزيد الحلوانى عن قالون . . كما روى عنه أيضاً الفضل بن شاذان الدارى وجعفر بن الهيثم رويا عن الحلوانى عن قالون عن ابن

وردان وزيد بن محمد العمرى عن قالون عن ابن وردان وسليمان بن داود الهاشمى روى عن إسماعيل بن جعفر وروى إسماعيل عن أبي جعفر وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم وأبو عمرو بن العلاء كما روى عنه القراء خلق كثير غيرهم .

أبو جعفر ورواية الحديث :

وحدث أبو جعفر عن أبى هريرة وعن ابن عباس ،وسمع فى الحديث عمر ابن الخطاب ومروان بن الحكم ، قال أبو عبدالرحمن النسائى : "يزيد بن القعقاع ثقة". وقال الإمام مالك بن أنس :" كان أبو جعفر القارئ رجلاً صالحاً يفتى الناس بالمدينة" . وقال ابن حاتم :" سألت أبى عنه فقال : صادق الحديث " . .

حياته : قال أبو عبيد : كان أبو جعفر يقرئ الناس قبل وقعة " الحرّة"..

وحدث إسماعيل بن جعفر قال : قال لى سليمان بن مسلم : اخبرنى أبو جعفر أنه كان يقرئ الناس فى مسجد رسول الله ﷺ قبل الحرّة وكانت سنة ثلاث وستين أيام يزيد بن معاوية بن أبى سفيان ،وبذلك يكون قد تصدى لإقراء القرآن دهراً وكان كثير الأتباع والأصحاب بيد أنه نال حظاً كبيراً فى العلم والقدر مع الإتقان والضبط قرآناً، والتوثيق حديثاً وعربية . . . قال الأصمعى : قال ابن زياد : لم يكن بالمدينة أحد أقرأ للسنة من أبى جعفر وكان يُقدَّم فى زمانه على عبدالرحمن بن هرمز الأعرج . . وقال سليمان بن مسلم أيضاً : أخبرنى أبو جعفر أنه كان يمسك المصحف على مولاه عبدالله ابن عياش بن أبى ربيعة وكان حاذقاً وكنت أدرى كل ما يقرأ وأخذت عنه قراءته ، وروى ابن جماز عنه أنه كان يصوم يوماً ويفطر يوماً وهو صوم داود عليه السلام واستمر على ذلك مدة من الزمان فقال له بعض أصحابه فى ذلك، فقال : إنما فعلت ذلك لأروّض نفسى على عبادة الله ، فقال ابن أبى الزّناد : كان أبو جعفر يُقدَّم فى زمانه على معاوية ،وعن سليمان بن عباد قال :

سألت أبا جعفر : متى حفظت القرآن؟ قال : زمن معاوية ، وروى مطر بن عبدالله عن مالك عن أبي جعفر قال : رأيت ابن عمر إذا أهوى ليسجد يمسح الحصى لموضع سجوده مسحاً خفيفاً . وكان يصلى فى جوف الليل أربع ركعات يقرأ فى كل ركعة بالفاتحة وسورة من طوال المفصل . . ثم يدعو عقبها لنفسه وللمسلمين ولكل من قرأ عليه بقراءته قبله وبعده ، وروى محمد بن إسحاق المسيبى عن أبيه عن نافع قال : كان أبو جعفر يقوم الليل فإذا أصبح جلس يُقرِئ الناس فيقع عليه النوم ، فيقول لهم : خذوا الحصى فضعوه بين أصابعى ثم ضمّوها ، فكانوا يفعلون ذلك به . .

قال ابن وهب : حدثنى زيد بن أسلم عن سليمان بن مسلم قال : رأيت أبا جعفر القارئ على الكعبة فقلت : أبا جعفر ؟ قال : نعم .أقرئ إخوانى السلام وخبِّرهم أن الله تعالى جعلنى من الشهداء الأحياء المرزوقين ، وأقرئ أبا حازم السلام وقل له : يقول لك أبو جعفر : الكَيْس الكَيْسَ . . فإن الله تعال وملائكته يتراءون مجلسك بالعشيَّات . .

وقال سليمان بن مسلم : شهدت أبا جعفر وقد حضرته الوفاة فجاءه أبو حازم الأعرج فى مشيخة من جلسائه فأكبوا عليه يصرخون فلم يجبْهم فقال شيبة وكان ختنه على ابنه أبي جعفر : ألا أريكم عجباً قالوا بلى ؟ فكشف عن صدره فإذا دَارَةٌ بيضاء مثل اللبن . . فقال أبو حازم وأصحابه : هذا والله نور القرآن ،وكان أبو جعفر على كثرة عطائه لا يتأخر عن دروه فى خدمة القرآن والسنة يعى تماماً حديث رسول الله ﷺ : " نعمتان مغبون فيهما ابن آدم : الصحة والفراغ " . فعن زيد بن أسلم قال : قال رجل لأبى جعفر مولى ابن عياش وكان فى دينه فقيها وفى دنياه أبْلَه - أى غير ملتفت للدنيا - : هنيئاً لك ما أتاك من القرآن ،فقال أبو جعفر : ذاك إذا أحللتُ حلاله وحرّمتُ حرامه وعملت بما فيه . ومن ذلك أيضاً ما

قاله ابن وهب عبدالرحمن بن زيد بن أسلم : كان أبو جعفر يصلى خلف القراء فى رمضان يلقّنهم ، يؤمر بذلك ، وكان بعده شيبة جعلوه كذلك .

وكان أبو جعفر لا يرد سائلاً فلقد روى عن أنس بن مالك أنه قال : كان أبو جعفر القارئ إذا مر عليه سائل وهو يصلى بالليل دعاه فيستتر منه ، ثم يلقى إليه إزاره ، وقال فيه مجاهد بن جبير : لم يكن بالمدينة أحد أقرأ للسنة من أبى جعفر ، وهو من أعلى القراء إسناداً " .

وقال يونس بن حبيب : حدثنا قتيبة بن مهران ، حدثنا سليمان بن مسلم بن جماز، سمعت أبا جعفر يحكى لنا قراءة أبى هريرة فى :" إذا الشمس كورت[1] " ، يحزّنها شبه الرثاء ، أى فى خشية ورآه بعض أصحابه فى المنام على صورة حسنة فقال له : بشّر أصحابى وكل من قرأ بقراءتى أن الله تعالى قد غفر لهم وأجاب فيهم دعوتى ، ومُرْهم أن يصلوا هذه الركعات فى جوف الليل كيف استطاعوا."عطاء فى الحياة ونصح بعد الموت " . .

قال ابن الجزرى فى " الدرة المضيئة " :

أبو جعفر عنه ابن وردان[2] ناقل　　كذاك ابن جمّاز سليمان ذو العلا



(١) [سورة التكوير الآية : ١].

(٢) متن الدرة المضيئة : للشمس ابن الجزرى تـ ٨٣٣ هـ

الراوى عيسى بن وردان :

نسبه : هو عيسى بن وردان المدنى،وكنيته أبو الحارث ، ولقبه : الحذّاء

وفاته : توفى فى حدود الستين ومائة . . . . . .

إسناده : عرض القرآن على الإمام أبى جعفر يزيد بن القعقاع وشيبة بن نصاح ، وعرض كذلك على الإمام نافع ، وقد ترجم لإسنادهم إلى رسول الله ﷺ..

أهم رواته : وقد روى عنه القرآن عرضاً : إسماعيل بن جعفر وقالون ومحمد ابن عمر وغيرهم . . . . . .

طرقه :

وقد قرئ له من طريقين : -

الأول : طريق أبى العباس بن شاذان بن عيسى الرازى ، وكان إماماً بليغاً عالماً ضابطاً ثقةً فيما يرويه ، قال : الدّانى : لم يكن فى دهره مثله فى علمه وفهمه وعدالته وحسن اطّلاعه . وتوفى فى حدود سنة تسعين ومائتين . .

الثانى : طريق أبى القاسم هبة الله بن جعفر بن محمد الهيثم البغدادىّ ، وكان مقرئاً حاذقاً اشتهر بالعدالة والإتقان ، وتوفى فى حدود سنة خمسين وثلاثمائة . . .

حياته : يعد ابن وردان من قدماء أصحاب نافع كما كان أَجَلّ أصحاب أبى جعفر ، قال الدانى : هو من أجلّة أصحاب نافع وقدمائهم وقد شاركه فى الإسناد والرواية والضبط .

الراوى ابن جماز :

نسبه : هو سليمان بن محمد بن مسلم بن جماز ، الزهيرى المدنى ، وكنيته: أبو الربيع . . .

وفاته : قال ابن الجزرى : توفى بعد السبعين ومائة . . .

إسناده : روى القراءة عرضاً على أبى جعفر وشيبة كابن وردان ، ثم عرض على نافع ، وأقرأ بحرف أبى جعفر ونافع.

أهم رواته : وأخذ عنه القراءة : إسماعيل بن جعفر وقتيبة بن مهران كما روى عنه خَلْق آخرون . .

طرقه : وقد قرئ له من طريقين : -

الأول : طريق أبى أيوب سليمان بن داود بن على بن عبدالله بن عباس الهاشمى البغدادى ، وكان ثقة ضابطاً مشهوراً بالصدق والإتقان توفى سنة تسع عشرة ومائتين . . .

الثانى: " طريق الدورى والذى ترجم له فى ترجمة أبى عمرو الكسائى.. وهناك تفصيل عنه . . .

حياته : كان ابن جماز آخذاً بزمام العلم متواضعاً حيِيّاً ، واشتهر بالإتقان وحسن الإختيار للقراءة بجانب العدالة والضبط ، وثّقه العلماء وأهل الأداء والقراءة..

منهج أبى جعفر فى القراءة :

١. يقرأ من طريقيه بالبسملة بين كل سورتين ماعدا بين الأنفال وبراءة وفاقـاً للجميع . . . .

٢. يقرأ من طريقيه بصلة ميم الجمع إذا وقعت بين حرفين متحركين كابن كثير وأحد وجهى قالون.

٣. يقرأ بإسكان الهاء فى ألفاظ : يؤدهْ ـ نولهْ ـ نصلهْ ـ نؤتهْ ـ فألقهْ.

٤. يقرأ لفظ " أرجئه " بلا همز مع كسر الهاء موصولة من طريقيه ولابن وردان وجه زائد وهو كسر الهاء مقصورة .

٥. يقرأ بقصر المنفصل مطلقاً . . .

٦. يقرأ بإخفاء النون الساكنة والتنوين إذا وقعتا قبل الغين والخاء نحو : "مـنْ خالق " " منْ غفور " "عليمٌ خبير" . " من إلهٍ غيره " ويسـتثنى مـن الإخفـاء الألفاظ:" المنخنقة ـ فسينغضون ـ إن يكن غنياً " .

٧. يقرأ بتسهيل الهمزة الثانية من الهمزتين فى كلمة مع إدخال ألف بينهما سواء كانت الثانية مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة .

٨. يقرأ بتسهيل الهمزة الثانية من الهمزتين فى كلمتين بشرط الاتفاق فى الحركة، أما عند الاختلاف فله التسهيل فى الثانية ويبدل له المفتوحة بعد مضمومة نحـو : "جاءَ أُمة" وبعد مكسورة نحو: " شهداءَ إذ".

٩. يقرأ بإدخال الهمزة الساكنة مطلقاً سواء وقعت عيناً للكلمة أولاماً لهـا أو فاءاً ، وفيه تفصيل فى بابه . .

١٠. يقرأ بإدغام الذال فى التاء فى ألفاظ :" أخذتم - لاتخذتم" ويدغم أيضاً فى التاء من :" لبثتم ، لبثت "، ويدغم الذال فى التاء من :" وإنى عذت "

١١. يقرأ بالسكت فى حروف الهجاء من فواتح السور نحو: "آلم" " طه" " كهيعص" ، " طسم " وهكذا . .

١٢. يقف على كلمة "يا أَبَتِ " بالهاء بدلاً من التاء المفتوحة .

١٣. يقرأ ياءات الإضافة كقالون من حيث الفتح فى البعض والإسكان فى البعض الآخر ، وله ياءات مستثناة . .

١٤. له فى الياءات الزائدة اختيارات فمرة يوافق البعض ومرة يخالف . . وفى هذا الباب تفصيل فليراجع . .

١٥. يقرأ لفظ " لِيُجْزَى " بالبناء للمجهول فى قوله تعالى : " لِيَجْزِىَ قوماً بما كانوا يكسبون [١]".

١٦. يقرأ لفظ " اضطر " بكسر ضم الطاء فى جميع المواضع .

١٧. يقرأ بضم التاء من لفظ " الملائكةُ اسجدوا " عند الوصل فى جميع المواضع . . . .

١٨. يقرأ لفظ " ويخرج " بالياء بدل النون وبفتح الراء مبيناً للمجهول فى قوله تعالى " ونخرج له يوم القيامة كتاباً"[٢] .

١٩. يقرأ لفظ " ولا يتألّ " بتقديم الياء وتأخير الهمزة مع فتحها وتشديد اللام مفتوحة فى " ولا يأتلِ أولو الفضل"[٣] .

٢٠. يقرأ لفظ " ولتصنع على عينى[٤] " بإسكان اللام والعين.

(١) [سورة الجاثية الآية: ١٤].

(٢) [سورة الاسراء :١٣].

(٣) [سورة النور الآية : ٢٢].

(٤) [سورة طه الآية :٣٩].

٢١. يقرأ لفظ " نسقيكم مما فى بطونه [1]" بالتاء المفتوحة بدل من النون المضمومة . كما فى النحل و المؤمنون .

٢٢. يقرأ لفظ " أصطفى البنات [2]" بوصل الهمزة فإذا ابتدأ بها كسرها ..

٢٣. يقرأ لفظ " بنصب وعذاب[3] " بضم النون والصاد . . . . .

٢٤. يقرأ لفظ " لا تأمنا [4]" بلا روم ولا إشمام بخلاف الجماعة .

٢٥. يقرأ من طريق ابن وردان بنقل همزة " الآن " بخلف عنه من طريق الطيبة وبلا خلاف من الدرة . أما فى يونس فلا خلاف عنه ، ويوافقه فى سورة يونس خاصة قالون والأصبهانى ، وله مفردات متفرقة أخرى فى كتب القراءات .



---

(١) [سورة النحل الآية : ٦٦] و [سورة المؤمنون الآية : ٢١].

(٢) [سورة الصافات الآية : ١٥٣].

(٣) [سورة ص الآية : ٤١].

(٤) [سورة يوسف الآية : ١١].

تاسعاً : الإمام يعقوب

" بلغ من جاهه بالبصرة أنه كان يَحْبِسُ ويُطْلِقُ "

قال ابن الجزرى :

تاسعهم يعقوب وهو الحضرمى   له رويْس ثم روح ينتمى

نسبه : هو يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبدالله بن إسحاق الحضرمى البصرى ، وكنيته : أبو محمد . . . .

أصله : من البصرة

مولده ووفاته : ولد يعقوب سنة مائة وسبع عشرة ، وتوفى سنة خمس ومائتين ، عن ثمان وثمانين سنة كما مات والده وجده وجد والده كل منهم عن ثمان وثمانين سنة .

إسناده : وقد قرأ القرآن عرضاً على أبى المنذر سلام بن سليم الطويل المزنى وعلى أبى الأشهب جعفر بن حيان العطاردى ومهدى بن ميمون وقرأ كذلك على شهاب بن شرنقة وأبى يحيى وقيل : إنه قرأ على أبى عمرو بن العلاء بصفته ، كما سمع من : حمزة الزيات والكسائى كما سمع من شعبة وهارون بن موسى النحو وسليم بن حياة وزائدة وأبى عقيل الدورى والأسود ابن شيبانى ، وقرأ سلام على عاصم بن أبى النجود وعلى أبى عمرو ، كما قرأ أيضاً على عاصم الجحدرى البصرى وعلى يونس بن عبيد بن دينار البصرى ، وقرأ كلاهما على الحسن البصرى وقرأ الجحدرى على سليمان ابن قَتّة التيمى البصرى وعلى عبدالله بن عباس وقرأ شهاب على أبى عبدالله هارون بن موسى الأعور النحوى . .. وعلى المعلّى بن عيسى وقرأ هارون على عاصم الجحدرى وأبى عمرو كما قرأ على

عبدالله بن أبى إسحاق الحضرمى أبو جدّ يعقوب وقرأ على يحيى ابن يعمر ونصر بن عاصم وقرأ المعلّى على عاصم الجحدرى وقرأ مهدى على شعيب بن حجاب وعلى أبى العالية الرياحى وقرأ أبو الأشهب على أبى رجاء عمران بن ملحان العطاردى وقرأ أبو رجاء على أبى موسى الأشعرى وقرأ أبو موسى على رسول الله ﷺ . . .

قال صاحب النشر : وهذا سند فى غاية من العلو والصحة ، وتقدم سند جميع من ذكروا . . . .

من تلقوا عنه :

روى عنه القراءة جمع كبير منهم روح بن عبدالمؤمن ومحمد بن المتوكل ورويْس وزيد بن إسحاق والوليد بن حسان التوزى وأحمد بن عبدالخالق المكفوف وأبو حاتم السجستانى وأبو عمر الدورى ، وعمر السراج وأبو بشر القطان ومسلم بن سفيان المفسر وأيوب بن المتوكل وأحمد بن محمد وروى عنه حرف ابن العلاء حمدان بن محمد الساحىّ.

من حدث عنه : وقد حدث عنه أبو عمر القلانسىّ وأبو قلابة الرقاش ومحمد بن عباد وإسحاق بن إبراهيم بن شاذان ومحمد بن يونس الكندى وغيرهم .

حياته : كان الإمام يعقوب مناضلاً ورعاً زاهداً سُرِقَ رداؤه فى الصلاة ورُدَّ إليه و لم يشعر لشغله بالصلاة واشتهر يعقوب بإتقان القراءة وكان أعلم أهل زمانه بالقراءات والعربية والرواية وكلام العرب كما كان فقيهاً . انتهت إليه رياسة الإقراء بعد أبى عمرو ، وأمَّ الناس بجامع البصرة سنين، قال أبو عمرو الدانى : إن أئمة المسجد الجامع بالبصرة على قراءة يعقوب وكذلك أدركناهم ، ووصفه أبو حاتم السجستانى : بأنه أعلم من رآه بالحروف وقراءة وجوه القرآن وعِلَلِ ومذاهبِ

النحو وأرْوَى الناس لحروف القرآن والعربية وكلام العــرب والروايــة الكــثيرة للحروف ، كما كان يعقوب مِن أقرإ القراء وأخذ عنه عامة حروف القرآن مسنداً وغير مسند من قراءة الحرميين والعراقيين والشاميين وغيرهم ، وقد تفوق فى رواية الحديث حتى أُثِرَ عن أبي حاتم قوله : سئل أبي وأحمد بن حنبل عنه فقــالا : هـــو صدوق – وقال أبو الحسن بن المنادى فى أول كتاب الإيجاز والاقتصار فى القراءات الثمان : كان يعقوب أقرأ أهل زمانه ، وكـــان لا يلحـــن فى كلامـــه ، وكـــان السجستانى أحد علمائه .. وقد نسب هذا القول السعيدى ، كما ألف يعقـــوب أيضاً كتاباً اسماه " الجامع " جمع فيه عامة اختلاف وجوه القراءات ونسب كـــل حرف إلى من قرأ به ، وله كتاب اسماه " وقف التمام " ، وكان يأخذ اصحابه بعدِّ آى القرآن العزيز فإن أخطأ أحدهم فى العدِّ أقامه . قال طاهر بن غلبون : وإمام أهل البصرة بالجامع لا يقرأ إلا بقـــراءة يعقـــوب – رحمـــه الله تعـــالى – أى فى الصلاة،وقال أبو القاسم الهذلى : لم يُرَ فى زمن يعقوب مثله . وقد بلغ من جـــاه يعقوب بالبصرة أنه كان يُطْلِقُ ويَحْبِسُ وقد قال بعضهم فيه :

أبوه من القراء كان وجـــده ويعقوب فى القراء كالكوكب الدرى

تفرده محض الصواب ووجهه فمن مثلـــه فى وقتـــه وإلـــى الحشر

وقال ابن الجزرى فى " الدرة المضيئة " :

ويعقوب قل عنه رويس وروحهم [1] ....



---

(١) الدرة المضيئة : للشمس بن الجزرى

الراوى رويس :

نسبه :

هو محمد بن المتوكل اللؤلؤى البصرى ، وكنيته :أبو عبدالله ولقبه: رويس . . .

وفاته :

توفى بالبصرة سنة ثمان وثلاثين ومائتين . . .

إسناده :

أخذ القرآن عرضاً وتلقيناً عن يعقوب بسنده قال الزهرى : سألت أبا حاتم عن رويس ،هل قرأ على يعقوب ؟ قال : نعم قرأ معنا ، وختم عليه ختمات عدّة ..

أهم رواته :

روى عنه القراءة عرضاً محمد بن هارون التمار وأبو عبدالله الـــزبيرى الفقيـــه الشافعى وآخرون . .

طرقه :

وقد قرئ لرويس من أربع طرق :

الأول : طريق أبى القاسم عبدالله بن الحسين بن سليمان النخـــاس البغـــدادى وكان ثقة مشهوراً بالضبط والعدالة ، ماهراً بالقراءة وكان ثقة من أجل أصحاب " التمار " . توفى سنة ثمان وستين وثلاثمائة عن ثمانية وسبعين عاماً .

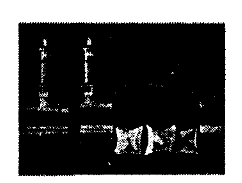
الثانى : طريق أبى الطيب محمد بن أحمد بن يوسف البغدادى وهو غلام ابـــن شبنوذ وكان ضبطاً ناقلاً رحّالاً ثقة حدث عنه الحافظ أبو نعيم الأصبهانى وغيره ، توفى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة . .

الثالث : طريق أبي الحسن أحمد بن أبي بكر محمد بن الحسن بن يعقوب ابـــن مقسم العطار البغدادى . وكان قارئاً ثقة ذا صلاح ونُسُك ومهارة فى فهم كتاب الله تعالى توفى سنة ثمانين وثلاثمائة . . . . . .

الرابع : طريق أبي الحسن على بن عثمان بن حبشان الجوهرى وكان معروفـــاً بالإتقان ، توفى فى حدود الأربعين وثلاثمائة .

حياته :

كان رويس من أحذق أصحاب يعقوب ولازمه كثيراً وكان حافظاً لقراءته ، قرأ عليه كثيرون لإمامته وشهرته حتى إنه قرأ عليه أبو بكر ابن هارون التمار سبعاً وأربعين ختمة ولعل من أبرز الصفات التى اتصف بها رويس الضبط والإتقان وكان مجلسه يضيق من كثرة الآخذين عنه قراءة وضبطاً هذا بجانب ورعه وزهده وتقواه – رحمه الله تعالى –.



الراوى روح :

نسبه : هو روح بن عبدالمؤمن الهذلى البصرى ، المقرئ ،

وكنيته : أبو الحسن .

وفاته : قيل توفى سنة ثلاث أو أربع أو خمس وثلاثين ومائتين .

إسناده : عرض القراءة على يعقوب كما روى عن أبى عوانة ،وحماد ابن زيد وجعفر بن سليمان الضبعى ، كما روى الحروف عن أحمد بن موسى وعبدالله ابن معاذ وهما رَوَيَا عن أبى عمرو البصرى . . .

أهم رواته : وقد روى عنه القراءة أحمد بن يزيد الحلوانى وأبو الطيب ابن حمدان وأبو بكر محمد بن وهب الثقفى وأحمد بن يحيى الوكيل ومحمد ابن الحسن ابن زياد وعبدالله بن محمد الزعفرانى ومسلم بن سلمة والحسن بن مسلم ، وغيرهم.

طرقه :

وقد قرئ له من طريقين :

الأول: طريق أبى بكر محمد بن وهب بن يحيى بن العلاء بن عبدالحكم ابن هلال بن تميم الثقفى البغدادى . وكان إماما ثقة عارفاً ضابطاً ، سمع الحروف من يعقوب ثم قرأ على روح وصار ملازماً له حتى إنه كان أعرف الناس بروايته وتوفى فى حدود سنة سبعين ومائتين .

الثانى : طريق الفقيه أبى عبدالله الزبير بن أحمد بن سليمان بن عبدالله بن عاصم ابن المنذر بن الزبير بن العوام الأسدى الزبيرى البصرى الشافعى الضرير ، وكان

إماماً مقرئاً ثقة ضابطاً ، ألف كتاب " الكافى " فى فقه الشافعية وتوفى سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، أو عشرين .

حياته : كان روح صاحب يعقوب الحضرمى جوَّد عليه القراءة حتى أتقنها وصار أهلاً للإقراء والرواية ، وكان جليل القدر ضابطاً كثير الصدقات متعبداً . كما كان محدثاً روى عنه البخارى فى صحيحه وعبدالله بن أحمد وأبو خليفة وإبراهيم بن محمد بن نائلة الأصبهانى وأبو يعلى الموصلى ، وذكره ابن حبان فى الثقات .

منهج يعقوب فى القراءة :

١. يقرأ من طريقيه بالبسملة بين كل سورتين وله أيضاً السكت والوصل. أما بين الأنفال وبراءة فلا بسملة، مع القطع، والسكت والوصل ، تماماً كأبى عمرو .

٢. يقرأ من طريقيه بضم كل هاء وقعت بعد ياء ساكنة سواء كان جمع مذكر نحو : "عليهم ، إليهم ، فيهم"، أو جمع مؤنث نحو : "عليهن " فيهن"، أو مثنى نحو: "عليهما ، فيهما" .

زيادات رويس :

٣. يزاد لرويس ضم هاء ضمير الجمع إذا وقعت بعد ياء ساكنة ولكنها حذفت لعارض جزم نحو :" أو لم يكفهم أنا" أو بناء نحو : "فاستفتهم أهم" .

٤. يقرأ من طريقيه بإدغام ألفاظ مختارة نحو " والصاحب بالجنب " " الباء فى الباء " ربك تتمارى " التاء فى التاء عند وصلها بلفظ ربك ، فإذا بدأ بلفظ تتمارى فلك الإدغام ،ويدغم اللام فى اللام من " لا قبل لهم بها " والنون فى النون من "

أتمدونن بمال " وقد ورد له الخلاف فى جميع ما أدغمه أبو عمرو من طريق طيبة النشر .

٥. يقرأ من طريقيه بقصر المنفصل بالخلاف،وتوسط المتصل بلا خلاف.

٦. يقرأ من طريقيه لفظ " يتقه " بكسر الهاء مقصورة . وله كذلك اختيارات نحو " ألقه " قرأها بكسر الهاء مقصورة أيضاً .

(وللراويين اختيارات أخرى كما هو واضح فى ياء هاء الكناية) .

٧. يقرأ لفظ " أرجئه " بالهمز مع قصر الهاء مضمومة .

٨. يقف بهاء السكت على الألفاظ الآتية : "-عليهن — لدى — يا حسرتى — يا أسفى — إلىّ — ثَمّ "بفتح الثاء". " فيمَ — عَمَّ — ممَّ — لِمَ — هو — هى — العالمين — والموفون — الذين" بخلف عنه عدا : "هو-وهى"

٩. يقرأ من طريقيه بحذف الهاء وصلاً كما فى نحو :" سلطانيه خذوه" "ماليه هلك" " لم يتسنَّه وانظر" "ما هيه نار" ، فإذا وقف عليها أثبت الهاء حينئذ.

١٠. يقرأ من طريقيه بإسكان الياء الواقعة بعد ياء النداء نحو :" يا عبادى الذين" كما يقرأ بالإسكان أيضا فى ياء " ومالى لا أعبد " بسورة يس ويقرأ من طريق روح بفتح الياء وصلاً قبل الهمزة فى لفظ : " إن قومى اتخذوا" بالفرقان:٣٠، وله اختيارات أخرى فى الباب . .

١١. يقرأ من طريقيه بإثبات الياء الزائدة وصلاً ووقفاً كما فى :" فلا تستعجلون — فلا تفضحون — فاتقون — فلا تسألن ما ليس" بهود احترازاً عن "فلا تسألنى عن شئ " بالكهف . كما يثبتها عند كل رءوس الآى نحو: "وتقبل دعاء" .

١٢. يقرأ بكسر الهمزة فى لفظتى إن : فى قوله تعالى:

" أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب[١] ".

١٣. يقرأ بالياء بدل النون فى لفظتى : "يرفع" "يشاء" فى قوله تعالى:

"نرفع درجات من نشاء "[٢] .

١٤. يقرأ بضم العين والدال وتشديد الواو مفتوحة فى لفظ عدوا فى قوله تعالى:

" فيسبوا الله عَدْواً بغير علم "[٣] .

١٥. لفظ " نقضى " من قوله تعالى " من قبل أن يقضى إليك وحيه " بـــالنون المفتوحة بدل الياء المضمومة وكسر الضاد بدل فتحها ونصب الياء مع نصبها أيضاً فى " وحيه[٤] ".

١٦. يقرأ لفظ " كلمة" من قوله تعالى"وكلمة الله هى العليا[٥] " بنصب التاء.

١٧. يقرأ بتسهيل الهمزة الثانية من كل همزتين من كلمة من غير إدخال.

١٨. يقرأ بتسهيل الهمزة الثانية من كل همزتين فى كلمتين بشرط اتفاقهـــا فى الحركة . . . أما عند اختلافهما فيقرأ كأبى عمرو .



---

(١) [سورة البقرة الآية: ١٦٥].

(٢) [سورة يوسف الآية :٧٦].

(٣) [سورة الأنعام الآية : ١٠٨].

(٤) [سورة طه الآية : ١١٤].

(٥) [سورة التوبة : ٤٠].

عاشراً : الإمام خلف البزار

"كان سخياً بالمال فى طلب العلم"

هو خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف بن ثعلب بن هشيم بن ثعلب بن داود ابن مقسم بن غالب الأسدى . .

إشارة عنه : هو الرواى الأول عن الإمام حمزة ، وقد ترجم له هناك .

قال ابن الجزرى :

والعاشر البزار وهو خلف إسحاق مع إدريس عنـــه يعرف

وقال أيضاً فى " الدرة المضيئة ":

.... وإسحاق مع إدريس عنه خلف تلا[1]

❁ ❁ ❁

الراوى إسحاق الوراق :

نسبه : هو إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبـــدالله المـــروزى البغـــدادى وكنيته : أبو يعقوب . ويعرف " بوراق خلف "

وفاته : توفى سنة ست وثمانين ومائتين . .

إسناده : أخذ القراءة عرضاً عن الإمام خلف ـــ كما قرأ على الوليـــد بـــن مسلم ، وليس له إلا اختيار خلف وحده .

---

(١) الشمس ابن الجزرى ـــ تـــ ٨٣٣ هـــ

أهم رواتـه : وقد روى عنه القراءة ابنه محمد بن إسحق ومحمد بن عبدالله بن أبي عمر النقاش ، والحسن بن عثمان البرصاطى ، وعلى بن موسى الثقفى ، وابن شنبوذ .

طرقه :

وقد قرئ له من أربعة طرق :

الأول : طريق السوسنجردى : أبو الحسين أحمد بن عبدالله بن الخضـر بـن مسرور ، وكان عالماً ضابطاً مشهوراً ، توفى فى رجب سنة اثنين وأربعمائة عـن نيف وثمانين سنة .

الثانى : طريق بكر بن شاذان وهو أبو القاسم ، وكان ثقة واعظاً مشهوراً نبيلاً. توفى فى شوال سنة خمس وأربعمائة .

الثالث : طريق محمد بن إسحاق الوراق ، وكان حافظاً لقراءة أبيـه عـدلاً ضابطاً. وتوفى فى سنة ست وثمانين ومائتين على ما ثبت فى كتب ابن مهران ، وإن وافق وفاة أبيه فالله أعلم وفى قول آخر : توفى فى سنة تسـعين ومـائتين وهـو الأرجح.

الرابع : طريق أبي الحسن بن عثمان النجار، والمعروف بـ "البرصاطى" واشتهر بالعدالة والإتقان والقراءة توفى فى حدود الستين وثلاثمائة .

حياتـه : من المعروف أن إسحاق قرأ على خلف هذا الاختيار وقام به مـن بعده حتى صار متقناً له غاية الإتقان وقد جلس للإقراء مدة طويلة حتى كثر رواته، وكان كثير الكتابة عن خلف لطول مكثه معه ، كما كان قيِّما بالقراءة ، ثقة فيها ضابطاً لها ، زاهداً معتنياً بالسنة .

الراوى إدريس الحداد :

نسبه : هو إدريس بن عبدالكريم الحداد البغدادى ، وكنيته : أبو الحسن.

وفاته : توفى يوم الأضحى سنة اثنين وتسعين ومائتين عن ثلاث وتسعين سنة.

إسناده : قرأ على خلف بن هشام روايته واختياره ، كما قرأ على محمد ابن حبيب الشمونى.

أهم رواته : وقد روى عنه القراءة عرضاً أناس كثيرون منهم محمد بن أحمد ابن شنبوذ وموسى بن عبيد الله الخاقانى ومحمد بن إسحاق البخارى وأحمد بن بويان وأبو بكر النقاش والحسن بن سعيد المطوعى ومحمد بن عبيدالله الرازى . وروى عنه القراء عرضاًوسماعاً أحمد بن مجاهد وابن مقسم .

طرقه :

وقد قرئ له من ثلاث طرق :

الأول : طريق أبى إسحاق إبراهيم بن الحسين بن عبدالله النساج ، المعروف بالشطِّىِّ، وكان مقرئاً ضابطاً توفى فى حدود السبعين وثلاثمائة.

الثانى : طريق أبى العباس الحسن بن سعيد بن جعفر المطوعى أيضاً ، وكان متقناً ضابطاً .

الثالث : طريق أبي الحسن أحمد بن عثمان بن جعفر بن بويان وكان إمام عصره فى الضبط والثقة . توفى سنة أربع وأربعين وثلاثمائة . وسبق ذكره فى ترجمة قالون.

حياته : كان إدريس إماماً متقناً ضابطاً للقراءة ثقة فيما يروى وجلس للإقراء بعد إجازته من خلف ، وتعددت طرقه كما اهتم برواية الحديث ، وقد سئل الدار قطنى عنه فقال: " ثقة وفوق الثقة بدرجة" .

منهج خلف البزار في القراءة :

١- يقرأ بوصل آخر السورة بما بعدها بغير بسملة كحمزة ، وروى أبو العز القلانسى عنه السكت بين السورتين، ويخالف بهذا الوجه الكوفيين .

٢- يقرأ بتوسط المد المتصل والمنفصل .

٣- يقرأ بنقل حركة الهمزة الواقعة بعد السين وحذف ألف الوصل بعد الواو فى لفظ فعل الأمر من " السؤال " نحو : " واسألوا الله من فضله " "فاسألوا أهل الذكر " " واسأل القرية " " فاسألوهم إن كانوا ينطقون " .

٤- وافق حفصًا فى قوله تعالى " وحَرَامٌ على قرية"[1] فقرأها بفتح الحاء والراء وألف بعدها مثل قراءة حفص.

وقرأها حمزة والكسائى وشعبة " وحِرْمٌ على قرية " بكسر الحاء وإسكان الراء وحذف الألف بعدها .

(١) [سورة الأنبياء الآية : ٩٥] .

المبحث الخامس

القراء الأربعة " الشواذ "

الأول : الإمام ابن محيصن

" لولا خروجه عن الإجماع لصار حجة "

نسبه : هو محمد بن عبدالرحمن بن محيصن [1]السهمى ــ المكى .

أصله : من مكة المكرمة .

وفاته : توفى سنة ثلاث وعشرين ومائة ــ بمكة .

إسناده: أخذ القرءاة عرضاً عن شبل بن عباد وأبو عمرو بن العلاء وسمع منه الحروف إسماعيل بن مسلم المكى وعيسى بن عمر البصرى وغيرهم.

حياتــه : كان ابن محيصن مقرئ أهل مكة مع ابن كثير وقد روى ما لم يثبت فى العرضة الأخيرة مما نسخت تلاوته شرعاً وقد بينت الحكم الشرعى فى القــراءة بالشذوذ وما لم تثبت تلاوته فى المبحث الثالث من الكتاب ، ولكنه كان ثقة فيما نقل عنه واشتغل ابن محيصن بالحديث وقد روى له مسلم فى صحيحه وقال : ثقة ، وقال ابن مجاهد : وكان ممن تجرد للقراءة وقام بها فى عصر ابن كثير محمــد بــن عبدالرحمن بن محيصن . وأبو عبيد وحميد بن قيس ومحمد بن محيصن. وكان ابــن محيصن أعلمهم بالعربية وأقواهم عليها.. وقال ابن مجاهد أيضــاً : كــان لابــن محيصن[2] اختيار فى القراءة على مذهب العربية فخرج به عن إجماع أهل بلــده ،

---

(١) القراءات الشاذة : الشيخ عبدالفتاح القاضى . .

(٢) غاية النهاية . . فى طبقات القراء

ابن الجزرى . . نشرة ج برجسترا سر . ج ٢ .

فرغب الناس عن قراءته وأجمعوا على قراءة ابن كثير واتّباعه ، ومما تجدر الإشـــارة إليه أن الخروج عن الإجماع فى رواية لا يعنى الخروج عن الجماعة. بيد أن القراءة سنة متبعة ولا تخضع لقياس لغوى أو شاهد مما جرى على اللسان العربى ، ضرورة أن يخضع ذلك كله للقراءة أصلاً مما ثبت سماعه عن رسول الله ﷺ عـــن طريـــق جبريل عليه السلام عن رب العزة جل علاه بما ورد إلينا عن طريق الثقات والذين استحال تواطؤهم على الكذب ، ومن المعروف أن كل من قرأ بالشـــاذ لم ينكـــر أصلاً القراءة المتواترة فضلاً عن القراءة بها ولزوم الثقة فيها .

طرق ابن محيصن :

وقد قرئ له من طريقين :

الأول : طريق أبى على الحسن بن على بن إبراهيم بـــن يَـــزْداد بـــن هرمـــز الأهوازى، وتوفى سنة ست وأربعين واربعمائة بدمشق .

الثانى : طريق أبى محمد عبدالله بن على بن أحمد بن عبدالله المعروف بـــــ " سبط الخياط " . توفى سنة إحدى وأربعين وخمسمائة ببغداد .

الراوى: أحمد البزى :

هو أبو الحسن البزى أحمد بن محمد عبدالله بن القاسم بن نافع بن أبى بزة.

إشارة عنه :

هو الرواى الأول عن الإمام ابن كثير ، وقد ترجم له هناك .

الراوى : ابن شنبوذ :

وقد ترجم له ملخصاً عند ذكر بعض الطرق من الكتاب.

نسبه: هو محمد بن أحمد بن أيوب بن شنبوذ .

وكنيته : أبو الحسن البغدادى .

وفاته : توفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة . . . . . .

إسناده : أخذ القراءة عرضاً عن إبراهيم الحربى وأحمد بن بشار الأنبارى وأحمد بن فرح وإدريس الحداد والحسن بن الحباب والحسن القطان وغيرهم .

أهم رواته : وقد روى عنه القراءة أحمد بن نصر الشذائى والحسن بن سعيد المطوعى ومحمد بن أحمد الشنبوذى . . .

حياته : كان ابن شنبوذ واحداً من العلماء الذين يجيزون القراءة بالشاذ وكان بينه وبين ابن مجاهد تنافس على عادة الأقران والأنداد. ومما أثر عنه أنه لم يكن يقرئ من قرأ على ابن مجاهد وكان يقول عنه : هذا الذى لم تُغَبَّرْ قدماه فى طلب العلم فطالب العلم فى نظر ابن شنبوذ رحالة يجوب البلاد بحثاً عن العلم وسعياً وراء العلماء وكان هذا حال الأوائل منهم رحمهم الله . وكان يرى أن مخالفة رسم المصحف الإمام لا يبطل القراءة. قال الذهبى : والخلاف فى جواز ذلك بين العلماء معروف قديماً وحديثاً وما رأيت أحداً أنكر القراءة بقراءة يعقوب وأبى جعفر وأمثالهما وإنما أنكر من أنكر القراءة: "بما ليس بين الدفتين" .

وقد كان ابن شنبوذ ثقة فى نفسه [1] متبحراً فى هذا الشأن لكن الذى أنكر عليه حينما عقد له المجلس بحضرة الوزير أبى على بن مقلة وحضور ابن مجاهد وجماعة من العلماء والقضاة وكتب عليه المحضر بالمجلس واستتيب بعد اعترافه بأشياء منها : " فامضوا إلى ذكر الله " بدلا من " فاسعوا " بالجمعة ، " "وتجعلون شكركم أنكم تكذبون " بدلاً من " رزقكم " بالواقعة ،" يأخذ كل سفينة صالحة غصباً "بزيادة لفظ " صالحة " بالكهف. " كالصوف المنفوش " بدلاً من " العهن " بالقارعة وهكذا. وكان هذا فى سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة . وقد أغلظ ابن شنبوذ فى الخطاب للوزير أبى على بن مقلة ولا بن مجاهد ولجميع من حضر من العلماء والقضاة ونسبهم إلى قلة المعرفة وأنهم لم يسافروا فى طلب العلم كما سافر ، فأمر الوزير بضربه سبع دِرَرَ ولم يتركه حتى أعلن توبته عن القراءة بالشاذ قال على بن محمد العلاف المقرئ البغدادى :

سألت أبا طاهر بن هاشم : أى الرجلين أفضل؟ أبو بكر بن مجاهد أو أبو الحسن بن شنبوذ ؟ فقال طاهر : أبو بكر بن مجاهد عقله فوق علمه وأبو الحسن علمه فوق عقله ، ولم يزدْنى على هذا ،ثم قال العلاف : وفضل الرجلين فضل عام والله يرضى عنهما وينفعنا بالرواية عنهما ، قال أبو عمرو : تحمَّل الناس الرواية عنه والعرض عليه لمكانته وضبطه .



(١) المرجع السابق

الثانى : الإمام يحيى اليزيدى

" اشتغل بالرواية وبرع فى الآداب "

نسبه : هو يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوى البصرى المعروف باليزيـــدى ، وكنيته : أبو محمد .

وفاته : توفى سنة اثنين ومائتين ببغداد .

أصله : من البصرة .

إسناده : أخذ القراءة عرضاً عن أبى عمرو بن العلاء وخلفه بالقيام بها. كما أخذ عن حمزة ، وسمع عبدالملك بن جريح وأخذ عن الخليل بن أحمد الفراهيدى .

مخالفته أبا عمرو فى بعض الحروف :

وقد كان له اختيار خالف فيه أبا عمرو بن العلاء ، وبيانه كالآتى :-

١- إشباع باب " بارئكم " ، " يأمرهم " .

٢- حذف الهاء وصلاً[1] من " يتسنه " ، " اقتده " .

٣- إشباع هاء الكناية من " يؤده " وأخواته .

٤- نصب لفظ " معذرة " بالأعراف .

٥- تنوين لفظ " عزيزٌ " بالتوبة .

٦- لفظ " ينفخ " بطه بالياء المضمومة مبينياً للمجهول .

٧- نصب لفظى " خافضة رافعة " بالواقعة .

٨- قرأ لفظ : " بما آتاكم " بمد الألف فى سورة الحديد .

٩- نصب لفظى " عاملة ناصبة " بالغاشية .

---

(١) اتحاف فضلاء البشر . . فى القراءات الأربعة عشر ، العلامة : أحمد بن محمد البنا

حياته : اشتغل اليزيدى بالنحو والقراءة ووُصِفَ بالعلم و كان ثقة كبيراً نزل بغداد وعرف اليزيدى لصحبته يزيد بن منصور بن خالد المهدى فكـــان يــؤدب ولده، ثم اتصل بالرشيد فجعل المأمون فى حجره يؤدبه .

قال الحافظ الذهبى : كان ثقة علامة فصيحاً ، مفوَّهاً بارعاً فى اللغات والآداب، أخذ عن الخليل بن أحمد وغيره حتى قيل : إنه أملى عشرة آلاف ورقة علـــى أبى عمرو خاصة ، غير ما أخذ عن الخليل وغيره ولليزيدى عدة تصانيف منها :

١ – كتاب النوادر فى اللغة .

٢ – كتاب مختصر فى النحو .

قال ابن مجاهد :

"وإنما عوّلنا على اليزيدى وإن كان سائر أصحاب أبى عمرو أجلّ منـــه لأنـــه انتصب للرواية عنه وتجرد لها و لم يشتغل بغيرها ".

طرق اليزيدى :

وقد قرئ له من طريقين :

الأول : طريق أبى محمد عبدالله بن على بن أحمد بن عبدالله وهو " سبط الخياط " صاحب كتاب المبهج .

الثانى : طريق أبى طاهر أحمد بن على بن عبيد الله بن عمر بن سوار البغدادى ، صاحب كتاب المستنير .

الراوى: سليمان بن الحكم :

نسبه : هو أبو أيوب سليمان بن أيوب بن الحكم الخياط البغدادى ، والمعروف بصاحب البصرى .

وفاته : توفى سنة خمس وثلاثين ومائتين .

إسناده : قرأ على اليزيدى بسنده السابق .

أهم رواته : وقد أخذ عنه القراءة أحمد بن حرب المعدل وإسحاق بن مخلد الدقاق وأحمد بن مروان ، وآخرون .

حياته : كان سليمان بن الحكم مقرئاً جليلاً ثقة تفرغ للقراءة والأخذ حتى نبغ فيها .

قال ابن معين:"أبو أيوب صاحب البصرى ثقة صدوق حافظ لما يكتب عنه"

الراوى: أحمد بن فرح :

نسبه: هو أحمد بن فرح بن جبريل الضرير البغدادى، وكنيته : أبو جعفر .

وفاته : توفى سنة ثلاث وثلاثمائة بالكوفة .

إسناده : قرأ على الدورى بجميع ما عنده من القراءات وقرأ على عبدالرحمن ابن واقد ، وقرأ على البزى .

أهم رواته : وقد قرأ عليه أحمد بن مسلم وأبو بكر بن مقسم وابن مجاهد وأبو الحسن بن شنبوذ والحسن بن سعيد المطوعى وأبو بكر النقاش . .

حياته : اهتم أحمد بن فرح بالقراءة والرواية أحاز القراءة بالشاذ وما ليس بمجمع عليه .وبرع فى التفسير. وقد وثّقه جماعة من أهل العلم لإتقانه وحفظه .

❁ ❁ ❁

الثالث : الإمام الحسن البصرى

" جمع بين الفصاحة والزهد والورع "

نسبه : هو الحسن بن يسار البصرى ، وكنيته : أبو سعيد .

وفاته : توفى سنة عشر ومائة .

إسناده : قرأ على حطان بن عبدالله الرقاشي عن أبى موسى الأشعرى ، كما قرأ على أبى العالية عن أبىٍّ بن كعب وعن زيد بن ثابت وعمر بن الخطاب .

من تلقوا عنه : وقد روى عنه أبو عمرو بن العلاء وسلام الطويل وعاصم الجحدرى وعيسى الثقفى وغيرهم .

حياته : يعتبر الحسن البصرى من أعلم أهل زمانه وأكثرهم فصاحة وهو من الرواد الأوائل الذين اشتهروا بالزهد والورع والنبل والتقشف ، وقد ذاع صيته وانتشر ذكره حتى صار علماً فى كل العلوم والآداب وآثاره فى التصوف معروفة لدى العوام والخواص لكونه صاحب مدرسة فى التصوف والأخلاق والعقيدة ومناقبه لا تحصى ،وقد أقرأ الناس مدة وكان يجيز القراءة بالشاذ وقد سبق عدم تواتر ذلك عن المعصوم ﷺ وقال الإمام الشافعى عنه:لو أشاء أقول: إن القرآن نزل بلغة الحسن ..لقلت لفصاحته،

فهو وحيد عصره وأكثر أهل زمانه ورعاً .

طريق الحسن البصرى :

وقد قرئ له من طريق واحد : وهو طريق أبى الحسن بن على إبراهيم بن يزداد هرمز الأهوازى. وقد ترجم له مع ابن محيصن.

الراوى: شجاع :

نسبه :

هو شجاع بن أبى نصر البلخى ، ثم البغدادى ، وكنيته : أبو نعيم .

وفاته : توفى سنة تسعين ومائة ببغداد .

إسناده :

عرض القراءة على أبى عمرو بن العلاء وسمع من عيسى الثقفى .

أهم رواته :

وقد روى عنه القراءة أبو عبيد القاسم بن سلام ، ومحمد بن غالب ، والقاسم ابن على ، وأبو عمر الدورى .

حياته :

ولد شجاع بن أبى نصر ببَلْخ ، وطلب العلم منذ صغره ونشأ على القراءة والرواية عن سابقيه حتى جمع علماً كثيراً واشتهر بالضبط والإتقان وثبتت قدماه فى بغداد عاصمة العلم وملتقى العلماء فى هذا الوقت وكان ثقة كبيراً حتى إن الإمام أحمد بن حنبل سئل عنه فقال : بَخٍ بَخٍ وأين مثله اليوم ؟ ولكنه ممن أجازوا القراءة بالشاذ جرياً على عادة بعض العلماء والنحاة الذين يقيسون على العربية .



الراوى : عيسى الثقفىّ :

نسبه : هو أبو عمرو عيسى بن عمر الثقفى النحوى البصرى .

وفاته : توفى سنة تسع وأربعين ومائة .

إسناده : عرض القرآن على عبدالله بن أبى إسحاق ، وعاصم الجحدرى والحسن البصرى .

أهم رواته : روى القراءة عنه أحمد بن موسى اللؤلؤى والخليل بن أحمد وشجاع البلخى .

حياته : جلس للقراءة وتعليم النحو ، وألف كتاب الجامع والكامل فى النحو. قال القاسم بن سلام : كان من قراء البصرة عيسى بن عمر الثقفى وكان عالماً بالنحو غير أنه كان له اختيار فى القراءة على مذاهب العربية يفارق به قراءة الجماعة ويستنكره الناس .

روى عن ابن كثير وابن محيصن حروفاً وله اختيار فى القراءات على قياس العربية . عدّه كثير من أهل العلم من الثقات بجانب صلاحه ونبله .



الرابع : الإمام الأعمش

" زينه الله بالقرآن فسمي بالمصحف "

نسبه : هو سليمان بن مهران الأعمش الأسدى الكوفى

وكنيته : أبو محمد.

أصله : من الكوفة .

وفاته : توفى سنة ثمان وأربعين ومائة .

إسناده : أخذ القراءة عرضاً عن إبراهيم النخعىّ ، وزر بن حبيش ، وعاصم ابن أبى النجود ومجاهد بن جبر .

من تلقوا عنه : وقد روى عنه القراءة عرضاً وسماعاً حمزة الزيات ، ومحمد ابن عبدالرحمن بن أبى ليلى ، وزائدة بن قدامة وغيرهم. كما عرض عليه طلحة بن مقرن، وإبراهيم التيمى ،ومنصور بن المعتمر، ومحمد بن ميمون .

حياته : هو إمام جليل مشهور روى عنه كثير من العلماء والقراء ، وكان حافظاً متثبتاً واسع العلم بالقرآن والروايات كما كان ورعاً زاهداً ناسكاً مجانبا للسلاطين عدلاً ، وسُمّىَ بالمصحف لشدة إتقانه وضبطه وتحريره .

قال هشام : ما رأيت بالكوفة أحداً أقرأ لكتاب الله تعالى من الأعمش . كما رُوىَ عنه أنه قال :" **إن الله تعالى زيّن بالقرآن أقواماً وأنا ممن زينه الله بالقرآن** ". ولكن إجازته للشاذ لم تبلغ به درجة من قرأ بالمتواتر .

طريق الأعمش : وقد قرئ للأعمش من طريق واحد : وهو طريق أبى محمد ابن عبدالله بن أحمد بن عبدالله ، المعروف بـــ " سبط الخياط ".

الراوى: محمد الشنبوذى :

نسبه: هو محمد بن أحمد بن إبراهيم الشنبوذى البغدادى وكنيته:أبو الفرج.

وفاته : توفى سنة ثمانٍ وثمانين وثلاثمائة .

إسناده : أخذ القراءة عرضاً عن ابن مجاهد وأبى بكر النقاش وأبى الحسن بن الأخرم وأبى الحسن شنبوذ .

أهم رواته : وقد قرأ عليه أبو علىّ الأهوازى ، وأبو العلاء محمد بن علىّ الواسطىّ ، وعلىٌّ بن القاسم الخياط .

حياته : ويعد من العلماء الذين أفنوا حياتهم فى طلب العلم وهو أستاذ ذو شأن فى القراءة والعربية ، وقد رحل فى طلب العلم ولقى كثيراً من الشيوخ وتبحر فى التفسير والرواية ، وقد لُقِّبَ بالشنبوذى نسبة إلى أبى الحسن بن شنبوذ لكثرة ملازمته له ، وقد اشتهر اسمه وطال عمره مع علمه الواسع بالتفسير وعلل القراءات ، وبلغ من فطنته وحَذقه أنه كان يحفظ خمسين ألف بيت من الشعر ، شَوَاهِدَ للقرآن الكريم .

قال الدانى :هو إمام نبيل مشهور حافظ حاذق ماهر.

وقد أجاز القراءة بالشاذ مما أخره عن رتبة كبار من قرأ بالمتواتر .



الراوى: الحسن المطوعىّ :

نسبه : هو الحسن بن سعيد بن جعفر المطوّعى البصرى .

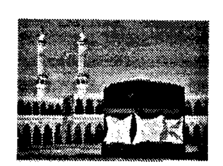
وكنيته : أبو العباس .

وفاته : توفى سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة .

إسناده : أخذ القراءة عرضاً على إدريس بن عبدالكريم وأحمد بن الحسين الحريرى ، ويوسف بن يعقوب الواسطى وأبى الحسن بن شنبوذ ومحمد ابن أحمد الصُّورى صاحب إبن ذكوان وأحمد بن فرح المفسر ، وغيرهم .

أهم رواته : وقد قرأ عليه أبو الفضل الخزاعى الخبازى .

حياته : كان إماماً عارفاً ثقةً فى القراءة ألف كتاباً فى " معرفة اللامات وتفسيرها " وقد أثنى عليه الحافظ أبو العلاء الهمذانى وقال : ثقةٌ، وكان سكناه فى " إصطخر " وعُنِىَ بفنِّ القراءة ورحل كثيراً إلى الأقطار بحثاً عن ضالّته فى معرفة القراءات ، وعاش المطوّعى عمراً طويلاً فقد قيل: إنه جاوز المائة ، وانتهى إليه علوٌّ الإسناد فى القراءات فيما نقل عنه متواتراً فقط ، والله أعلم .



المبحث السادس

القراءات والتصنيف

١-الشَّاطِبىُّ ٢-ابن الجَزرِىّ

أولاً : الإمام الشاطبى

" صاحب الصولجان لم يتأوه من علة ،وما كَبَا له فى العلم جواد.."

نسبه : هو القاسم بن " فِيرُّه" بن خلف بن أحمد ، أبو القاسم وأبو محمد الشاطبى الرعينى . ومعنى " فِيرُّه" الحديد بلغة عجم الأندلس .

أصله : من " شاطبة " بالأندلس وإليها نسب .

مولده ووفاته : ولد فى آخر سنة ٥٣٨ هـ ، توفى سنة ٥٩٠ هـ بمصر قرب سفح جبل المقطم عن إثنين وخمسين عاماً .

رحلاته وإسناده فى علم القراءات :

قرأ القراءات وأتقنها ببلدة " شاطبة " على الإمام أبى عبد الله محمد بن أبى العاص النفزى ، ثم رحل إلى " بُلَنْسِيَه " بالقرب من بلده ، فعرض ها "التيسير" من حفظه وكذا القراءات على الإمام ابن هذيل وسمع منه الحديث وروى عنه وعن أبى عبدالله محمد بن أبى يوسف بن سعادة صاحب أبى على الحسين سكرة الصدفى، وعن الشيخ أبى محمد عاشر بن محمد بن عاشر صاحب أبى محمد البطليوسى ، وعن أبى محمد عبدالله بن أبى جعفرالمرسى وعن أبى العباس بن طرازميل ، وعن أبى الحسن عليم بن هانى العمرى وأبى عبدالله بن حميد الذى أخذ عنه " الكتاب "

لسيبويه" و"الكامل " للمبرد ، وكذا " أدب الكاتب " لابن قتيبة ، كما أخذ عن أبي عبدالله محمد بن عبدالرحيم وأبي الحسن بن النعمة صاحب كتاب " رِيُّ الظمآن فى تفسير القرآن " ، وعن أبي القاسم حبيش صاحب عبدالحق بن عطية والذى ألف تفسيره المعروف بـ " تفسير ابن عطية " ثم رحل الشاطبى بعد ذلك فسمع من أبي طاهر السلفى بالإسكندرية كما سمع غيره.

الشاطبى فى مصر: (١)

وفى أرض مصر ألقى الشاطبى عصاه ، وطرح أحماله عن كاهله ولمّا دخلها أكرمه القاضى الفاضل وعرف مقداره ومنزلته ، وأنزله بمدرسته التى بناها " بدرب الملوخيا " داخل القاهرة " المحروسة " وجعله شيخاً للمدرسة وعظّمه تعظيماً كثيراً لوفرة علمه وعلوّ شأنه وسموّ شأوِه فجلس الشاطبى بها يقرئ الناس وقصده الكثير من خلق الله من جميع الأقطار وأتم فيها متنه المبارك المسمى " حرز الأمانى ووجه التهانى " فى القراءات السبعة .

قصائده العلمية " المنظومات " :

١- القصيدة اللامية " حرز الأمانى ووجه التهانى " ، فى القراءات السبعة كما ذكرنا .

٢- القصيدة " الرائية " عقيلة أتراب القصائد فى أسنى المقاصد " فى علم رسم المصحف .

٣- القصيدة الرائية " ناظمة الزهر " فى علم عدد الآى .

٤- قصيدة دالية عدد أبياتها خمسمائة بيت وقد لخص فيها كتاب "التمهيد" لابن عبدالبر .

---

(١) ملحق " حرز الأمانى " من كلمة الناسخ — رحمة الله —

حياتـه : إن حياة الإمام الشاطبى كانت كلها فى طلب العلـم والتعلـيم ووضع كهذا يحتاج إلى قوة الإيمان وعزيمة الرجال ومن المعروف أن الشاطبى كان ضريراً لا يرى من حوله ولا يختار من يصاحب وهو غريب عن بلاده بعيد عـن أهله وذويه غير أن عناية الله لازمته فآنس إليها وأُتزَرَ بها فكان يرى بنور البصيرة ويختار صاحب القرآن حتى كثر الوافدون عليه وحفل مجلسه بالعلم والقـراءة ، وقد كان بينه وبين الملك الناصر صلاح الدين صحبة وتروى لنا كتب التـاريخ والطبقات : أن الملك الناصر صلاح الدين يوسف لما فتح بيت المقدس توجه إليه الشاطبى فزاره سنة تسع وثمانين وخمسمائة من الهجرة ، فقد كان يعرف قيمة هذا النصر المؤزر على المسلمين والإسلام كما كان يعرف أيضاً مـدى أهميـة زيارته لدى العامّة والخاصّة فالعلماء لابد أن يكون لهم دور سياسى فيسـعدون لسعادتهم ويتألمون لآلامهم ، وهذا النوع من المشاركة إنما هوجهاد عظيم ودور إيجابى لا تستقيم بدونه الشعوب .

ثم عاد الشاطبى بعد زيارته ليقيم بالمدرسة الفاضلية يقرئ الناس بها ، وقد عُرِفَ بالعلم والولاية وذاع صيته فى جميع الأقطار الإسلامية كما كان إمامـا كـبيراً ، حديث الناس فى الذكاء كثير الفنون والمعارف بل كان آية من آيات الله تعالى غاية فى القراءات حافظاً لأحاديث رسول الله ﷺ بصيراً بالعربية إماماً فى اللغة رأساً فى الأدب زاهداً متعبداً منقطعاً ، ارتقى إلى درجة المكاشفة و " ذلك فضل الله يؤتيـه من يشاء والله ذو الفضل العظيم " وكان الشاطبى رحمه الله تعالى شافعى المـذهب دقيق فى استنباط الأحكام ، مواظب على السنة، قابض على زمام المعرفة، ممسـك بأواصر الحق .وقد حكيت عنه عجائب شتى عاينها أصحابها ومن كان يجتمع عليه من الآخذين عنه وعظموه كثيراً حتى أنشده الإمام الحافظ أبو شامة الدمشقى رحمه الله قائلاً :

رأيت جماعة فضـــلاء فازوا   برؤية شيخ مصـــر الشاطبى
وكلهم يعظـــــمه ويثنـــى   كتعظيم الصحـــابي للنبـــى

كراماته :

كان الشاطبى يصلى الصبح بالمدرسة الفاضلية ثم يجلس بعد ذلك للإقراء فكان الناس يتسابقون إليه وكان إذا قعد لا يزيد على قوله : "من جـــاء أولاً فليقـــرأ ثم يأخذ الأسبق فالأسبق فاتفق فى بعض الأيام أن بعض أصحابه ســـبق أولاً فلمـــا استوى الشيخ قاعداً قال : من جاء ثانياً فليقرأ فشرع الثانى فى القراءة وبقى الأول لا يدرى حاله وأخذ يتفكر ما وقع منه بعد مفارقة الشيخ الشاطبى من ذنب أَوْجَبَ حرمان الشيخ له ففطن الرجل أنه كان جنباً ولشدة حرصه على النَّوْبة نسى ذلك ثم قام الرجل من فوره إلى حمام بجوار المدرسة فاغتسل به ثم رجع إلى المجلس قبـــل فراغ الثانى من القراءة والشيخ فى مجلسه فلما فرغ الثانى قال الشيخ : من جاء أولاً فلْيقرأْ فقرأ الرجل عليه ، وهو فى غاية من التعجب . وذكر العلامة الشيخ علـــىّ القارئ طرفاً من كرامات الشاطبى حيث قال : كان رحمه الله تعالى يسمع الأذان من غير مؤذن ، وكان لا يظهر منه لذكائه وفطنته ــ ما يظهر من الأعمـــى فى حركاته ــ كما كان لا يتكلم إلا بما تدعو الضرورة إليه ولا يجلس للإقراء إلا على طهارة فى هيئة حسنة وخضوع واستكانة ، ويمنع جلساءه من الخوض إلا فى العلم والقرآن وكان يعتلُّ العلّة الشديدة ولا يشتكى ولا يتأوَّه . وإذا سئل عن حاله قال: العافية ، لا يزيد على ذلك .

رواة نظمه :

وممن قرأ نظم " حرز الأمانى " وعرض عليه ما تضمن من القراءات الإمام أبو الحسن على بن محمد بن عبدالصمد السخاوى وهو من أجلّ أصحابه والإمام أبو

عبدالله محمد بن عمر القرطبي وعيسى بن مكى ومرتضى بن جُمَاعة والكمال على ابن شجاع الضرير وكان صهراً له والزين محمد بن عمر الكردى وأبو القاسم عبد الرحمن بن سعيد الشافعى وعيسى بن يوسف بن إسماعيل المقدسى وعلى بن محمد ابن موسى التجيبى ، وعبدالرحمن بن إسماعيل التونسى .

وممن سمعه وقرأ عليه بعض القراءات الإمام أبي عمروعثمان بن عمر ابن الحاجب ، والشيخ أبو الحسن على بن هبة الله بن الجميزى ، وأبو بكر محمد بن وضّاح اللخمى ، وعبدالله بن محمد بن عبدالوارث بن الأزرق وهو معدود من آخر أصحاب الشاطبىّ موتاً .

العلماء وكتاب حرز الأماني :

وقد وجد مصنَّف الشاطبى " حرز الأمانى ووجه الأمانى " خاصة قبولاً لدى جميع العلماء ورُزِقَ من القبول والشهرة ما لم يحدث لكتاب غيره فى هذا الفن حتى صارت جميع بلاد الإسلام لا تخلو منه ، وقد بالغ أكثر الناس فى التغالى فيه وأَخْذِ أقوالِه مسلمة واعتبارُ ألفاظِه منطوقاً ومفهوماً حتى خرجوا بذلك عن حد أن تكون لغير معصوم ، وتجاوز بعض آخر الحد فزعم أن ما فيها من القراءات هو السبع وما عدا ذلك شاذ لا تجوز القراءة به .

شُرَّاح الحرز " الشاطبية " :

وقد قام بشرحه كثير من الأئمة المعتبرين منهم :-برهان الدين بن عمر الجعبرى ،وشمس الدين الكورانى ، وشمس الدين الفنارى ، وعلم الدين على ابن محمد السخاوى المصرى ، وأبو شامة عبدالرحمن بن إسماعيل النحوى ، وأبو عبدالله محمد ابن أحمد المعروف بشعلة الموصلى، وعلاء الدين على بن عثمان المعروف بابن القاصح البغدادى، وعلى بن يعقوب الموصلى، وأبو عبدالله محمد بن الحسن بن

محمد الفاسي ، وجمال الدين على الحصنى ، وأبو العباس أحمد بن محمد القسطلانى المصرى ، وأبو العباس أحمد بن على الموصلى ، وتقى الدين يعقوب بـــن بـــدران الجرايدى، وشهاب الدين أحمد ابن يوسف السمين الحلبى ، وشهاب الدين أحمـــد ابن محمد بن جبارة المقدسى، وشمس الدين محمد بن أحمد الأندلسى ، ومحب الدين محمد بن محمود بن النجار البغدادى ، وأبو بكر بن أيدى غُـــدَىَّ الشـــهير بـــابن الجندى ، وأبو القاسم هبة الله المشهور بابن الخطيب، وعلم الدين قاسم بن أحمـــد اللورقى ، وبدر الدين المعروف بابن أم القاسم المرادى ، وأبو عبيد المغربى النحوى، والسيد عبدالله بن محمد الحسينى، وجلال الدين عبدالرحمن بن أبى بكر السيوطى ، ونور الدين على بن سلطان القارئ ، ومنتجب الذين الهمدانى ،وشهاب الـــدين أحمد بن عبدالحق السنباطى ..هذا وللشيخ الجليل على بن محمد الضباع شـــرحان مختصران: " إرشاد المريد إلى مقصود القصيد" وكتاب " إنشاد الشريد من معانى القصيد " .

قطوف من أبيات نظمه " حرز الأمانى " :

لقد نهج الشاطبى فى منظومته الخالدة " حرز الأمانى ووجه التـــهانى " منـــهجاً علمياً غير مسبوق إليه امتزجت به مخاطبة الوجدان وتحريـــك المشـــاعر الجياشـــة والأحاسيس المرهفة ويبدو لنا ذلك عند استعراضنا لأبياته الخلابة والتي أدخل فيها ألفاظاً ذات أهمية لغوية وأدبية غير مطروقة مثل : تأثلاً ، سبهللا ، عقنقلا .

فعندما تُصَامِخُ هذه الألفاظ أذن السامع يجد لها جمالاً وجزالة فيســـتزيد مـــن قراءها والاستماع إليها بإصغاء وتأمل ، والشاطبى ذو الموهبة الخاصة يعلم ويعى أن القصائد العلمية والتى اصطلح على تسميتها " المتون " وكذا كل ما هو علمى بحت قد يرهق فكر القارئ ولو قليلاً فأضاف إلى نظمه نمطاً فريداً تجلى فيه إبداع الشاعر وموهبة العالم وبلاغة الأديب من حيث اختيار القافية والوزن وانســـيابية

الألفاظ وتوارد المعانى وهو مع القارئ أينما ذهب فكره وحيثما زكت مشاعره أوهجنست نفسه وخواطره .

ونرى ذلك جلياً فى ألفاظه النابضة بحب القرآن وأهله ومحاولته إظهار ما وعدهم الله تعالى به من العزة والكرامة وما توّجهم به من تيجان الكرامة وما أضافه عليهم من الجمال والبهاء والقبول حتى ينشطوا وينقُضُوا عن أنفسهم غبار الكسل وذلك حيث يقول :

وخير جليس لا يُمَلُّ حديثُه وترداده يزداد فيه تجملا

ثم وهو يقول :

فيا أيها القارى به متمسكاً مجلاً له فى كل حال مبجلاً

هنيئاً مريئاً والداك عليهما ملابس أنوار من التاج والحلا

فما ظنكم بالنجل عند جزائه أولئك أهل الله والصفوة الملا

والإمام الكبير لا ينسى ما يعترى النفس البشرية من حب الدنيا والانكباب على مقنياها والجنوح بطموحاها أحياناً إلى المستحيل وما هو بعيد المنال مما يجعلها فى تردد وحيرة لا سيما إذا انشغل بها أهل القرآن فيتسبب ذلك فى معاداة أهلٍ ، أو مفارقة حبيب فنرى الإمام يسوق هذا النص الجميل فى حكمة العاقل ونظرة الفاحص حيث يقول : .

وقد قيل : **كن كالكلب يقصيه أهله فما يأتلى فى نصحهم متبذلا**

إلى هذا الحد يكون الوفاء والصبر والدفع بالتى هى أحسن إلى حد أن يصل إلى درجة التبذل فى مواصلة الرحمة بالأهل والتقرب إليهم والمعنى يتعدى إلى أهل القرآن بالضرورة لأهم أهل الله وخاصته وحينما يجول قارئ النظم بعينيه بين أبياته الرائعة فلا بد أن يتوقف متأملاً هذا القول :

وإن كان خـــرق فـــادركه بفضلـــة   من الحلم ولْيصلحه من جاد مِقْولا

فالخرق يأخذ فى الاتساع دائما وهذا حال المتخاصمين وحتى يتم إصلاح هذا الخرق فلا بد أن يوجد الحائك المحنك الماهر الموصوف بالحِلْم واللين فى القـــول ، الحسن السمت ، المطاع بين أقرانه وذويه ، بما عرف عنه من النبل وحسن التوجيه والإرشاد .

وكما سبق القول فإن الشاطبى قد جمع فى نظمه هذا بين المنهج العلمى والعملى والحسى والمعنوى وجرياً على عادة الشعراء القدامى لم ينس الغزل فى غير تشبيب أو مجون وأدرج ذلك " النسيب " إدراجاً ممتعاً فى بعض الأحيان كما فى أبـــواب الإدغام الجارية على غير قياس كذال إذ ، وباب اتفاقهم فى الإدغام ، فنراه يقـــول مثلاً فى استهلاله لباب ذال إذ :

نعـــم إذ تمشـــت زينب صـــال دلّها   سميّ جمـــال واصلاً من توصلاً

ولهذا البيت حكاية طريفة : وهو أن الشاطبى كان ضريراً كما هـــو معـــروف وكان اسم امرأته "زينب" فأراد أن يخلّدها فى منظومته حتى يجرى ذكرهـــا علـــى لسان العلماء لإخلاصها ووفائها وصبرها فاستلهم أن يكون أحداً قد سأله عـــن زينب وجمالها الخِلْقى ، الذى يستشعره الزوج الإمام فكأن سائلاً سأله قائلاً : هل زينب جميلة ؟ فقال : نعم : وساق البيت ، بل وصفها بمرادفات الجمال كالدلال لزوجها حتى سَمَتْ بجمالها ودلالها إلى غاية كبرى وهذا واضح فى قوله :

سميّ جمال واصلاً من توصلاً

ولهذا البيت معنى أصلى وهو أن " ذال إذ " إنما تدغم فى حروف معينة وهـــى: التاء والزاى والصاد والدال والسين والجيم ، هنا يبدو إنسجام البيـــت وترتيـــب المعانى دون خروج على العادة والمألوف .

ولست واجداً ذلك المزج العلمي والوصفي عند أحد من العلماء على كثـــرهم واتفاقهم . . ثم وأنت تفحص بعقلك قوله :

فإدغامها أجرى دوام نسيمها

ولا يخفى عليك دوام النسيم وجريانه وقد رمز بذلك إلى نافع وابـــن كـــثير وعاصم ، وهلاً وجدت فى نفسك بهجة وتألقاً حينما تطالع فى باب اتفـــاقهم فى الإدغام هذا القول :

.... إذ ذل ظـــالم وقد تيَّمت دعد وسيماً تبتلا[1]

وقامت تريه دمية طيب وصفهـــا ....

حيث ألصق الذل :الظالم وهو تعبير جيد فى البيت فى معرض الكلام على إدغام الذال فى بعض الحروف كما تحدث عن " دَعْد " الحسناء التى فتنت بحسنها وجمالها شاباً وسيماً متبتلاً لم يستطع أن يفعل شيئاً أمام حسنها وجمالها الأخاذ رغم تبتلـــه وإقباله على ربه فأصبح متيَّما بها هائماً فى حبها وذلك فى عرضه لإدغام دال قـــد فى بعض الحروف أيضاً ، ثم إن " دعدا " قامت تريه نفسها كالدمية الجميلة الطيبة الوصف المحمودة الخصال وهذا ما نطالعه فى حديثه عن إدغام تاء التأنيث فى بعض الحروف كذلك ولا أظن أن مثل هذه " التركيبة " العلمية الوصفية الغزلية يمكـــن أن تصبح مزيجاً واحداً إلا فى خيال العبقرية الشاطبية وحدها ، ثم إن الإمام رحمه الله اختطَّ لمنظومته (برنامجاً) تحت تصرف طالب علم القراءات من طريقه إذ يقول:

ومن بعد ذكرى الحرف أُسمِي رجاله متى تنقضى آتيك بالواو فيصـــلا

سوى أحرف لا ريبة فى اتصـــالهـــــا وباللفظ استغنى عن القيد إن جلا

ورُبَّ مكان كُرِّرَ الحـــرفُ قبلـــــها لما عارض والأمر ليس مـــــهوّلا

---

(١) صدر البيت هو و لا خلف فى الإدغام إذ ذل ظالم . . . الخ

وبيان ذلك أنه يذكر اللفظ المختلف فيه بين أئمة القراءات ثم يذكر أسماءهم بحروف ورموز معروفة بعد ذكر اللفظ مثلاً فيُفهَم المراد ، أما السكوت عنهم فإنهم يعرفون بقراءاتهم من الضد ثم إنه جعل الواو للفصل بعد ذكر اللفظ محل الخلاف وذكر القراء ، ولكنه فى بعض الأحيان يخرج عن تلك القاعدة فلا يجعلها للفصل بل للعطف وذلك فى مواضع ليست محل خلط أو ريبة وتُفهَم من السياق فى سهولة ويسر . وقد وضع الشاطبى قاعدة هامة وهى : أنه قد يذكر اللفظ محل الخلاف ولكن لا يقيده بموضع أو سورة مثلاً وذلك إن كان ظاهراً وينسحب على جميع القرآن ويُعرَف بالملاحظة إلا ما يستثنى ، فإذا توهم القارئ خلاف المراد وجد الناظم يحدد له موضع الخلاف، وربما يأتى الرمز أحياناً قبل ذكر اللفظ محل الخلاف بين القراء إمَّا لضرورة أو لعارض آخر وهو لا ينسى أن يُطَمْئِنَ القارئ إلى أن الأمر ليس فيه تهويل أو خطورة توجب الاحتياط . . .



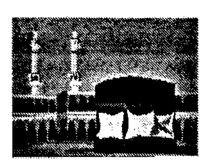
رواية الإمام القرطبى حول هذا النظم :

وقد نقل الإمام القرطبى رحمه الله : أن الإمام الشاطبى رحمه الله تعالى لما فـــرغ من تصنيفه طاف به حول الكعبة مرارًا عديدة كلما جاء فى أماكن الدعاء قال :

" اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة رب هذا البيت العظيم ، انفع كل من قرأها "

كما نقل أيضاً أن الإمام الشاطبى رأى النبى ﷺ فى المنام فقام بين يديه وســلم عليه وقدم إليه قصيدته " الشاطبية " فتناولها النبى ﷺ بيده المباركة وقال :

" هى مباركة من حفظها دخل الجنة "، زاد القرطبى : بل من مات وهى فى بيته دخل الجنة" إن فى ذلك لذكرى لم كان له قلب" ، هذا هو الشاطبى العــالم الجليل الذى ملأ طباق الأرض علماً وفضلاً وأدباً رحمه الله تعالى .



ثانياً : الإمام ابن الجزرى

" عالم رحالة طائر فى طلب العلم على جناح الصبر "

نسبه : هو محمد بن محمد بن محمد بن على بن يوسف بن الجزرى وكنيته: أبو الخير .

أصله : من " خط القاصين بين السورين " بدمشق .

مولده ووفاته : ولد سنة ٧٥١ هـ وتوفى سنة ٨٣٣ هـ بشيراز عن اثنين وثمانين عاماً ودفن بدار القرآن .

إسناده : أتم الإمام ابن الجزرى حفظ القرآن سنة أربع [(١)] وستين وكان عمره أربعة عشر عاماً ثم أخذ القراءات إفراداً على الشيخ أبى محمد عبدالوهاب بن السلار، والشيخ أحمد بن إبراهيم بن الطحان ،والشيخ أحمد ابن رجب ، ثم جمع للسبعة على الشيخ المجود إبراهيم الحموى ، ثم جمع القراءات بمضمن كتب على الشيخ أبى المعالى محمد بن أحمد بن اللبان ، وفى سنة ثمان وستين وسبعمائة حج إلى بيت الله الحرام وقرأ على إمام المدينة وخطيبها أبى عبدالله محمد صالح الخطيب بمضمن "التيسير" و"الكافى"وفى سنة تسع وستين وسبعمائة رحل إلى الديار المصرية فدخل القاهرة المعزية وجمع القراءات للاثنى عشر على الشيخ أبى بكر عبدالله بن الجندى ، وللسبعة بمضمن" العنوان" و"التيسير" و"الشاطبية" على أبى عبدالله محمد ابن الصائغ . والشيخ أبى محمد بن عبدالرحمن البغدادى ، ولما وصل إلى قوله تعالى: " **إن الله يأمر بالعدل والإحسان**[(٢)] " توفى ابن الجندى ، وقد ورد عنه رحمه الله تعالى أنه استجازه فأجازه وأشهد عليه قبل وفاته .

---

(١) غاية النهاية فى طبقات القراء . . المرجع السابق .

(٢) [سورة النحل الآية : ٩٠].

رحلاته العلمية :

ولما أتم على الشيخين المذكورين ابن الصائغ وابن البغدادى عاد إلى دمشق ثم رجع إلى مصر ثانية ، وجمع على ابن الصائغ مرة أخرى للعشرة بمضمن "العنوان" و"التيسير" و"الشاطبية" وبمضمن "المستنير" و"التذكرة" و"الإرشادين" و"التجريد" وجمع على ابن البغدادى للأئمة الأربعة عشر ماعدا اليزيدى ، وسمع الحديث ممن بقى من أصحاب الدمياطى ، والأبرقوهى وأخذ الفقه عن الشيخ عبدالرحيم الأسنوى وغيره ثم أَفِلَ عائداً إلى دمشق فجمع بها القراءات السبع فى ختمة على القاضى أبي يوسف أحمد بن الحسن الكَفَرى الحنفى ، ثم رحل ثالثة إلى الديار المصرية وقرأ بها الأصول والمعانى والبيان على الشيخ ضياء الدين سعد الله القزوينى وقرأ كذلك بمضمن "الإعلان" وغيره على الشيخ عبدالوهاب القروى ورحل إلى الإسكندرية فسمع من أصحاب ابن عبدالسلام وابن نصر وسمع كثيراً من كتب القراءات وأجيز بها ، كما قرأ الحديث والفقه وأجازه بالإفتاء شيخ الإسلام المقرئ المحدث المؤرخ أبو الفداء إسماعيل ابن كثير وذلك قُبَيْل وفاته سنة أربع وسبعين وسبعمائة ، كما أذن له الشيخ ضياء الدين سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ، كما أذن له كذلك شيخ الإسلام البلقينى سنة خمس وثمانين وسبعمائة .

وجلس للإقراء تحت قبة النسر بالجامع الأموى سنين وَوَلِىَ مشيخة الإقراء الكبرى بتربة أم الصالح بعد وفاة أبي محمد عبدالوهاب بن عبد السلار.

من تلقوا عنه :

وقد أخذ عنه القراءات كثيرون ، فممن كمَّل عليه القراءات العشر بالشام ومصر ابنه أبوبكر أحمد، والشيخ محمود بن الحسين بن سليمان الشيرازى، والشيخ

أبو بكر بن مصبح الحموى ، والشيخ نجيب الدين عبدالله بن قطب بن الحسن البيهقى ، والشيخ أحمد بن محمود بن أحمد الحجازى الضرير، والمحب محمد بن أحمد ابن الهائم ، والشيخ الخطيب مؤمن بن على بن محمد الرومي، والشيخ يوسف بن أحمد بن يوسف الحبشى ، والشيخ على بن إبراهيم بن أحمد الصالحى ، والشيخ على بن حسين بن على اليزَدْى ، والشيخ على بن محمد بن على بن نفيس ، والشيخ أحمد بن على بن إبراهيم الرمانى .

ابن الجزرى فى الروم :

وقد تولى قضاء الشام سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة ثم دخل الروم لِمَا ناله بالديار المصرية من أخذ ماله فترل بمدينة بروضة دار السلطان العادل المجاهد بايزيد ابن عثمان سنة ثمان وتسعين وسبعمائة فأكمل عليه القراءات العشر بها الشيخ عوض بن محمد ، والشيخ سليمان بن عبدالله، والشيخ أحمد ابن رجب ، والنجل الفاضل على باشا ، والإمام صفر شاه، والوالدان الصالحان محمد ومحمود ابنا الشيخ الصالح فخر الدين إلياس بن عبدالله ، والشيخ أبو سعيد بن بَشْلَمَشْ مَنَتْشاَ شيخ مدينة العلايا وغيرهم فلا يعرف الإمام الجزرى ضياع الوقت بل هو الرحالة الدائم فى طلب العلم فأينما وجده ألقى عصاه .

الفتنة التيمورية :

ثم كانت الفتنة التيمورية نسبة إلى " تيمورلنك " فى الروم سنة خمس وثمانمائة والتى انتهت بموت السلطان "بايزيد" ، فحشد تيمورلنك المترجم له معه وحمله إلى بلاد ما وراء النهر وأنزله بمدينة " كشّ " فأقرأ بها القراءات، وبسمرقند أيضاً جماعة منهم الشيخ عبدالقادر بن طلة ، والحافظ بايزيد الكشّى ،والحافظ المقرئ محمود ابن عبدالله شيخ القراء بها ولما توفى تيمور لنك سنة سبع وثمانمائة خرج مما وراء

النهر حتى وصل خراسان وأقرأ بمدينة " هِرَاة " جماعة للعشرة أكمل منهم الإمام العالم جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد الشهير " ابن افتخار الهروى " ثم قفل راجعاً إلى مدينة " يَزْد " فأكمل عليه العشر جماعة منهم المقرئ الفاضل : شمس الدين محمد البغدادى ، ثم دخل " أصبهان " فقرأ عليه جماعة أيضاً ثم وصل إلى " شيراز " فى رمضان سنة ثمان وثمانمائة فأمسكه بها سلطانها "بير محمد" بن صاحبها " أمير عمر" شيخ ابن أمير "تمر" فقرأ عليه جماعة كثيرون للعشرة منهم السيد محمد بن حيدر المسبحى ، وإمام الدين عبدالرحيم الأصبهانى، ونجم الدين الخلال وأبو بكر الجنحى . ثم ألزمه صاحبها " بير محمد " بالقضاء بها وبممالكها ، فبقى فيها مدة وتغيرت عليه الملوك فلم تطب له الإقامة بها فخرج منها متوجهاً إلى البصرة وكان قد رحل إليها المقرئ الفاضل المبرز: أبو الحسن طاهر بن عرب الأصبهانى فجمع عليه ختمة بالعشرة من "الطيبة والنشر" ثم شرع فى ختمة للكسائى من روايتى قتيبة ونصير عنه ففارقه بالبصرة وتوجه الأستاذ ومعه المولى : معين الدين بن عبدالله ابن قاضى "كازرون " ، فوصلا إلى قرية " عُنَيْزَة " بنجد وتوجها منها قاصدين البيت الحرام فأخذهم أعراب من " بنى لام " بعد مرحلتين فنجاهما الله تعالى ورجعا إلى " عُنَيْزَة " ونظم بها " الدرة المضيئة " فى القراءات الثلاث حسبما تضمنه كتاب تحيير التيسير له ثم تيسر لهما الحج وأقاما بالمدينة مدة فقرأ عليه بها شيخ الحرم الطواشى وعرض عليه المولى: معين الدين ختمة بمكة وكان يقرأ حتى ختمها بالمدينة ، ثم ختمة لابن كثير ختمها بمكة وكان يقرأ فى الطريق قراءة عاصم فأتمها ، وفى المدينة المنورة ألف كتاب " النشر فى القراءات العشر " وكتاب " تقريب النشر " وسوف نعرض لمؤلفاته إن شاء الله .

قطوف من أبيات نظمه " طيبة النشر " :

لَئِن كان الشاطبى رحمه الله تعالى عميق الإحساس بعيد الأغوار فابن الجـــزرى صاحب عقلية رياضية فذة يتحرك بوعى ودقة واقتدار داخل المنهج الـــذى رسمـــه لنفسه فى تلك المنظومة القوية التى جمع فيه المزيد من القراءات واختصر أبياتها بالنظر إلى منظومة الإمام الشاطبى فنظم ابن الجزرى ألفية مهذبة وأبى أن تزيد على ذلـــك أو تنقص ولو كان المقدر لغيره أن ينظم للقراء العشرة لزادها ألفـــاً أخـــرى مـــع التجوز، ولكننا كما ذكرنا نعرض لفكر رياضى علمى بحت لا تكاد تراه يلقـــى لفظاً عبثاً أوحتى لمجرد إشباع همة أدبية تتباين مع المراد من التحقيق والبيان وأكاد أعتصر فكرى وأنا أقتبس أبياتاً للعرض والتحليل من تلك المنظومة الرائعة " طيبـــة النشر " والتي يعبر عنها اسمها للإمام المجمع على حفظه وإتقانه وضبطه وهذا مـــن صميم حقه رحمه الله .

وإذا كان ابن الجزرى يدور بالطيبة فى فلك علمى خالص فمن الأمانة التنويـــه بلطف مشاعره فقد حاول أن يتجنب الحشو ما قل منه وما كثر ومن المعروف أنه خالف الشاطبية من حيث عدم التقييد بالقافيـــة الموحـــدة . وهـــذه المحاولـــة فى المنظومات الطويلة يكلف عناءاً إذ أنه يرى نفسه ملزما بجذب قارئه من أى طريق كان ، فيحاول مداعبته بشفافية ووعى ، فمرة يقدم ومرة يؤخر، وتـــارة يصـــنع قاعدة ،وتارة أخرى يسترسل ،ويترك استخلاص النتائج لقارئه لذلك كان لا بـــد أن تتوافر فى قارئ الطيبة العقلية المميزة -خاصةً- لأنه لا يستطيع بليغ أن ينكـــر عبقرية ابن الجزرى الذى رحل كثيراً وركب الصعاب لينشُد الغاية وينفّذ العهد ، وحتى يعرض القراءات الكثيرة فى ألفاظ قليلة نراه يبدأ بوضع الأسس التى لا يكاد ينسلخ منها حتى يقدم مثالاً شعريا رائعاً ليرى مدى قوة استجابة القارئ لما يقـــول

الإمام وجميع انطلاقاته رحمه الله تبدأ من أرضية " صلبة " وخلفية علمية " ناضجة " وحتى يوضح المسألة فإنه لا يفوته أن يسوق المثال كما سبق وأمثلته ليست عامة كما فعل الشاطبى ولكنه حاول أن يغير منهجه فالقراءة عنده مثلاً تقتصر على الموضع الأول إلا ما يشار إليه من المواضع المرادة ، فالوقت عند ابن الجزرى كالسيف وهو ليس بمعزلٍ عن الغاية المنُوطُ بها نظمه من إيراد جميع القراءات المتواترة ، بَيْدَ أنه كان يعلم أن أحداً بعده لن يجرؤ على معارضة ألفيته المباركة يقول ابن الجزرى فى معرض الحديث عن القرآن وأهله :

لذاك كان حاملو القرآن — أشراف الأمة أولى الإحسان

وإنهم فى الناس أهل الله — وإن ربهم بهم يباهى

ثم وهو يقول :

وقال فى القرآن عنهم وكفى — أنه أورثه من اصطفى

مشيراً إلى قوله تعالى: " ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا[1]" فهو جاد فى الانتقال من معنى إلى معنى آخر ، ولما كان القرآن الكريم هو دستور الحياة والأحياء فابن الجزرى الذى تذوّق حلاوة القرآن فى حياته منذ أن كان فى الرابعة عشر من عمره لا يبخل بتقديم النصح لأهل القرآن فيقول:

فليحرص السعيد فى تحصيله — ولا يمل قط من ترتيله

فيقبل القارئ على كتاب الله تعالى دون سَأم أو ملل من دوام القراءة له . وابن الجزرى النابغة يتتبع القراءة الصحيحة ويبين أركانها ويتمخَّض هذا التتبع والتحرِّى عن هذا السياق فى قوله :

(١) [سورة فاطر الآية: ٣٢].

فكل ما وافق وجه نحو وكان للرسم احتمالا يحوى

وصح إسنادًا هو القرآن فهذه الثلاثة الأركان

فأركان القراءة ثلاثة كما بينها العلامة ابن الجزرى وهى :

١- موافقة وجه النحو .

٢- احتمال الرسم العثمانى .

٣- صحة السند إلى رسول الله ﷺ .

وهو يؤكد أن اختلال ركن من هذه الأركان أيًا كان يجعل القراءة لاتصل إلى درجة المتواتر . ويعترف ابن الجزرى بأن أرجوزته ليست أفضل من حرز الأمانى للشاطبى ولكنها كملت به وازدانت حتى صارتا معاً " كعقد الجُمان " وهذا تواضع العلماء ورفاهية إحساسهم وكان سبب قول ذلك رؤيا منامية رأى فيها الإمام الشاطبى يعاتبه فأنشأ يقول :

ولا أقول إنها قد فضلت حرز الأمانى بل[1] به قد كملت

حوت لما فيه مع التيسير وضعف ضعفه سوى التحرير

والإمام ذو العقلية المتميزة لا يضع الألفاظ بجانب بعضها البعض عبثاً ولكنه يريد أن يقول إن فكرك وعقلك قد يعتريهما الكلل أو الملل فلا بد- والحال هكذا -أن تتحرك هما فى جوانب الحكمة حتى تتمكن من استنباط معنى خفىٌ يفكُّ عقلك وفكرك من إسارهما فهو يقول مثلاً :

وسجن[2] أولاً .... الفتح ظبى ....

(١) طيبة النشر . . لابن الجزرى

(٢) تكملة البيت : وسجن أولا الفتح ظبى ودأبا حرك علا

فالمعروف أن السجن إما مغلق وهو الأصل وإما مفتوح ، فالإغلاق يعنى الحبس والقيد والفتح يعنى الحرية والانفكاك واستعمال اللفظ على هذا المعنى موافق للعقل والطبع والفطرة والمعنى مسُوق أصلاً إلى أن يعقوب الحضرمى يفتح السين من لفظ " السجن " فى الموضع الأول من سورة يوسف عليه السلام وبقية القراء بكسر السين فيه والموضع يُخرِج ما عداه والقيد قوله : " أولا " .

ولعلك تلمح أيضاً معنى أكثر جمالاً فى مثل قوله : .

.... حافظاً[1] صحب وفى

فالكوفيين ما عدا شعبة يقرءون لفظ " حافظاً " من قوله تعالى " فالله خير حافظاً " بسورة يوسف أيضاً بفتح الحاء وألف بعدها مع كسر الفاء والباقون من القراء بكسر الحاء وحذف الألف بعدها وإسكان الفاء " حِفْظاً" ولكن الشعور يتجه إلى التنبيه من الناظم على وجوب المحافظة على الأصحاب الأوفياء والذين ندر وجودهم فى هذا الزمان وهذا جلى فى قوله: صحب وفى، وجودة الكلام تدل على وفرة علم صاحبه الذى لا يعجز عن تحقيق غايته العلمية والفكرية لا سيما وأن ابن الجزرى قد سبقه فى هذا المجال عالم

شديد البأس هو الشاطبى والذى لم تنجب القرون مثله، ولكن شاء الله تعالى أن تبزغ شمس المعارف عن عالم جديد متميز غاية فى الفصاحة والضبط والإتقان وعلو الكعب وهو صاحب الترجمة ليحمل اللواء ويتزعم الركب الجديد لفحول العلماء والمحققين . وإلى أسوق هذا البيت الذى يعبر عن موهبة الناظم الذى يحسن التوجيه ويحكم بالعدل إذ يقول :

---

(١) صدر البيت : ظل وياء نكتل شفا فتيان فى فتية حفظا . ..... الخ

. . . . . . .نون جزا. . . . . لا ترفع الضعف ارفع الخفض غزا[1]

فالأصل فيه : أن الراوى رويس يقرأ بتنوين" جزاء" منصوبة، ويرفع الخفض الموجود فى فاء " الضعف "، والباقون بالرفع فى "جزاء" والخفض فى "الضعف" وذلك قوله تعالى " فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا " بسورة سبأ . ولكن الذى يكمن وراء السياق أن الضعف كثير فى العادة فلا يحتاج إلى مزيد من الرفع والزيادة . أما الخفض فوضيع يحتاج إلى الرفع عادة حتى يبلغ حد الاعتدال وهناك إشارات إلى بعض المدلولات كدبيب النمل مثلاً فى قوله :

....والعكس فى النمل دبا

والدال فى دبا فى حقيقة الأمر هى رمز لابن كثير المكى والناظم الجليل يبين لنا عظمة الأديب وحصافة البليغ فنراه يزف لنا البشرى فى قوله :

....يزفوا فز[2]بضم

إذ المراد أن حمزة رحمه الله يقرأ بضم الزاى من قوله تعالى فى سورة الصافات " فأقبلوا إليه يزفون " والباقون بكسرها ولكنه يريد مع ذلك أيضاً إذكاء روح السعادة والفوز لمن بنى على امرأته بعد أن " زف إليها وزفت إليه " فى نكاح جديد ، والنكاح كما عرفه علماء الفقه : هو الضم والجمع فكأنه يقول للزوج : فز بضم عروسك إليك .

ثم تأمل قوله :

. . . . . وفصل فى فصال ظبى نتقبل يا صفى

كهف سما . .[3]. . . ..

---

(١) تكملة البيت : وأذن اضمم حز شفا . . الخ البيت.

(٢) البيت : عجبت ضم التا شفا اسكن أو عم لا أزرق معاً يزفوا فز بضم

(٣) البيت: وحسنا إحسانا كفى وفصل فى فصال ظبى نتقبل يا صفى

كهف سما مع نتجاوز واضمما أحسن رفعهم ونل حق لما

فيعقوب رحمه الله تعالى يقرأ لفظ " وفصاله " من قوله تعالى: "وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا " بسورة الأحقاف بفتح الفاء وإسكان الصاد وحذف الألف بعدها " وفَصْله " والباقون بكسر الفاء وفتح الصاد وألف بعدها "فصاله" ولكن ألا تدرى أن الفصال هو الفطام والفصيل صغار ولد الظبى وهو الغزال وهو يتناسب جيداً مع المعنى المراد من فطام الصغير .ودائماً يكون الصفى والحبيب مقبـــول لـــدى مـــن اصطفاه وأحبه وهو الظاهر فى قوله : نتقبل يا صفى كهف سما

والأصل فيه أن شعبة وابن عامر والبصريان والمكى والمدنيان يقرءون قوله تعالى: "نتقبل عنهم " بالياء بدل النون والباقون بالنون ، وهى فى سورة الأحقاف أيضـــاً وقد أورد ابن الجزرى فى سورة المسد قوله :

.... **وحمالة نصب الرفع نم**

فالمراد أن الإمام عاصما رحمه الله تعالى يقرأ بنصب التاء فى لفظ "حمالة" مـــن قوله " وامرأته حمالة الحطب " والباقون برفع التاء فيها ،وفيه إشارة إلى امـــرأة أبى لهب والتى آذت ــ مع زوجها المشرك ــ رسول الله ﷺ ففى يوم الجزاء تحمـــل الحطب على ظهرها فكلما انتصبت قامتها لرفع الحطب مالت من الإعياء والتعب كما يميل النائم ثم يتهيأ للاعتدال والانتصاب فى غير جدوى ، فهذا حـــال " أم جميل " يوم القيامة .

ابن الجزرى بين البدء والختام :

وإن تعجب فعجب أن ترى الإمام الكبير يبدأ الطيبة بقوله :

قال محمد هو ابن الجزرى يا ذا الجلال ارحمه واستر واغفر

ثم يختمها بقوله :

وقالـــه محمد بن الجزرى ....

فظنه من جوده الغـــفران يرحمه بفضله الرحمـــن

أرأيت كيف ينشُد من ربه تبارك وتعالى الرحمة فى البداية والنهايـــة ويطلـــب المغفرة أيضاً وبلغ من دلاله على ربه أن يخصه الله تعالى بهما وهذا ظاهر فى اسمـــه الصريح فهو يضع نفسه فى موضع المذنب وكأنه مخصوص بالحساب مـــن بـــين الخلائق يوم القيامة وهذا حال الصالحين مع ربهم تبارك وتعالى .

وكأنى به يذكر اسمه كامضاء لمنظومته حتى ينتفع الناس بها أو توقيع على صك نفيس سوف يتداوله أهل العلم والقرآن حتى تقوم الساعـــــــة .

.. والله أعلم . .

مؤلفات ابن الجزرى :

وقد خلف ابن الجزرى رحمه الله ثروة علمية تدل عليها مؤلفاته الآتية :

١- كتاب النشر فى القراءات العشر .

٢- الدرة المضيئة فى القراءات الثلاث المرضية .

٣- كتاب منجد المقرئين .

٤- المقدمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه .

٥- تحبير التيسير فى القراءات العشرة .

٦- نهاية الدرايات فى أسماء رجال القراءات فى " الطبقات الكبرى " .

٧- غاية النهايات فى أسماء رجال القراءات " الطبقات الصغرى " .

٨- إتحاف المهرة فى تتمة العشرة .

٩- إعانة المهرة فى الزيادة على العشرة .

١٠- التمهيد فى علم التجويد .

١١- نظم الهداية فى تتمة العشرة .

١٢- الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين .

١٣- عدة الحصن الحصين وجنة الحصن الحصين .

١٤- التعريف بالمولد الشريف .

١٥- عرف التعريف بالمولد الشريف .

١٦- التوضيح فى شرح المصابيح .

١٧- البداية فى علوم الرواية .

١٨- الهداية فى فنون الحديث " نظم " .

١٩- الأولوية فى الأحاديث الأولية .

٢٠- عقد اللآلى فى الأحاديث المسلسلة العوالى .

٢١- المسند الأحمد فيما يتعلق بمسند أحمد .

٢٢- القصد الأحمد فى رجال أحمد .

٢٣- المصعد الأحمد فى فتح مسانيد أحمد .

٢٤- الإجلال والتعظيم فى مقام إبراهيم .

٢٥- الإبانة فى العمرة من الجعرانة .

٢٦- التكريم فى العمرة من التنعيم .

٢٧- غاية المنى فى زيارة منى .

٢٨- فضل حراء .

٢٩- أحاسن المنن .

٣٠- أسنى المطالب فى مناقب على بن أبى طالب .

٣١- الجوهرة فى النحو .

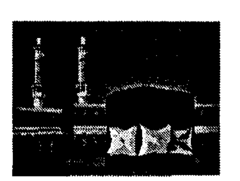
٣٢- الاهتداء إلى معرفة الوقف والإبتداء .

٣٣- الظرائف فى رسم المصاحف .

٣٤- طيبة النشر فى القراءات العشر " نظم "

٣٥- تقريب النشر فى القراءات العشر .

رحم الله ابن الجزرى وأجزل ثوابه على قدر عطائه .



المبحث السابع

كيفية جمع القراءات

أولاً : جمع القراءات:[1]

لجمع القراءات القرآنية مراحل مختلفة و متدرجة تحكمها قوانين القراءة المعتمدة لدى محققى و ناشرى هذا العلم ، و لكن هذه المراحل فى الغالب مسبوقة بعامل مهم و قاطع فى " اعتماد " القارئ الجامع للقراءات ، و لم يغفل الامام ابن الجزرى هذا الجانب حيث قال : " لم يكن أحد من الشيوخ يسمح بالجمع إلا لمن أفرد القراءات و أتقن معرفة الطرق و الروايات وقرأ لكل قارئ بختمة على حده و لم يسمح أحد بقراءة قارئ من الأئمة السبعة أو العشرة فى ختمة واحدة فيما أحسب إلا فى هذه الأعصار المتأخرة حتى إن الكمال الضرير صهر الشاطبى لما أراد القراءة عليه قرأ لكل واحد من السبعة ثلاثة ختمات – ختمة لكل راوٍ ثم يجمع بينها فقرأ عليه تسعة عشر وأراد أن يقرأ برواية أبى الحارث فأمره بالجمع مكاشفة منه بقرب الأجلِ إذ أن أبا الحارث آخر راوٍ عن الكسائى فى السبعة وكان من أهل الكشف فلما انتهى إلى سورة الأحقاف توفى الشاطبى رحمة الله عليه . وهذا الذى استقر عليه عمل شيوخنا الذين أدركناهم فلم نعلم أحداً منهم قرأ على التقى الصائغ بالجمع إلا بعد أن يفرد للسبعة فى إحدى وعشرين ختمة ، وللعشرة كذلك وكان الذين يتساهلون فى الأخذ يسمحون أن يجمع كل قارىء سوى نافع و حمزة فإنهم

---

(١) غيث النفع . . فى القراءات السبع . . الحافظ على النورى الصفاقسى .. البابى الحلبى – مصر

كانوا يفردون كل راوٍ بختمة و لا يسمح أحد بالجمع إلا بعد ذلك . نعم : كانوا إذا رأوا شخصاً قد أفرد وجمع على شيخ معتمد ومعتبر وأجيز وتأهَّل فـأراد أن يجمع القراءات فى ختمة على أحدهم لا يكلّفونه بعد ذلك إلا الإفراد لعلمهم أنه قد وصل إلى حدّ المعرفة و الإتقان . فإذا فهمت هذا تبين لك أن ما عليه أهـل زماننا وهو أن يأتيهم من لا يحسن قراءة " الكتب " ويريد أن يقرأ عليهم ، فيقـرا لقالون أحزاباً من أول القرآن ثم لورش كذلك ثم يجمع لنافع كذلك ثم المكـى ثم البصرى ثم يجمع بين الثلاثة كذلك ثم لكل قارىء من الأربعة الباقين كـذلك ثم يجمع للسبعة وهو لم يصل بعد إلى إتقان القراءة مفردة فضلاً عن إتقانها مع الجمع مخالفاً بذلك لإجماع المتقدمين والمتأخرين ..

ثانياً : طرق الجمع :

للجمع طرق ثلاثة و هى كالتالى :

١. القراءة بطريقة الوقف .

٢. القراءة بطريقة الحرف .

٣. القراءة بطريقة المهرة .

فالقراءة بالوقف : وفيها يبتدىء القارى بقراءة من يقدمه من الرواة ويمضـى على تلك الرواية حتى يقف حيث يريد ويسوّغ ثم يعود من حيث ابتـدأ ويـأتى بقـراءة الراوى الذى يثنى به ولايـزال كـذلك يأتى براوٍ بعد راوٍ حتى يأتى على جميعهم إلا من دخلت قراءته مع من قبله فلا يعيدها وفى كل ذلـك يقـف حيث وقف أولاً . . وهذا مذهب الشاميين . .

والقراءة بالحرف : وفيها يبتدىء القارئ قراءته فإذا مرَّ بكلمة فيها خــلاف أصليٌّ أو فرشيٌّ أعاد تلك الكلمة حتى يستوعب جميع أحكامها فإذا ساغ الوقف وأراده وقف على آخر وجه واستأنف ما بعدها وإلا وصلها بما بعدها مع آخر وجه ولا يزال كذلك حتى يقف . . وإن كان الحكم مما يتعلق بكلمتين كمد المنفصــل وقف على الثانية واستوعب[1] الخلاف ويجرى على ما تقدَّم وهذا مذهب المصريين والمغاربة .

وقراءة المهرة : وفيها يبتدئ القارئ قراءته ولا يلتزم تقديم قارئ بعينه، ولكن إذا وقف على وجه لقارئ يبتدئ لذلك القارئ بعينه وذلك لا يعدُّ من التركيب بل هو أَمْلَكُ فى الاستحضار والتدريب . " فإذا بدأ الآية لقالون مثلاً ثم جمــع بــأى طريق كان ووقف على قراءة لراوٍ أو إمام معين . . بدأ الآية التى بعــده لــنفس الراوى أو الإمام " .

ويلاحظ أن الجمع بالوقف : أشــد فى الاستحضــــار وأشدُّ فى الاســتظهار وأطول زماناً وأجود إمكاناً ، أما الجمع بالحرف : فهو أوثق فى اســتيفاء أوجــه الخــلاف وأسهل فى الأخذ وأخصر ، ولكنه يخرج عن رونق القراءة وحسن أداء التلاوة ، والجمــع بــالمهرة : أَمْكَــنُ فى الأداء وأتقــن فى اســتيعاب وجــوه القراءات،وأجود فى عرض الآيات وسلاستها .

اختيار ابن الجزرى :

يقول ابن الجزرى : " ولكنى ركَّبْت من المذهبين – الأول والثانى – مذهباً فجاء فى محاسن الجمع طرازاً مذهَّباً : فأبتدئ بالقارئ وأنظر إلىمن يكون من القراء

---

(١) طيبة النشر – شرح النويرى – ج ١ صــ ٣٤٠، ط : دار الصحابة – طنطا . . . .

أكثر موافقة له فإذا وصلت إلى كلمة بين القارئين و فيها خُلْفٌ وقفتُ وأخرجتـــه معه ثم وصلت حتى أَنْتَهِي إلى الوقف السائغ جوازه ، وهكذا حتى ينتهى الخلاف .

تحريم القراءة بالتركيب :

أجمع العلماء على حرمة القراءة " بالتركيب " على الصورة المنهى عنها فى قول ابن الجزرى – رحمه الله – ولا يركّب ....إلخ . وهو : أن يبتدىء الآية لقـــالون مثلاً ثم يقف على ذات ياء فيجمع فيها كل القراءات من فتح وتقليل وإمالة كبرى مع النقل للناقلين والسكت للساكتين" كل هذا فى وجه واحد" فهذا حرام لأنه يقع فيه الخلط والتضارب وتفسد به القراءة

إذاً: ما هو التطبيق المختار؟ :

إذا اختار القارئ طريقة من طرق الجمع فله فى ذلك اختيارين :

الأول : تقديم قالون أولا لترتيب هذه الكتب المشهورة و لِإجماع القراء علـــى ذلك أداءً .

الثانى : تقديم ورش من طريق الأزرق لأجل انفراده فى كثير من روايته بأنواع من الخلاف كالمد والنقل والترقيق والتغليظ ، فيبتدىء له – غالباً – بالمد الطويل ثم التوسط ثم القصر – ولكن هذا الأخير على طريقة الجمع للمهرَة – وعليه جـــرى العمل .

وقال المصنف : هذا الذى أختاره إذا أخذت الترتيب وهو الذى لم أقرأ بسواه على أحد شيوخى بالشام ومصر والحجاز والإسكندرية وعلى هذا فَيُتْبَعُ: الأزرق بالأصبهانى ثم بقالون ثم بأبى جعفر ثم بابن كثير ثم بأبى عمرو ثم بيعقوب ثم بـــابن عامر ثم بعاصم ثم بحمزة ثم بالكسائى ثم بخلف.

ويقدم عن كل شيخ الراوى المقدم فى الكتاب -حسب الترتيب- ولا ينتقل لمن بعده حتى يكمل من قبله .

قال الناظم رحمه الله :

وقد جرى من عادة الأئمة ... إفراد كل قارىء بختمة

حتى يؤهلوا لجمع الجمع ... بالعشر أو أكثر أو بالسبع

وجمعنا نختاره بالوقف ... وغيرنا يأخذه بالحرف

بشرطه فلْيرْع وقفاً وابتدا ... ولا يركّب وليُجِد حسن الأداء

فالماهر الذى إذا ما وقفا ... يبدا بوجه من عليه وقفا

يعطف أقرباً به فأقربا ... مختصراً مستوعباً مرتبا

ولْيلزم الوقار والتأدبا ... عند الشيوخ إن يرد أن ينجبا

ما جرى العمل عليه بمعاهد القراءات :

جرى العمل بقراءة القرآن بوجوه القراءات " تطبيقاً عملياً " على تقديم أقرب مذكور إلى رأس الآية مع مراعاة ترتيب القراء ومراتب المدّ لكل منهم: قصراً ، وتوسطاً ، ومداً .

فعند التطبيق لهذه الآية ، على سبيل المثال :

" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ (١) "

يتناولها القارئ " عملياً " كالآتى :-

أولاً : نبدأ بالراوى قالون على القصر ـــ يوافقه أهل القصر ومعهم الإمام يعقوب فيقرأ بالقصر مع هاءا السكت على لفظ " الصابرين " فى الوجه الثانى.

---

(١) [سورة البقرة :١٥٣].

ثانياً : ثم نأتى بوجه يعقوب على إثبات هاء السكت مع القصر بمفرده .

ثالثاً : ثم نأتى بقالون على التوسط فى المنفصل و يوافقه أهل التوسط ومعهم يعقوب ،ووجه يعقوب أيضاً بهاء السكت مع التوسط فى الوجه الثانى.

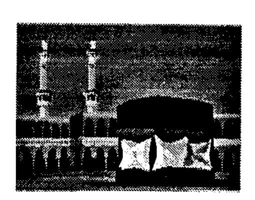
رابعاً : ثم يعقوب على ما ذكر فى الوجه الثالث .

خامساً : ثم نبدأ بالمد الطويل فى المنفصل لورش مع تثليث المد البدل : قصر — توسط — مد ،وتغليظ لام " الصلاة " و ينفرد وحده بهذا الوجه .

سادساً : الوجه قبل الأخير بالمد الطويل لخلاد بدون سكت على المد المنفصل -إذا رجحنا له عدم السكت على الخلاف المذكور- ومعلوم أن لحمزة من روايتيه سكت وعدمه على المد فإذا ما بدأنا لخلف اندرج معه خلاد سواء مع السكت أو عدمه .

سابعاً : الوجه الأخير لخلف وهو المد الطويل مع السكت .

ملحوظة : وهذا الجمع من طريق الطيبة " العشرة الكبرى " و الله أعلم .



المبحث الثامن

القراء المعاصرون: مالهم.. وما عليهم.. !!

حَظَت مصر العظيمة بشرف إجماع العالم كله على الاعتراف بقرائها الــذين أمتعوا أسماع الدنيا بقراءهم للقرآن الكريم ، أداءاً ونغماً ، بأصوات قرآنية تُعدُّ من أقوى وأندر الأصوات على البسيطة تتمثل فى قوة أصوات وأداء " قراءالصــعيد " ونداوة وطلاوة " قراء الوجه البحرى " ، وهى من الطراز الفريد الذى لم يُنْسَــجْ على مثاله تحقيقاً لهذه المقولة الخالدة : " نزل القرآن بمكة وقرئ فى مصــر [١]" ولا شك عندى أن المدارس الصوتية فى مصر قد لمع نجمُها ، وانتشر ضوءُها فى كــل مكان من العالم ، ونالت من الشهرة والتقدير فوق ما يمكن تصوره .

ولقد ساهم القراء ــ فى فترة من الفترات ــ فى نشر الإسلام فى كــثير مــن البلاد التى زاروها ــ فى شهر رمضان ــ لقراءة القرآن فى أوربا وأمريكا وروسيا ، ونال القراء أوسمة من المراكز الإسلامية فى بعض هذه الدول ، فضلاً عن الــذيوع والانتشار لقراء مصر فى آسيا وإفريقيا وصدق الله العظيم القائل :

"ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ " [٢].



---

(١) اعترف لها دكتور باكستانى قابلته فى كندا . .

(٢) الجمعة : ٤

ولكن : من هو القارئ ـ النابغة :

بالتأكيد فإن للقراءة شروطها وقيودها والتى بدونها لا يعدّ القارئ قارئاً محظياً بالقبول ، وإنما هو مشروع قارئ ـــ فمَنْ هو إذن القارئ النابغة ؟ . . للإجابة على هذا السؤال نقول : إن القرآن الكريم محله ومأواه صدور الرجال والحفظة . ومن شرفه الله بحمله فلا بد أن يكون عظيماً شأنه فى ذلك شأن ما يحمله من كتاب الله تعالى -مع الفارق الوصفى- من أنوار وإلهامات وإشراقات تتأكد مع كثرة الحفظ والعمل .

وإذن فالقارئ : هو الحافظ الملمُّ بعلوم القرآن من : تجويد وقراءات ورسم وضبط ، مع دراسة اللغويات ، ومعرفة اللغويات ودراسة علم الأصوات ، وهو — الدارس- " الحساس " المؤدى إذ أن الأداء " صناعة " لها دراستها الخاصة بخلاف القراءة المجردة ، فكل مؤدٍّ قارئ وليس كل قارئ مؤدٍّ . كما أنه المكلف بتفسير القرآن " صوتياً " وحكمياً والمجسّد له ـــ حرفياً ـــ والمتحكم فيه عملياً . .فوصف القارئ بتلك الصفات حق القرآن أولاً وآخراً .

ولقد خطا قراء مصر من الرعيل الأول خطىً واسعة وواثقة خاصة وأن الجيل الذى عاشوه وعايشوه كان بحق جيلاً " ذواقاً " يعرف ماهية الأداء وحقيقة الضبط، وتوصيف الأحداث كحلقات مترابطة ، ووصف المحاور القرآنية بأصوات جياشة تقوم بنقل الوقائع من أماكنه وأزمانه ومواقعه تحت الأضواء " الكاشفة " من نبع القرآن الكريم .

ترسيم الحدود بين القراء المعاصرين :

بمتابعة القراء والاستماع إليهم يمكن ــ بكل أدب ــ رسم الحدود والفواصل بين كل طبقة منهم وبين كل فرد من الطبقة الواحدة ، والحكم يقتضى أموراً فنية وأدائية وتقييمية على نحو ما يتصوره المتخصصون من الحفاظ والدارسين [1]:

وعلى قمة القراء المتازين :

١ ــ الشيخ : محمد رفعت. ٢ ــ الشيخ : مصطفى إسماعيل.
٣ ــ الشيخ:محمود خليل الحصرى ٤ ــ الشيخ : كامل يوسف البهتيمى.
٥ــ الشيخ:محمد صديق المنشاوى ٦-الشيخ:عبدالباسط محمد عبدالصمد.
٧ ــ الشيخ : على محمود ٨- الشيخ:منصور الشامى الدمنهورى.
٩ ــ الشيخ:عبدالعزيز على فرج ١٠ ــ الشيخ : محمود على البنا .
١١ ــ الشيخ : محمد حصّان. ١٢ــ الشيخ: راغب مصطفى غلوش.
١٣ ــ الشيخ : محمد بدر [2]حسين. ١٤ ــ الشيخ : السيد متولى .

يليهم كل من :

١ ـــالشيخ: أبو العينين شعيشع. ٢ــ الشيخ : عبدالفتاح الشعشاعى.
٣ ــ الشيخ:محمد محمود الطبلاوى. ٤ ــ الشيخ : أحمد الرزيقى.
٥ ــ الشيخ : أحمد شبيب. ٦ــ الشيخ : محمد الطوخى[3].
٧ ــ الشيخ: شعبان عبد العزيز الصياد. ٨ ــ الشيخ : السيد السعيد.

---

(١) هذا غالب الظن ولا يعنى الجزم ولكل رؤيته عند التقييم

(٢) توفى فى مارس ٢٠٠٣ ودفن ببلدته : السنطه غربية .

(٣) الطوخى الكبير

ثم يلى هؤلاء :

١ ـــ د/ الشيخ : أحمد نعينع.

٢ ـــ الشيخ : عبدالعاطى ناصف.

٣ ـــ الشيخ : نصر الجرزاوى.

٤ ـــ الشيخ : محمود عبدالحكم.

من مشاهير القدامى : الشيخ الصيفى، والنادى ، والسنديونى .

ومن مشاهير الجيل : الشيخ : فرج الله الشاذلى ، ومحمد جبريل .

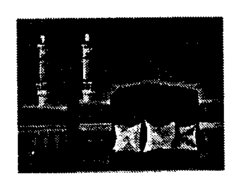
إلا أن القراء " الجدد " على كثرهم لم يأتوا بالجديد فهم بين مقلد لغيره وبين " مخلّط " لأصوات مختلفة ، وبين " متطفّل " على تخت القراءة ، وأكثر من ذلك فإن بعضهم غير دارس للقراءات والمُجِيد فيهم صاحب رواية ، لاسيما روايـــة ورش رحمه الله .

ولا يمكن " التمييز " بين أحد منهم إلا بصعوبة لتشابه أصواهم حـــتى أصـــبح يقال: هذا حروفه سليمة ، وهذا لا يتنفس أثناء القراءة ، وهذا يحسن الوقـــوف ، وهذا يحسن الإبتداءات ، ولكن أن يجتمع هذا كله أو بعضه فى قارئ واحد فهذا ضرب من السمتحيل .

ولقد ساهمت " الأجهزة الحديثة " لتحسين الصوت أو تنقيتـــه فى " عـــلاج الكثير من الأخطاء" الحُكْمية " والمقاطع الصوتية عند أداء القارئ للقرآن .

وبالجملة : فعلى من أراد " احتراف " قراءة القرآن أن يدرس علـــوم القـــرآن ويتعلم فنونه حتى يستقيم أمره ويطول عمره فى الأداء ، وكنت قد اقترحت علـــى

بعض السادة العلماء والمتخصصين فى هذا المجال ــ دراسات علوم القرآن ــ بأن يخصَّص فصل دراسى أو حصة أساسية لتدريس " المصحف المرتل " والمجوّد يهتم بإعداد قارئٍ موهوبٍ دارسٍ لمواجهة الجماهير، ويُمنَح إجازة تمكنه من الأداء العلنى بشكل رسمى ،خاصة بعد أن اندسَّ بين كل عشرة من القراء تسعة لا يعرفون أصول القراءة الصحيحة ، وهذا الاقتراح- إن تم تنفيذه- يُخرِج من الساحة " العلنية " كل فاشل ومغمور وأرعن ومتجرئ على كتاب الله تعالى، وتعود المهابة بعد ذلك لقارئ القرآن ، وتحتفظ مصر بسمعتها فى دولة القرّاء ، خاصة بعد أن " امتلأت " الساحة بالأصوات " الخليجية " والتى منها المبشّر وغير المبشّر ، والله تعالى من وراء القصد .



المبحث التاسع

بين القديم والحديث

" موازنة "

من حكمة الله تعالى عدم ثبات الأمور والأحوال على حال واحد والاختلاف بين الأجيال سنة من سنن الكون والفطرة فى مجموع حياة الخلق،وقرّاء القرآن هم من " شرائح " بشرية طبيعية تتغير وتتبدل أحوالها -وتميُّزُها- من جيل إلى جيـــل ومن زمن إلى زمن وبإجراء " موازنة " بين القديم والحديث يتضح الآتي : -

فى القديم :

كان القراء يقرءون القرآن غالباً بدون مكبرات للصوت ، مما ساعد على حسن الآداء ـــ الطبيعى ـــ وسبك الصنعة وجودة الإخراج مضافاً إلى ذلك " بذل الجهد والتحكم فى التنفس " .

فى الحديث :

وجود الأجهزة والمكبرات وفّرت من الجهد والنشاط وفرَّغت الذهن من الخوف ـــ وكثيرا ما يخدم الخوفُ القارئَ ـــ وحسَّنت من القدرة على "التنغيم" وهى فى الواقع أيضاً غرست فى القلوب حب السمعة ـــ والغيرة على تحقيق المكاسب .

فى القديم :

كان القراء يصنعون لأنفسهم المستقبل بصقل مواهبهم ، وقـــراءة مشـــاعر جماهيرهم وصداقتهم والتودد إليهم .

فى الحديث :

أصبح مستقبل " القارئ " رهن بتقديم مساعدات خارجية وأجهزة حديثة ومحسنات صوتية ، وجماهير "مستأجرة " .

فى القديم :

لم تشغلهم " المادة " أو " الاتفاق " بل كانوا يراعون جانب الله — ويحفظون نعمة — الموهبة — بحمد الله عليها .

فى الحديث :

أصبح ما يهم القارئ " المادة " و " الاتفاق " واختيار الزميل كما وجد "السماسرة " للتوفيق بين العملاء .

فى القديم :

كان " التلقين " والمشافهة والتتلمذ على أيدى الأساتذة ، والتدرج فى الأداء، وعدم المحاكاة ، هو الفيصل فى تقديم القارئ للجمهور المستمع .

فى الحديث :

السرعة وعدم الإجادة والاعتماد على القدرة الذاتية ، والارتجال وحب الانتشار والسباق قلّل من " الأعمال " والتدريبات ، وتخريج الدارسين .

فى القديم :

حكم الجمهور على " القارئ " كان قاسياً لا يثبت أمامه إلا " المحنَّك " والصابر والدءوب والباحث عن الإجادة.

فى الحديث :

المظهر والسكرتارية والمحمول والسيارة أولاً — ثم بعد ذلك — القارئ — وكفى !!

فى القديم :

الاهتمام بالختمات القرآنية للقراء والحصول على الإجازة بعد اختيار المقـــام " اللحنى " المميِّز بين قارئ وقارئ.

فى الحديث :

افتقر القراء لهذه " الختمات " وأصبحت الكلمة العليـــا للجنـــة الأصـــوات والموسيقيين والإذاعيين .

فى القديم :

القراءة فى الحفلات والمناسبات تختلف عادة عن التسجيل الإذاعى حيث كـــان القارئ يُبْرِزُ مواهبه ويستجيب للجماهير عند طلبهم الإعادة من فرط إعجابهم .

فى الحديث :

أسلوب القراءة وطريقتها واحدة ســـواءٌ كـــان ذلـــك فى المناســـبات أو فى التسجيلات الإذاعية ، كما لم تعد التلبية لطلب الجماهير بالأمر السهل .

فى القديم :

الاهتمام بالصحة العامة للقارئ ، وعدم الظهور فى الأماكن العامـــة أو غـــير اللائقة به.

فى الحديث :

لا يمانع بعض القراء بالجلوس على المقاهى أحياناً كما أنه لامانع من تعـــاطى " المكيفات " أحياناً أخرى . !!

فى القديم :

عدم الاتفاق بين " القارِئَيْنِ " على توزيع الأرباع بينهما عن طريق ـــ اختيارها ـــ حيث كان القراء " متثبتون " من حفظهم،كما كانوا لا يختلفون على اختيـــار وقت الذروة خاصة فى مآتم " العائلات " .

فى الحديث :

أصبح القراء يوزعون الأرباع بالاتفاق فيما بينهم ، وعدم " التعــدى " علــى الربع أو الحزب الذى يميِّز الأداء القرآنى والانفعالى للقارئ.

فى القديم :

حرِصَ القراء على " الخشوع " فى قراءهم مما كان يجعل المستمع "يبكى" ويُعتَبَرُ القارئ " عاجزاً " فى حالة عدم القدرة على " تهيئة " هذا المناخ للمستمع .

فى الحديث :

لم يعد ضرورياً لدى القارئ " بكاء المستمع " بقدر ما يعنيه " ســد الخانــة " وحق الإلتزام وحسب .

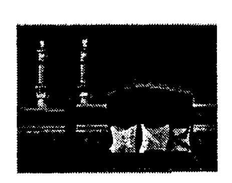
فى القديم :

كان القارئ يقوم بــ " التحضير " عند البداية ومثلها عند النهاية .

فى الحديث :

الاهتمام بالتحضير عند البدء فى القراءة ، ثم مفاجأة المستمع بالتصــديق دون تحضير للانتهاء من القراءة .

توجيه هام : ليتنا نعود إلى القديم..!!



المبحث العاشر

كيف تكون قارئاً ؟ وكيف تكون مستمعاً ؟

أولاً : كيف تكون قارئاً؟

ينبغي على كل من عَنَّ له أن يتصدر للقراءة " جماهيرياً أن يلتزم بأمور ضرورية تمكنه من الاستمرار والاستقرار والصدارة منها :

أولاً : أن يكون حافظاً للقرآن الكريم كله حتى يستطيع " اختيار " الآيات المناسبة فى " الظروف " المناسبة لها مما يشعر القارئ بالثقة ، والمستمع بجلال الموقف، واستلهام الحقائق من توجيه أو إرشاد أو تعزير أو تشويق حسب " المقام " الذى يعيشه " نفسياً أو معنوياً أو وجدانياً " مما يرغّب فى الاستمرار والاستماع والإنصات الجيد .

ثانياً : أن يقرأ قراءة " متأنية " يطمئن فيها من تمكين الحرف من مخرجه حتى تُفْصِحَ الآيات فيها عن حقيقة مضمونها وشمول مفرداتها لجميع الأغراض والأهداف التى ينتظر " المستمع " الحصول عليها عن قناعة وتبصُّر ، ولا يتعجل القراءة حتى لا يذهب بجمال الأداء وتظهر القدرة والبراعة " الحِرفية " للقارئ .

ثالثا : أن يحتكم إلى ضميره وإيمانه فيقرأ القرآن بإحساس ووعى يستشعر معانيه ويفهم مغازيه ويلمح مداخله ومخارجه ويعيش مواقفه ، لأن احتكامه وشعوره بذلك يحيى موات قلبه وبالتالى فإن السكينة تستقر فى قلبه وقلوب مستمعيه فيتأتى الغرض من تهذيب النفس وتأثرها وارتقائها ، ولا يتنقل فى القراءات المختلفة فى

المجلس الواحد دون ترتيب للقراء ، ويستمر على القراءة التى ابتدأ بها المجلس ، ويقرأ على ترتيب المصحف .

رابعاً : أن يؤدى القرآن بأداء حسن ـــ يجتهد من خلاله فى البحث عن الأفضل ـــ وينتقل من مرحلة إلى مرحلة أخرى ـــ يرتفع فيه صوته وينخفض ـــ حسب المدلول اللفظى والشكلى ـــ عند عرض الآيات القرآنية على الجمهور ، مع الإلتزام باللحن العربى المحبب إلى النفس حتى يوقظ المشاعر " الجيَّاشة " ، والنفوس القاصرة، وأن يتحرَّى الابتعاد عن القراءة "المُبْتَدَعة " والكامنة فى :

١ ـــ الترديد. ٢ ـــ الترعيد. ٣ ـــ التطريب. ٤ ـــ التحزين.

خامساً : أن يكون معتدلاً أمام الجمهور ،على وجهه تبدو ملامح الوقار والوضاءة ولا يقترب كثيرا من (الميكروفون) خاصة عند نطقه للألفاظ المحتوية على حروف : استعلاءٍ أو حلقٍ أو ذلاقةٍ لأنها تحدث فى " آذان " المستمعين إجهاداً فى غير مبرر كما يظهر القارئ عندها أحيانا بوضع غير لائق لأن شِدَّة أو إذلاق هذه الحروف تؤثر عند الاندفاع ـــ على المخرج ـــ فيجرى الريق معه .

سادساً : على القارئ أن يتحكم فى ـــ أعصابه ـــ فلا ينفعل لموقف طارئ قد يحدث أو لمشهد قد يراه حتى لا ينعكس على أدائه كما أنه من الواجب عليه أن لا يتأثر بأداء زميله ـــ إن وُجدَ ـــ ولْيكنْ له أداؤه الخاص غير مقلد ولا موازٍ لقراءة غيره حتى تكون بَصْمَتُهُ الصوتية والأدائية واضحة وظاهرة ،ولا يُكثر من التمايل يميناً ويساراً ولا يعبث بأصابعه أو أطراف "جبَّته" ـــ أو يوزع التحيات ـــ أو ويلوِّح بإحدى يديه بشكل ملفت أو غير منطقى ـــ وعليه أن يرد على الآخرين بالإيماء حتى يصفوَ صوته لقراءة القرآن وحسب.

سابعاً : إلمامُ القارئ بحسن الوقف والابتداء يضفي على قراءته "مهابة" وجلالاً يحدد فيه مذهبَه الأدائي ووصفَه القرآني ،ويبين بفواصله ومقاطعه جزالة الأسلوب القرآني ونقاءَ جوهره العربي والعروضي والتقديري . وينبئ عن قدرته على الإعراب فلا يبدأ مثلاً بمجرور أو منصوب أو بدل أو مضاف إليه أو صفة إلا عند الربط بين الألفاظ أساساً ،حتى لا يُتَّهم بجهل أو قلة معرفة .

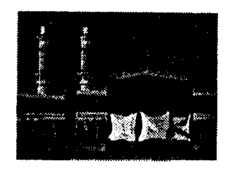
ثامناً : أن يكون سليم الصدر ، مكتمل الأسنان ، متخلصاً من العيوب الخِلْقية في نطق بعض الحروف مثل : الراء واللام والقاف ،مع سلامة الحنجرة .

تاسعاً : أن يكون حسن السمعة والسلوك — باعتباره قدوة — ولا يكون متعاطياً للمكيِّفات أو " المنشِّطات " حتى لايفاجئه الخطر عند انتهاء مفعولها .

عاشراً وأخيراً : وعليه أن يكون :

[١] أنيقاً. [٢] متواضعاً. [٣] ملمّاً بالأحكام. [٤] متقبلاً للنقد .

والله اعلم



الصفات التى يتصف بها قارئ القرآن [1]: " شعرا"

لقــارئ القــرآن ذى الهبـــات — قــواعدٌ تجـلُّ عــن الصــفات
كأن يُـرَى مجــمَّل الملابــس — مطيَّب الثــياب فى المــجــالس
مطهَّــراً مــدبَّر المــعانــى — حاضر القلــب صاغـــى الأذان
مســـتقبلاً قبلــتنا العلــيَّة — مــلازم الوظــائف الشـــرعية
مستعملاً مــن الــدعاء مــاورد — وجاعــلاً على الإله المعتـــمد
وواجب عليــه صــرف النيَّــة — إلــى الإله العــالــم الخـفــيَّة
يريــد وجــه الله فى تلاوتـــه — والفــوز فى ثوابـــه بجنـتـــه
ولْيحــذر الألحــان بالموســيقى — وإن قــرا بــها غــدا زنديـــقا
فـإنــها طريقـــة الفسّـــاق — أهل الهوى والزيــغ والنفـــاق
بل يقــرأ القـــراءة البديـــعة — بنهـــجه القــويم والطبيــــعة
كذا بهــذا نطـــق الحــديث — وقــالــه القديــم والحــديــث
وإن يكن حليف صــوت حســن — لا بأس ذا من جملــة المستحســن
مــن غـــير تقليــد إلى الغنـــاء — ولا إلى نشائـــــد النســـــاء
ولا يراعِـــى صــوته فيخـــرج — عن وزن حرف قام فيه المخـــرج



---

(١) عن الشيخ أحمد فياض . . قارئ من بورسعيد التقيت به فى بعثة رمضان بالمالديف ١٩٩١ م

ثانياً : وكيف تكون مستمعاً ؟

كما حددنا شخصية القارئ نحدد الآن شخصية المستمع ولابد :

أولاً : أن يكون " منصتاً " للقارئ معتبراً بقراءته ، متيقظاً لتوجيهات القرآن من خلال أدائه ، مهتماً بالأحوال والأقوال والأوامر والنواهى متدبراً لأحكامه وبالأحرى يعايش القرآن الكريم .

ثانيا : أن يستمع إلى قارئ القرآن مستدعياً أسباب البكاء وحالة الخشوع حتى يرزق التأدب والتوفيق فى فهم الحقائق والأحكام القرآنية .

ثالثاً : أن يتجنب اللغو والضحك والعبث بأصابعه والتثاؤب وإرسال النظرات يميناً ويساراً إلا لحاجة وضرورة ملحَّة .

رابعاً : أن يرطِّب لسانه بالذكر الدائم عند مرور القارئ بآيات النعيم ويسأل الله العظيم من فضله ، وأن يستعيذ بالله من العذاب عند مرور القارئ بآيات العذاب ، وهكذا .

خامساً : استحضار السكينة والوقار عند الاستماع ، وأن يكون على وضوء ما أمكن ، وعليه أن يستوعب المعانى .

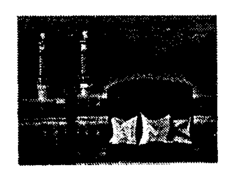
سادساً : أن يفرِغ قلبه وذهنه مما يثقل كاهله وأن يكون مقبلاً على القارئ غير مدبر ، ولا متخاذل أو مستهزئ .

سابعاً : إذا أعجبه الأداء قال : الله . . بأدب وحياء وليس برفـــع الأيـــدى أو ارتفاع الصوت بغير داعٍ ولا حاجة .

ثامناً: لا بأس بردّ السلام أو إلقائه أو تشميت العاطس وإجابة السائل، ومتابعة الآذان، و يمتنع عن شرب الدخان أو تناول الطعام فى المجلس ،ولا مانع من تناول الشراب عند الحاجة ، وأن يسبح ويهلل عند مرور القارئ بآيـــات الســـجدة . ومرشدنا فى ذلك قوله تعالى :

"وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا لَهُۥ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ [1] "

تم بحمد الله



(١) [سورة الأعراف: ٢٠٤].

ملحقات الكتـاب

" نصوص كاملة لكبار العلماء و الأئمة "

الأول : تاريخ "القراءة الحرة" فى مصر

من كتاب "القرآن الكريم و علومه فى مصر". (ص: ١٤٩ : ١٦٥)

للدكتور /عبدالله خورشيد البرى

الثانى : دراسة مشكلة القرآن بالمعنى – ونقد اتجاهات الاستشراق

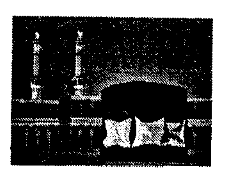
من كتاب " تاريخ القرآن " . (ص: ١٣٣ : ١٥٣)

للدكتور / عبدالصبور شاهين . .

الثالث : دقائق إعراب القرآن وشواهده

من كتاب " الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون "(ص: ١٩: ٣٤)

للإمام شهاب الدين أبى العباس بن يوسف المعروف بـــــ "السمين الحلبى"



تاريخ القراءة الحرة فى مصر[1]

يذكر ابن عبد الحكم أن شرحبيل بن حسنة هو ممن دخل مصر من أصـــحاب رسول الله (ﷺ) فرووا عنه حكاية عن رأيه . ولم يرو عنه غيرهم. ولهـــم عنـــه حديث ، وهو : ابن وهب عن يحيي بن أيوب عن جعفر ابن ربيعة عن على بـــن رياح عن شرحبيل بن حسنة أنه قرأ فى الجمعة بـــ:

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ . حدثناه عمرو بن سواد.

وهكذا يكون المؤرخ المصرى قد احتفظ لواحد من الصحابة بقراءة خاصـــة، ذات سند مصرى خالص " للآية ١٦٧ من سورة النساء :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّواْ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ ﴾ أو— وهو الاقرب — الآية ٨٨ من سورة النحـــل: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ وقبـــــل أن نمضى فى مناقشة القراءة يلفت نظرنا أن شرحبيل — وهو صحابى فعلا ، وكـــان يكتب للنبى ﷺ— لا يمكن أن يكون دخل مصر ، كما ظن ابن عبد الحكم ثم ابن تغرى بردى فيما بعد لسبب بسيط جدًّا هو أنه توفى فى الأردن التى فتحها بســـيفه فى طاعون عمواس سنة ١٨ هـــ مع غيره من كـــبـــار القـــــادة والصحابة ، فى حين أن مصر فتحت كما هو معلوم سنة ٢٠ هـــ .

كيف جاء هذا الخبر إذن ؟ إن الذى شهد فتح مصر ودخلها ليس شرحبيل ابن حسنة ولكن ابناه : ربيعة وعبدالرحمن . وقد اختطا بمصر ، وولى ربيعة المكس بها، وترك كل منهما فيها عقبا . فكان هناك عمران بن عبد الرحمن الذى ولى شـــرط

---

(١) من كتاب القرآن وعلومه فى مصر "٢٠هـــ- ٣٥٨ هـــ"
دكتور/ عبدالله خورشيد البرى — دار المعارف مصر - بتصرف فى العنوان

مصر وقضاءها (٨٦ -٨٩هـ) وجعفر بن ربيعة الذى دار بينه وبين القاسم بن عبيد الله بن الحبحاب صاحب خراج مصر (١٠٥ -١٢٤ هـ) حوار حول نسبهم الذي ظل محل خلاف. ولعل يزيد بن شرحبيل بن حسنة الذى كان أحد أشراف مصر الذين هجاهم الشاعر أبو مصعب البلوى (٣٨-٥٣هـ) فى قصيدة له كان يعجب بها معاوية ويستنشدها كل من يقدم عليه من أهل مصر . نقول لعل يزيد هذا دخل مصر كذلك عند الفتح مع أخويه، وهكذا يصبح من المحتمل أن يكون التابعي المصرى علي بن رياح (ت ١١٤هـ) قد روى هذه القراءة عن واحد من أولاد شرحبيل هؤلاء ، ولكن سقط اسمه وأصبح الخبر منقطعاً . كما يتضح كيف أن شرحبيل قرأ هذه الآية " فى الجمعة "، أى وهو يؤم الناس قائداً وأميراً فى صلاة الجمعة فى الأردن التى كان يحكمها ، غير أننا لا نستطيع قبول هذا الاحتمال بسهولة إذ لا ذكر لأحد من أولاد شرحبيل فى شيوخ علي ابن رياح .

يبدو أن عبد الحكم وهو المصدر الوحيد لهذه القراءة ، إذ ليس هناك إشارة إليها فى المصاحف القديمة التى جمع آثر جفرى ما تبقى منها مبعثراً فى كتب التفسير والحديث والقراءات واللغة والنحو والأدب والتاريخ ، وأضافه إلى كتاب المصاحف لابن أبي داود السجستاني بعنوان

Material for the history of the text of The Qur'an Old Codices

و لم نجد أكثر من أن بعضهم قرأ : " وصدوا " فى آية سورة النساء بضم الصاد. وإذا افترضنا صحة ظهور هذه القراءة فى مصر فإنها لن تكون أكثر من لهجة خاصة تقلب الألف ياء كان يتكلم ، وبالتالي يقرأ بها هذا الصحابي الكبير .

يروى الطبرى فى تاريخه أن أبا ذر (ت ٣٢هـ) قام بالشام وجعل يقول : يا معشر الأغنياء واسوا الفقراء " بشر الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها

فى سبيل الله بمكاو من نار تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم " .فهل لنـــا أن نأخذ ، كما فعل ناشر الطبرى ، هذه العبارة الأخيرة على أنها الآيتـــان ٣٤، ٣٥ من سورة التوبة ، أو – بتعبير أدق – قراءة أبي ذر الخاصة لهاتين الآيتين:

﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾ ، ونكون بالتالى إزاء ما يشير إلى احتمال مصحف خاص لأبي ذر من هذه المصاحف القديمة التي ألف بعض الصحابة المثقفين أن يكتبوها لأنفسهم فى حياة النبي ذاته ليسجلوا فيها ما يتلقون عنه من القرآن الكريم .

توقف الطبرى فى تفسيره وقفة غير قصيرة عند الآية ٣٤ ليذكر الخــلاف الذى نشب بين أبي ذر ومعاوية حول تفسيرها وتعيين المقصود بالعذاب فيها ، وفى خلال ذلك تذكر الروايات المختلفة الآية عن لسان أبي ذر بالقراءة المتواترة . غير أن خبرين من الأخبار يذكران عند تفسير الآية ٣٥ أن أبا ذر كان يردد فى حركته تلك : " بشر الكنازين – أو أصحاب الكنوز – بكيّ فى الجباه ، وكي فى الجنوب وكي فى الظهور حتى يلتقى الحر فى أجوافهم " ولكن القرطبى يذكر أن النبى فسر العذاب الأليم المذكور فى الآية ٣٤ بقوله : " **بشّرالكنازين بكـــيٍّ فى ظهـــورهم يخرج من جنوبهم ، وبكيٍّ من قبل أقفائهم يخرج من جباههم**" الحديث . ثم يذكر أن أبا ذر روى هذا الحديث الذى أخرجه مسلم هكذا : " بشر الكنازين برَضْف يحمى عليه فى نار جهنم فيوضع فى حلمة ثدى أحدهم حتى يخرج من نُغُض كتفيه ويوضع على نغض كتفيه حتى يخرج من حلمة ثدييه فيتزلزل " الحديث . وهكذا يبدوا أن أبا ذر لم يكن فى حركته تلك يردد هاتين الآيتين من سورة التوبة حرفيـــا

فحسب ، وإنما كان – رغبة فى إحداث تأثير أعمق – بشرح ما تتضمنان من صور الوعيد .

يقال إن عبيد بن مخمر المعافرى ، الصحابى الذى شهد الفتح ، هو أول من أقرأ وقرأ القرآن بمصر . ولكن يبدو أكثر وضوحاً وأقرب إلى اليقين أن عبدالرحمن بن ملجم المرادى (ت ٤٠هـ) هو أول من فعل هذا . بل لقد فعله بتكليف رسمى . ولما كان ابن ملجم قد تتلمذ على القارئ الصحابى النابغة معاذ بن جبل (ت ١٨هـ) حين ذهب إلى اليمن سنة ٩هـ قبل النبى ليتولى حكمها ويعلم أهلها الدين الجديد ويقرئهم كتابه ، فلابد أن ابن ملجم كان يقرئ المصريين بقراءة أستاذه معاذ . وهناك أمثلة متفرقة لقراءة معاذ هذه فى المصاحف القديمة ، وعند السجستانى ، والحاكم النيسابورى والكرمانى، وإذا كان ابن ملجم قد خرج من مصر مبكراً لتجرفه التيارات السياسية العنيفة التى انتهت به إلى أن يتطوع لاغتيال علىّ سنة ٤٠هـ فمن المحتمل أن تكون قراءة معاذ قد واصلت البقاء فى مصر على يدى تلميذ آخر له هو التابعى العابد والإمام المجتهد أبو تميم الجيشانى (ت ٧٧هـ) الذى قرأ القرآن عليه فى اليمن كذلك .

على أن إقامة معاذ لم تطل فى اليمن فقد عاد من هناك ثم خرج إلى الشام ليشترك فى فتوحها فى عهد أبى بكر . وطالما رآه المسلمون فى مسجد حمص ودمشق رجلا طوالا ، أبيض، حسن الثغر ، براق الثنايا ، أكحل العينين عظيمهما، مجموع الحاجبين ، جعداً ، قططاً ، يتحلق الناس حوله – وفى القوم من هو أسن منه – ويقبلون عليه ، ويستمعون حديثه، وإذا اختلفوا فى شيء أسندوه إليه وصدروا عن رأيه . وفى سنة ٦٥ هـ دخل مصر قادماً من الشام مع مروان بن الحكم التابعى الشامى الكبير عبد الرحمن بن غنم الأشعرى (ت ٧٨هـ) الذى لقى معاذا ، وروى عنه ، ولازمه إلى أن مات . وليس مصادفة أن قراءة معاذ التى

أوردها الحاكم النيسابورى من رواية عبد الرحمن بن غنم . ولسنا نستبعد أن يكون هذا التابعى قد روى شيئاً من قراءة صديقه وأستاذه معاذ فى مصر حين زارها .

ولعل قراءة معاذ قد امتد بها البقاء فى مصر على يدى القارئ المصرى الفقيه جُعثُل بن عاهان الرعينى (ت ١١٥هـ) تلميذ أبى تميم والذى بعثه عمر بن عبد العزيز إلى المغرب ليقرئهم القرآن .

كان لعمرو بن العاص فاتح مصر (ت ٤٣هـ) اهتمامات ثقافية واضحة، إذ كانت الفصاحة إحدى سماته البارزة ، وكان شاعراً محسناً ، بل كان واحداً من كتاب النبى الذين أربوا على الثلاثين . وقد صحب النبى ووعى عنه كثيراً من أحاديثه التى حدث منها أهل مصر بأكثر من عشرين . ويؤخذ من أحد الأخبار أن النبى أقرأه وعلمه ما فى القرآن من سجدات . وقد وردت الرواية عنه فى حروف القرآن . وذهب قوم إليه يوم الجمعة ليعرض مصحفه على مصاحفهم ، فلما حضرت الجمعة أمر لهم بماء فاغتسلوا ثم تطيبوا وراحوا .

ينسب إلى عمرو أن ما اختلف مع عبد الله بن عباس حول قراءة الآية ٨٦ من سورة الكهف : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ ﴾ الآية : فقرأها ابن عباس : " فى عين حمئة " ، بمعنى أنها تغرب فى عين ماء ذات حمأة والحمأة الطين الأسود . وقرأها عمرو : " فى عين حامية " ، بمعنى أنها تغرب فى عين ماء حارة . فلما احتكما إلى اليهودى السابق كعب الأحبار (ت ٣٢هـ) أفتى فى صالح ابن عباس مستنداً إلى التوراة .

باستعراض القراء الذين قرءوا بكل من هاتين القراءتين يتضح لأول وهلة أن الأمصار ومدارس القراءة بالتالى ، يميل كل منهما ميلا واضحا إلى القراءة منهما، ولعل أبى بن كعب وهو أقدم من قرأ بالقراءة الأولى : "حمئة" وعنه تلقاها تلميذه

ابن عباس الذى أصبحت هذه القراءة تعرف به وتنسب إليه ، وتابع قـــراء مكـــة (مجاهد ت ١٠٣هـــ - عكرمة ت ١٠٥هـــ - ابن كثير ت ١٢٠هـــ - حميد بن قيس الأعرج ت ١٣٠هـــ) أستاذهم ابن عباس على هذه القراءة . وحذا بعـــض قراء المدينة (شيبة بن نصاح ت ١٣٠هـــ - نافع ت ١٦٩هـــ) حذو زملائهـــم المكيين ، فيما عدا جماعة مثل ابن عمر (ت ٧٣ هـــ) . وآثر أهل البصرة الأخذ بقراءة أهل الحرمين فاتبعوها (قتادة ت ١١٧هـــ- أبو عمرو بن العلاء ت ١٥٤ هـــ - يعقوب الحضرمى ت ٢٠٥ – أبو حاتم السجستانى ت ٢٥٥ هـــ) فيما عدا قلة قليلة مثل الحسن البصرى (ت ١١٠هـــ) . فى حين قل ميـــل قـــراء الكـــوفة إليـــها ، فقرأ بها هنـــاك قليـــلون (عبد الرحمن بن أبى ليلـــى ت ٨٣ هـــ- حفص ت ١٢٨ هـــ- ابن جبير الأنطاكى ت ٢٥٨هـــ)

أما أقدم من قرأ بالقراءة الثانية فهو ابن مسعود (ت ٣٦هـــ) . ولما كان هو مؤسس مدرسة الكوفة فقد تابعه تلاميذها على تفضيل قراءة: "حامية": زيد بـــن على ت ١٠٢ هـــ - طلحة بن مصرف ت ١١٢ هـــ - عاصم ت ١٢٧ هـــ - حمزة ١٥٦هـــ - الكسائى ت ١٨٩ هـــ ، ولعل الحسن البصرى هو أبرز مـــن أخذ بهذه القراءة من أهل البصرة . ومال أهل الشام إلى تلك القراءة ، فقـــرأ بهـــا معاوية ت ٦٠ هـــ ، ثم ابن عامر ت ١١٨ هـــ . وحمل عمرو بن العاص ، وابنه عبد الله (ت ٦٥هـــ) هذه القراءة إلى مصر من المدينة حيث كان جماعـــة مـــن قرائها يقرءون بها .

وتتفق هذه النتائج مع ما قرره الطبرى من أن قراءة " حمئة " هى قراءة بعـــض قراء المدينة والبصرة ، فى حين أن القراءة الأخرى : "حامية " قرأها جماعة من قراء المدينة وعامة قراء الكوفة .

ولِخلاف بين القراءتين يسير جدًّا على كل حال حتى لقد يمكن الجمع بينهما . قال أبو حاتم السجستانى (ت ٢٥٥هـ) : وقد يمكن أن تكون "حامية " مهموزة بمعنى : ذات حمأة ، فتكون القراءتان بمعنى واحد . يعنى أنه سهلت الهمزة بإبدالها ياء لكسرة ما قبلها . والطبرى (٣١٠هـ) — وهو من علماء القراءات. يعترف بالقراءتين كلتيهما ، ويقرر أنهما قراءتان مستفيضتان فى قراءة الأمصار ، ولكل واحدة منهما وجه صحيح ومعنى مفهوم ، وكلا وجهيه غير مفسد أحدهما صاحبه. وذلك أنه جائز أن تكون الشمس تغرب فى عين حارة ذات حمأة وطين ، فيكون القارئ "فى عين حامية " واصفها بصفتها التى هى لها وهى الحرارة ، ويكون القارئ " فى عين حمئة " واصفها بصفتها التى هى لها وهى أنه ذات حمأة وطين . وفى شرحه لصحيح الترمذى يقرر الإمام أبو بكر بن العربى (ت ٥٤٣هـ) أن القراءتين قد قرىء بهما ، وليس بينهما تناقض،فإن السخانة لا تنافى الحمأة فى الوجود وقد شاهدنا ذلك فى الحامات . وكلاهما محتمل . وينبه الفخر الرازى (ت ٦٠٦هـ) وأبو حيان الأندلسى (٧٤٥هـ) الذى يبدو أنه ينقل عنه ، إلى أنه لا تنافى بين الحمئة والحامية ، فجائز أن تكون العين جامعة للوصفين جميعاً .

والذى يعنينا على أى حال هو أن الرواية لا تكتفى بأن تنسب هذا الخلاف إلى ابن عباس وعمرو بن العاص فقط ، بل إنها تعود فتجمع فيه بين ابن عباس ومعاوية. ثم تعود مرة ثالثة فتجمع فيه بين ابن عباس ومعاوية وتشرك معهما عبد الله بن عمر ، والأصح أنه عبدالله بن عمرو كما سيتضح فيما بعد . وتتفق الرواية فى صورها الثلاث على الاحتكام آخر الأمر إلى كعب الأحبار . ويتخذ الترمذى (ت٢٧٩هـ) من ذلك وسيلة للتشكك فى صحة الخبر إذ لو كانت عند ابن عباس

رواية عن النبى بقراءته "حمئة " لاستغنى بروايته و لم يحتج إلى كعب . ويرفض ابـــن العربى الاعتماد على قول كعب الأحبار فى الموضوع لأن ذلك منقول

من التوراة المبدلة ولا يحتاج إليه . فلا يعول عليه . ويفسر"جولد تسيهر" القول بالاحتكام على كعب الأحبار بأنه من الافتراضات الساذجة التى ظهرت فى الزمن المتأخر لتنسب إلى المسلمين الأول الرجوع إلى المصادر اليهودية لفهـــم المـــدارك الدينية العامة الواردة فى القرآن وفى أقوال الرسول .

إذا كان عمرو قد اختلف ، فيما تزعم الرواية ، مع ابن عباس حـــول تلـــك القراءة فإنه يتفق معه فى قراءة أخرى خاصة بالآية ٤١ من سورة فصلت :

﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾ فإن عمراً يقرؤها : " وهـــو علـــيهم عَـــمٍ". وذكر عن ابن عباس أنه قرأها على هذا النحو ، أى بكسر الميم على وجه النعت للقرآن .

لا ينفرد عمرو وابن عباس بهذه القراءة ، بل يشترك معهما معاوية هذه المـــرة أيضا ، وعبد الله بن الزبير (ت ٧٣هـــ) ،وعبد الله بن عمـــــر (ت ٧٣هـــ) ، وعبد الرحمن ابن هرمز الأعرج (ت ١١٧ هـــ بالإسكندرية) ، وسليمان بن قتَة تلميذ ابن عباس .

وبالرغم من مكانة هؤلاء الرجال تعرضت هذه القراءة للمناقشة . فعبر يعقوب القارئ (ت ٢٠٥هـــ) عن عدم ارتياحه إليها – على محله من الضبط – بقوله أنه لا يدرى ما إذا كانوا نونوا على قرءوا : " وهم عليهم عـــمٍ " أم فتحوا الياء على أنه فعل ماض فقرءوا : " وهم عليهم عمـــيَ". واختار أبو عبيد (ت ٢٢٤هـــ)

قراءة الجمهور : " وهو عليهم عمى " بفتح الميم ، لأن " عمًى " مصدر كقوله : " هدى " و" شفاء " . ولو كان المذكور أنه هاد ، وشاف لكان الكسر فى "عمى " أجود ، فيكون نعتاً مثلهما . ويبدى أبو الحاتم (ت ٢٥٥هـ) نفس ما يبدى يعقوب من عدم اطمئنان . ويذكر الطبرى أن قراء الأمصار قرأت " وهو عليهم عمى " بفتح الميم ، وينص فى صراحة على أن الصواب عنده ما عليه هؤلاء القراء . والطبرى فى ذلك أمين فى مذهبه فى الاختيار ، فهو يختار دائما جانب الجماعة . أما العالم المصرى أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) فإنه يعرض قراءة : " وهو عليهم عمٍ" عن طريق روايتين : الأولى لسليمان بن قته عن ابن عباس . والثانية لعمرو ابن دينار (ت ١٢٦هـ) عن ابن عباس كذلك ، ثم يطبق عليها المقاييس المتفق عليها للحكم على القراءة . فيجد أولا أنها مخالفة لخط المصحف . وبالرغم من أن الإسناد يبدو صحيحاً فإن الإجماع مقدم عليه . على أن الإسناد ليس صحيحاً تماماً، ذلك بأن عمرو بن دينار لم ينص فى روايته على السماع من ابن عباس مما فتح الباب أمام احتمال يكون حديثه مرسلا . أما سليمان بن قتة صاحب الرواية الأخرى فهو ليس نظير عمرو بن دينار . فإذا انتقلنا إلى الجانب اللغوى النحوى وجدنا أن المعنى بعمًى ههنا أشبه ، لأنه قال –جل وعز–:

﴿ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾ ، فالأشبه بهذا : عمًي .

وأيًا كان الأمر فإن هاتين القراءتين المنسوبتين إلى عمرو بن العاص تؤيد أن ما روى عنه من أنه قد وردت عنه الرواية من حروف القرآن ، ولا يبعد أن له قراءات أخرى بل لا يبعد أن كان له – وهو الصحابى الذكى المثقف – مصحف خاص ويشتمل على قراءته كما سمعها من النبى ، وأن المصريين سمعوا قراءته هذه وهو يؤمهم – بما هو قائدهم وأميرهم – فى مصر.وعلى أن ذلك لا يعنى بالضرورة أنه كان من القراء

انضم عقبة بن عامر (ت ٥٨هـ) إلى الإسلام مبكراً ، ولزم النبى لزوماً وثيقاً فكان يقوم بخدمته الخاصة ، ويحجبه ، وفى الأسفار يقود بغلته الشهباء . وهو فى خلال ذلك مفتوح العين ، مرهف الأذن ، حاضر الذهن ، يرى النبى ، ويسمعه ، ويحفظ عنه . وكان يحمل اهتماماً خاصاً بالقرآن ، فهو يسأل النبى أن يقرئه إياه ، ويجلس فى المسجد يتعلمه مع غيره من الرجال . ويسأل النبى فيه ويعى ما يجيبه به . وكان طبيعيًا مع هذا كله لا أن يجمع عقبة القرآن فحسب بل أن يصبح واسع العلم بشئون الدين عامة .

كان عقبة من أصحاب المصاحف القديمة. وظل مصحفه الخاص الذى كتبه لنفسه بخط جيد محفوظا فى مصر حتى القرن الرابع الهجرى على الأقل . وطبيعى أن هذا المصحف الذى كان مثله مثل سائر المصاحف القديمة " على غير تأليف مصحف عثمان " ، كان يتضمن قراءة عقبة التى لابد أنه قرأ بها فى مصر ، والتى بقى لنا منها مثال فى رواية مصرية خالصة التقطها عالم القرآن العراقى أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) عندما زار مصر ٢١٣هـ . يقول عقبة وفقاً لهذه الرواية إنه رأى النبى وهو يقرأ الآية فى خاتمة النور – ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾- وهو جاعل أصابعه تحت عينيه يقول : " **بكل شىء بصير** " لم تشر المصادر إلى هذه القراءة غير أن ذلك لا ينفى صحتها . ولذلك ينبغى أن تأخذ مكانها هى ومصحف عقبة بين المصاحف القديمة التى جمع "جفرى" ما تبقى منها .

تصور الرواية عقبة يهتم بالمعوذتين و يلح على التنبيه إلى أهميتها إلحاحاً. فهو يروى عن النبى(ﷺ)أنه قال : " **أنزلت علىّ الليلة آيات لم ير مثلهن: قل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس** " ، أفضى إليه النبى بأن هاتين السورتين هما

خير سورتين قرئتا ، كما أنهما أفضل ما تعوذ به المتعوذون وأمر النبى ألا تأتى عليه ليلة إلا قرأهما مع سورة " قل هو الله أحد" لأن الله ما أنزل فى التوراة ولا فى الزبور ولا فى الإنجيل ولا فى الفرقان مثلهن . كما أمره أن يقرأ بالمعوذات دبر كل صلاة وسأل عقبة النبى مرة أن يقرئه من سورة هود أو سورة يوسف فقال له : " **لن تقرأ أبلغ عند الله من : قل أعوذ برب الفلق**" ويذكر عقبة أن النبى كان يصلى بهما مثلما يتعوذ بهما .

كان ابن مسعود لا يثبت الفاتحة ولا المعوذتين فى مصحفه إذ لم يكن يرى فيها سوى مجرد زيادات خاصة بالطقوس الدينية . فهل نحن هنا إزاء رد فعل لمقاومة هذا الاتجاه ؟

فى الآية ١٨٩ من سورة الأعراف : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ يقرأ عبد الله بن عمرو بن العاص (ت ٦٥هـ) الحرف "فمرت به" هكذا : " فمادت به ".

وقد تعددت القراءات فى هذا الحرف ، فقرأ الجمهور : " فمرت به " بتشديد الراء ، أى مضت به واستمرت إلى وقت ميلاده من غير إخداج ولا إزلاق ، وقيل: هذا على القلب ، أى :فمر بها أى : استمر بها . فى حين قرأه بتخفيف الراء – من المرية ، أى فشكت فيما أصابها هل هو حمل أو مرض أو نحو ذلك – ابن عباس (ت ٦٨ هـ) – فيما ذكر أبو بكر النقاش ٣٥١ – من مكة ، ويحيي بن يعمر (ت قبل ٩٠هـ) وأبو العالية الرياحى (ت ٩٠ هـ) تلميذاه البصريان ، وأيوب التميمى الدمشقى (ت ١٩٨هـ) وقيل أيضا : معناه : استمرت به ، ولكنهم كرهوا التضعيف فخففوه نحو : " وقرن " (الأحزاب :٣٣) فيمن فتح من القراء وقرأه " فمارت به " – بألف وتخفيف الراء ، زمن مار يمور ، إذا ذهب وجاء

وتصرف ، كما تقول : مارت الريح مورا ، ومنه سمى الطريق : موراً للذهاب والمجيء عليه ، ومنه : المور : التراب لذلك – عبد الله بن عمرو بن العاص ، وعبدالله بن عمر (ت ٧٣ هـ) من المدينة ، وعاصم الجحدرى (ت ١٢٨ هـ) من البصرة وعند الزمخشرى . أن هذه القراءة من المرية كقوله : أفتمارونه ، وأفتمرونه . ومعناه : فوقع فى نفسها ظن الحمل فارتابت به .

وقرأ سعد بن أبي وقاص (ت ٥١هـ) : فاستمرت به . وبها أيضاً قرأ ابن عباس ، والأرجح أنها قراءته الحقيقية . كما قرأ بها الضحاك البغدادى أحد تلاميذ مدرسة عاصم . وقرأ أبي : " فاستمارت به " وكذلك قرأه أبو عمر الجرمى النحوى البصرى المشهور (ت ٢٢٥هـ) تلميذ سيبويه فى القرآن . والظاهر – يقول أبو حيان – رجوعه إلى المرية ، بنى منها: استفعل كما بنى منها : فاعل فى قولك :ما ريت. أما ابن مسعود فتفرد بقراءة: " فاستمرت بحملها ". ومن الواضح أنها قراءة تفسيرية .

قصة الخلاف حول قراءة الآية ٨٦ من سورة الكهف تروى بصورة أكثر حيوية تضم معاوية و يحل فيها عبد الله بن عمرو محل عمرو بن العاص . كان الجميع – معاوية ، وابن عمرو ، وابن عباس – عند معاوية فى قصره بالشام على ما يبدو . فقرأ معاوية – ربما فى الصلاة – " تغرب فى عين حامية " فاعتراض ابن عباس – بما هو عالم بالقرآن – قائلا : ما نقرؤها إلا " حمئة " . فالتفت معاوية إلى عبد الله بن عمرو – وهو عالم بالقرآن كذلك يسأله : كيف تقرؤها ؟ فأجاب : كما قرأتها يا أمير المؤمنين – وفى رواية أخرى : فأنا مع أمير المؤمنين – وأغضب ابن عباس أن يتهم – وهو من بيت النبوة الهاشمى – بالجهل بالقرآن فهتف محتجًا : فى بيتى نزل القرآن ، وحسما للخلاف أرسل معاوية إلى اليهودى السابق كعب الأحبار – وكان قد أسلم فى خلافة عمر ، وخرج إلى الشام ، وأصبح من علماء

التابعين به ، وسكن حمص حتى مات سنة ٣٢هـ يقول له : أين تجد الشمس تغرب فى التوراة ؟ فأجاب : أما العربية فأنتم أعلم بها . وأما أنا فأجد الشمس فى التوراة تغرب فى ماء وطين . فوافق ابن عباس .

وتقوية لقراءة ابن عباس : " فى عين حمئة " تضيف الرواية شعراً لتبّع اليمانى قُدّ على القرآن نفسه :

قد كان ذو القرنين قبلى مسلما   ملكا تدين له الملوك وتسجد

بلغ المغارب والمشارق يبتغى   أسباب أمر من حكيم مرشد

فرأى مغيب الشمس عند غروبها   فى عين ذى خلُب وثأط حرمد

(الخُلُب : الطين . والثّأط : الحمأة . والحَرْمدَ : الأسرد) .

و لم تعدمِ قراءة معاوية وابن عمرو " فى عين حامية " التقوية فيما ينسب إلى أبى ذر من أنه كان ردف رسول الله ﷺ وهو على حمار ، فرأى الشمس حين غربت فقال : " **يا أبا ذر ، أين تغرب هذه ؟** " فقال أبو ذر : الله ورسوله أعلم . قال : " **فإنها تغرب فى عين حامية**" غير مهموزة . بل ينسب إلى عبد الله بن عمرو نفسه أنه قال: إن رسول الله ﷺ نظر إلى الشمس حين غابت فقال : "**فى نار الله الحامية. فى نار الله الحامية . لولا ما يزعها من أمر الله لاحرقت ما على الأرض**".

فإذا أضفنا أن عبد الله بن عمرو يخاطب معاوية فى هذه الرواية التى لا يمكن أن تذهب إلى أكبر من عام ٣٢هـ بقوله : يا أمير المؤمنين ، فى حين أن المعروف أن معاوية لم يتخلف على المسلمين إلا فى عام الجماعة سنة ٤١هـ اتضح أن هذا الخلاف بين ابن عباس من جهة وعمرو بن العاص أو معاوية أو عبد الله بن عمرو من جهة أخرى هو خلاف مزعوم ، وأن هذه الروايات جميعاً لا يقصد بها سوى تصوير الخلاف العلمى بين مدارس القراءات . فإذا وضعنا فى الاعتبار أيضاً أن

معاوية هو رأس البيت الأموى كما أن ابن عباس هو جد العباسيين أمكن أن نجد فى هذه الروايات من ناحية أخرى صدى الصراع السياسى بين البيتين الحاكمين الكبيرين وإن كان ذلك لا ينفى بالطبع صحة القراءتين فى ذاتهما .

فى الآية ٥٠ من سورة المؤمنون : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ يقرأ عبدالله بن عمرو " رَبَاوة " بالفتح والألف. وهكذا قرأها أيضاً أبو عبد الرحمن مقرىء الكوفة (ت ٧٤هـ) ، وأبو جعفر يزيد ابن القعقاع المدنى أحد القراء العشرة (ت ١٣٠هـ) . كما قرأها كذلك الفرزدق الشاعر (ت ١١٠هـ) . وقد يتبادر إلى الذهن أن الشاعر الذى استشهد القرطبى بقوله :

من منزلى فى روضة برباوة   بين النخيل إلى بقيع الغرقد

هو الفرزدق غير أن مراجعة الديوان لا تؤيد ذلك . قال الفراء (ت ٢٠٧ هـ) والأخفش (ت ٢٢١هـ) . ويقال: برباوة وبرباوة .أما الآية ١٣ من سورة الجاثية : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ فإن عبد الله يقرأ " جميعاً مِنَّةً " بكسر الميم وتشديد النون وتنوين الهاء منصوبا على المصدر ، أى تفضيلا وكرما . ويشترك مع عبد الله فى هذه القراءة ابن عباس (ت ٦٨هـ)وعبيد بن عمير المكى (ت ٧٤ هـ) ، عاصم الجحدرى البصرى (ت ١٢٨هـ) ، ومسلمة بن محارب القارئ الكوفى . وقرأها آخرون : " جميعاً مَنُّهُ على " إضافة المن إلى هاء الكناية . قال القرطبى : وقراءة الجماعة ظاهرة .

لأبى بكر النيسابورى (ت ٣٨١هـ) ، إمام عصره فى القراءات وصاحب المؤلفات الكثيرة فى القرآن ، كتاب بعنوان : " كتاب قراءة عبد الله بن عمرو "

ولما كان عبد الله بن عمرو بن العاص لم يتحقق من التخصص كقارىءما يتجاوز بأثره حدود بيته وعصره فالأرجح أن المقصود هنا هو أحد ثلاثة من هؤلاء القراء المتخصصين الذين يحملون الاسم نفسه (عبد الله بن عمرو) وظهروا فى الكوفة والبصرة وبغداد . وهذا إذا لم يكن الاسم محرفاً أصلا عن عبد الله بن عمر بن الخطاب .

يرى "جفرى" أن مصحف عبد الله بن عمرو قد ترك أثراً قليلا ، أو هو لم يترك أثراً على الإطلاق ، فى المرحلة التالية من تاريخ النص القرآنى ، كما يشك شكاً كبيراً فى أن يكون قد بقى لنا ووصل إلينا أية قراءة صحيحة منه . ونحن نفضل ، بالرغم من إمكان ذلك ، أن تضاف تلك القراءات القليلة التى عثرنا عليها إلى مصحف عبد الله فى انتظار كشف المزيد .

دخل عبد الله بن عباس (ت ٦٨هـ) مصر فى خلافة عثمان (٢٤-٣٥هـ) واشترك مع الجيش المصرى فى غزو إفريقية سنة ٢٧هـ. وتزعم رواية أنه كان فى مصر أيضاً إلى جانب عمرو بن العاص لحظة احتضاره (رمضان ٤٣هـ) ولما كان ابن عباس يتمتع حينذاك بشهرة فائقة فى العلم بالقرآن فالأقرب أن قد حرص المصريون على أن يجلسوا إليه ، ويسمعوا منه ويقرءوا عليه .

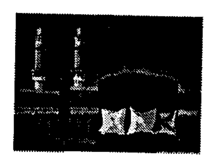
أخذ المصريون القرآن إذن عن أكثر من صحابى ، فقرءوه بأكثر من قراءة ، واعتمدوا فيه على أكثر من مصحف . وهم فى ذلك مثلهم مثل زملائهم فى سائر الأمصار الإسلامية فى تلك المرحلة من مراحل قراءة القرآن التى تعرف باسم مرحلة القراءة الحرة أو المصاحف القديمة .

على أن الصحابة الذين أخذ المصريون القرآن عنهم لم يستووا من حيث مدة إقامتهم بينهم ، ولا مدى اتصالهم بهم ، وبالتالى تأثيرهم متساو. ويبدو واضحاً

جدًّا مما سبق أن الصحابيين عقبة بن عامر وعبدالله ابن عمرو كانا أوثق الصحابة القراء صلة بالمصريين ، وأكثرهم اندماجاً فيهم ، واختلاطا بهم ، فلا يبعد أن المصريين اعتمدوا على مصحفيهما ، أو مصحف أحدهما، فاتخذوه مصحفا إماما يقرءون وفقاً له ، وينسخون مصاحفهم عنه مثلما اعتمد زملاؤهم فى الأمصار الأخرى على مصاحف بعينها من مصاحف الصحابة المقيمين بينهم .

وإذا لم يكن بد من ترجيح مصحف بعينه ، فلعل المصريين لم يكونوا يستطيعون أن يعتمدوا على مصحف عقبة كثيراً لأن إقامته بينهم فيما بين الفتح وصدور مصحف عثمان الرسمى كانت إقامة متقطعة بسبب انشغاله فى الفتوح . وهو لم يُقم بمصر إقامة ثابتة إلا بعد معركة صفين (٣٧هـ) عند ما تحول إليها وبنى فيها مساكن جديدة ظلت تحمل اسمه . هذا ، فى حين أقام عبدالله بمصر منذ اللحظة الأولى ، واتخذ فيها الرياع ، وبنى القصور . واتخذ الموالى والأحباب ، واتصل بالمصريين اتصالا وثيقاً يحدثهم ويعلمهم ويفتيهم . فكان بذلك الصحابى الذى يستطيعون أن يعتمدوا عليه بصفة ثابتة فى الشئون القرآنية ويتخذوا من مصحفه إماما لهم ، مثلما كان هو نفسه الصحابى الذى اتبع أهل مصر فى الأكثر فتاواه.

انتهى كلامه



دراسة مشكلة القراءة بالمعنى[1]

فى رأينا أن مشكلة " القراءة بالمعنى " نتيجة طبيعية لإباحة قراءة القـــرآن على سبعة أحرف ، وبخاصة تلك الروايات التى حددت أحياناً صورة من صـــور الاختلاف المباح فى نظامها ، مثل ما روى عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال :

" **أنزل القرآن على سبعة أحرف ، عليم حكيم ، غفور رحيم**"، وقال :

" **إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقرءوا ولا حـــرج، ولكـــن لا تختموا ذكر رحمة بعذاب ولا ذكر عذاب برحمة** " .

ومن مثل ما رواه الطبرى بإسناده عن أنس بن ماللك أنه قـــــرأ هذه الآية (٦/٧٣) : ﴿ **إنَّ نَاشِئَةَ الليْلِ هِى أشَدُّ وَطْئاً وأصوب قِيلاً** ﴾ ، فقال له بعـــض القوم : يا أبا حمزة ، إنما هى (أقوم) ، فقال : أقوم وأصوب وأهيأ واحد إلى غير ذلك من الروايات التى يكثر عددها ، ويتحد أو يتقارب مدلولها .

وقد مضى قولنا : إن هذه الإباحة كانت فى حدود القراءة ، لا التسجيل ، وإن عملية كتابة الوحى هى الفيصل الذى يحفظ على القرآن وحدة الصورة ، وينفـــى عنه تعدد الوجوه المفسدة أحياناً للنص ، وإن مراجعة النبىﷺ كل عام لما نزل من القرآن مع جبريل عليه السلام كانت ضماناً آخر لهذه الوحدة، وعاصـــماً مـــن الزيادة، أو النقص ، أو التحريف.

---

(١) تاريخ القرآن : الدكتور / عبدالصبور شاهين- دار الاعتصام ١٤١٨ هـ ١٩٩٨ م – بتصرف فى العنوان .

ومن هنا نستطيع أن ندرك مغزى ما قاله زيد بن ثابت عن عمله بعد تكليف أبي بكر رضى الله عنهما له جمع القرآن : فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال ، ومغزى ما أخرجه ابن أبي داود من طريق يحيي بن عبد الرحمن بن حاطب قال : قدم عمر فقال : من كان تلقى من رسول الله ﷺ شيئاً من القرآن فليأت به ، وكانوا يكتبون ذلك فى الصحف والألواح والعسب ، وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شهيدان . حتى لقد وجدنا زيداً تند عن ذهنه وصحفه آيتان من آخر سورة التوبة ، ولم يجدهما إلا مع أبي خزيمة بن ثابت الأنصارى ، فقال : اكتبوهما فإن رسول الله ﷺ جعل شهادته بشهادة رجلين . فلا ريب لدينا فى أن الآيتين وجدتا مكتوبتين مع أبي خزيمة ، وكانت شهادته على صحة نقلهما وتسجيلهما عن رسول الله ﷺ ، ويؤنسنا فى هذا الرأى أن عمر جاء بآية الرجم فلم يكتبها زيد لأنه كان وحده .

كذلك لا نشك فى أن الصحابة لم يتركوا شيئاً من القرآن دون تسجيل على عهد النبى ﷺ ، بل كانت المصاحف ، وبعبارة أصح : الصحف المشهورة فى زمن الصحابة مقروءة عليه ﷺ ومعروضة ، كما أنهم رضوان الله عليهم لم يكتبوا عنه شيئاً خلاف القرآن ، لصريح النهى عن ذلك ، فيما أخرجه مسلم من حديث أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ: " **لا تكتبوا عنى شيئاً غير القرآن** " .

وعلى الرغم من أن الخيال قد يصور أحياناً لبعض الناس وجود القرآن كاملاً مكتوباً على تلك العسب واللخاف وقطع الحجارة – أمراً فى غاية الصعوبة ، لأن نسخة كاملة منه كانت ولا شك تشغل حيزاً كبيراً من الفراغ، ولأن أية قطعة مما كان يكتب عليه ، لم تكن تتسع لأكثر من مجموعة من الآيات – على الرغم من هذا فإن الخبر الوارد عن رسول الله ﷺ من طريق عثمان رضى الله عنه : كان رسول الله ﷺ تنزل عليه السورة ذات العدد ، فكان إذا نزل عليه الشىء دعا بعض

من كان يكتب فيقول : " ضعوا هؤلاء الآيات فى السورة التى يذكر فيها كــذا وكذا " ، وأيضاً قول زيد بن ثابت كنا عند النبى ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع — يدلاننا على أن كتابة الوحى كانوا يتحرون أن تكون آيات كل سورة مجموعــة مرتبة ، بعضها إلى بعض ، فى مكان خاص ، حتى يسهل عليهم تنفيذ أمر النبى ﷺ عندما يتزل الوحى ، ليوضع فى مكانه المحدد .

والحق أنه قد حدث — مع ضبط النص القرآنى بهذه الطريقــة الدقيقــة — أن ساعدت عوامل أخرى على وجود الوجوه المخالفة للنص المكتوب ، منها ما سبق من إباحة القراءة بما يتفق مع إمكانات اللهجات صوتياً ولغوياً . ومنها أن العــربى كان أساساً يعتمد فى نقل النصوص ، على ذاكرته ، نظراً لفشو الأمية فى الجزيرة، ولا حاجة بنا إلى القول بان الكتابة لم تكن وسيلة التعاقد أو النقل العلمى ،وأنها لم تستخدم استخداماً ناجحاً مفيداً إلا فى عملية تسجيل القرآن ، وقد تم ذلك بفضل حرص الرسول ﷺ على إثبات النص كتابة ، مخافة أن يضيع أو يحــرف ، لكــن عملية التسجيل هذه لم يكن يلحظها العامة من العرب ، إذ كانت مودعــة عنــد بيوت النبى ﷺ ، وبخاصة صحابته .

ومن هنا تناقل الناس القرآن مشافهة ، فمنهم الأخصاء الذين ينقلونه بحرفــه ، كما علموه ، لا يزيدون ، ولا ينقصون ، ومنهم العامة الذين يسر الله علــيهم فى النقل ، تيسيراً مؤقتاً فانتشروا فى أرجاء الرقعة الإسلامية ، ومع المغازى ، يعلمون الناس القرآن كما حفظوه ، وكيفما استطاعوا ضبطه، ولا شك أن بعض الأخطاء كانت تقع نتيجة للاعتماد الخاص على الذاكرة ولكنها — بداهة — أخطاء غــير متعمدة ، وهذا هو السبب فى الأزمة التى حدثت على عهد عثمان رضى الله عنه ، حيث بدأ الناس يكفر بعضهم بعضاً - كما سيأتى بيانه ، وليس بمعقول أن يؤدى الموقف إلى حد التكفير ما لم تكن الوجــوه المقروءة متعارضة ، أو محــرفاً بعضها

تحريفاً ظاهراً، نتيجة أخطاء الذاكرة ، وفى غيبة مصحف مسجل يكون للناس إماماً.

وهناك أمر آخر ظاهر الأهمية بالنسبة إلى موضوعنا ، هو ما كان يحدث من بعض أخصاء الصحابة كابن مسعود ، وأبى بن كعب ، وعمر،وعلى ، وغيرهم ، ممن كانت لهم نسخ قيدوها مما أخذوه عن رسول الله ﷺ من القرآن ، فقد وقع فيها بعض الاختلاف عن المصحف الإمام،الذى كتبه عثمان فيما بعد ، وترجع هذه الاختلافات إلى سببين :

أولهما : أن يكون منشأ الاختلاف مما لقنهم رسول الله ﷺ من وجوه القراءة ، وأجازه لهم ، وأقرهم عليه .

وثانيهما : وهو أخطر من السابق ، أن يكون منشأ الاختلاف توهماً وقع لورثة هذه النسخ ،والآخذين عنها ، حيث كان بعض الصحابة يضيفون فى هامش صحفهم ، وخلال النص بعض التفسيرات التى تساعد على تفهم النص، وبخاصة إذا كان من الجمل المقحمة ما يعد أثراً عن النبى ﷺ وتفسيراً .وقد كان الصحابة يميزون فى نسخهم بين ما هو من النص ، وما هو من تفسيره وبيانه .فأما حين انحدر الزمن بالناس فقد اختلط الأمر على بعضهم ، فاعتبروا المصحف كله نصاً ، وظنوا أن ما كان من البيان هو آيات من القرآن .

وقد وردت فى القراءات الشاذة من هذا النوع وذاك روايات كثيرة جداً بالزيادة أو النقصان،ولا ريب لدينا فى أنها لا تعد قرآناً،بل هى قراءات تفسيرية على ما ذهب إليه أبو حيان فى مواضع الاختلاف من هذا القبيل .

ولقد أدرك القدماء هذا الأمر ، فأشاروا إليه فى كثير من مؤلفاتهم ، وبخاصة ابن الجزرى حيث قال : نص كثير من العلماء على أن الحروف التى وردت عن أبىّ

وابن مسعود وغيرهما مما يخالف هذه المصاحف – منسوخة ، وأما من يقول : إن بعض الصحابة كابن مسعود كان يجيز القراءة بالمعنى فقد كذب عليه ، إنما قال : نظرت فى القراءات فوجدهم متقاربين – وصوب ذلك على ما حققه الأستاذ شاكر فى الطبرى :إنى قد سمعت إلى القراء فوجدهم متقاربين –، فاقرءوا كما علمتم . نعم . . كانوا ربما يدخلون التفسير فى القراءة ،إيضاحاً وبياناً ، لأنهم محققون لما تلقوه عن النبى ﷺ قرآناً ، فهم آمنون من الالتباس، وربما كان بعضهم يكتبه معه .لكن ابن مسعود رضى الله عنه كان يكره ذلك ،ويمنع منه فروى مسروق عنه أنه كان يكره التفسير فى القرآن وروى غيره عنه أنه قال : جردوا القرآن ولا تلبسوا به ما ليس منه .

وقد أضاف السيوطى مجموعة من الأخبار التى تزيد هذه النظرة تأكيداً ، حين قسم القرآن إلى : متواتر ،ومشهور ، وآحاد،وشاذ،وموضوع ثم قال : وظهر لى سادس يشبه من أنواع الحديث "المدرج " ، وهو ما زيد فى القراءات على وجه التفسير ، كقراءة سعد بن أبى وقاص : (وله أخ أو أخت من أم) – أخرجها سعيد بن منصور ،وقراءة ابن عباس : (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم فى مواسم الحج) – أخرجها البخارى ، وقراءة ابن الزبير : (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويستعينون بالله على ما أصابهم) ، قال عمرو :فما أدرى أكانت قراءته ، أم فسر ؟ أخرجه سعيد ابن منصور وأخرجه الأنبارى، وزعم بأنه تفسير ، وأخرج عن الحسن أنه كان يقرأ: (وإن منكم إلا واردها، الورود : الدخول) قال الأنبارى : قوله : الورود الدخول – تفسير من الحسن لمعنى الورود ، وغلط فيه بعض الرواة ، فأدخله فى القرآن " .

وتعرض لهذا الموضوع السيد الخوئى ، فى أثناء حديثه عما قيل : من أن علياً عليه السلام كان له مصحف غير المصحف الموجود ، وأنه كان مشتملاً على أبعاض ليست موجودة فى القرآن ، الذى هو بين أيدينا ، فقال فى رده على هذه الشبهة :بأن الصحيح أن تلك الزيادات كانت تفسيراً بعنوان التأويل.

والذى نفيده من ذلك كله : أن جميع ما روى من وجوه القراءة بزيادة أو نقص عن المصحف الذى بين أيدينا لا يخرج عن كونه شاذ الرواية ، وهى لا تثبت قرآناً أو هو من "المدرج" ، الذى أقحم فى النص ، تفسيراً وبياناً وذلك أيضاً ليس بقرآن.

وبناءً على ذلك نقرر أن ما تحصل لدينا من الروايات التى أعثرنا عليها البحث فى مصادر القراءات الشاذة ، التى اعتمدنا عليها ، وكذلك ما رتبه المستشرق "آرثر جفرى"، من مادة (كتاب المصاحف) ، للحافظ أبى بكر عبدالله بن أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى (ت ٣١٦) ، فى ملحقه الكبير بالكتاب المذكور – كل ذلك ليس بقرآن ، وإنما هو من الباب الذى ذكرنا ، ونحن نرى أن تلك الظروف التاريخية ،وهى فى نظرنا تعد الملامح الأولى لما عرف من بعد بعلم (تفسير القرآن) ، أى : إن الصحابة كانوا بتعليقاهم هذه – الجزئية – يضعون النواة الأولى لهذا العلم ، وما كان لهم أن يفعلوا غير ذلك ، فى ظروف لم تعرف مناهج التأليف أو التحليل للنصوص ، وقد كان دافعهم إلى ذلك إشفاقهم على من يليهم من الأجيال أن يضلوا فى فهم كتاب الله ، وأداء الأمانة التى حملوها فحملوها بإخلاص نادر، وولاء صادق متين .

ولقد تلقت الأجيال التالية هذه الإشارة والرموز إلى مضامين النص ، باختلاف وجهات النظر ، فبنت عليها أحكاماً فى الفقه ، أو اتجاهات فى التفسير ، وبذا اكتمل البناء المنهجى لعلم تفسير القرآن ، لكنا – استكمالاً للبحث نرى أن نعرض

وجهة نظر المستشرقين فى هذه المشكلة الخطيرة وإذا كنا قد اعتمدنا فى رفض الروايات المشار إليها على أن أساسها واه من حيث السند فلأن هذا هو الأساس الذى يوثق به المسلمون ما يرد إليهم من نصوص عن الرسول ﷺ وصحابته ، وقد أبدعت الثقافة الإسلامية فى هذا فناً قائماً بذاته ، هو " الجرح " ، لا نشك فى أن من أعظم ما مهد لنشأته ، كذب الوضاعين ، وافتراء أهل الأهواء ، ونسبتهم إلى القرآن وإلى السنة أقوالاً يدعمون بها زيغهم ، ويحاربون بها الاتجاه الحق فى العقيدة ، وفى الشريعة. وقد كان المسلمون يأخذون الأخبار من أفواه الرجال مع ضمان صلاحهم ، فهم لم يكونوا يفصلون بين علم الفرد وسلوكه ، فالفرد – فى نظرهم الصائب – وحدة متكاملة ، يؤثر فيها سلوكه على علمه ، أو العكس ، ولا مناص من بحث حاله بحثاً متقصياً ، يتناول أدق تفاصيل حياته الذهنية والسلوكية ، ليمكن قبول نقله أو رفضه.

وما نظن أن ثقافة فى الأرض قامت على مثل هذا الأساس النقدى المنهجى النزيه فذلك شيء تفرد به المسلمون .

من أجل هذا لم يعجب مسلك المسلمين جمهور المستشرقين ، الذين سلكوا طرقاً أخرى ، بأن يجمعوا الآراء والظنون والأوهام والتصورات بأجمعها ، ليستنتجوا بالفحص والاستكشاف ما كان مطابقاً للمكان والزمان وظروف الأحوال ، معتبرين المتن دون الإسناد . إذا صح أن يأخذ العلماء هذا المنهج فى مجال لم تتناوله محاولات السابقين ، فبقى مجهولاً غامضاً ، فإنه لا يصح فيما انتهى السابقون من تمحيصه ونقده ، كلمة كلمة ، وحرفاً حرفاً ، على الأساس الذى أبنّا عنه ، وبعبارة أخرى: إذا صح مثل هذا النهج فى تحقيق نصوص الكتب المقدسة السابقة على القرآن ، فلأن هذه الكتب وما لا بس(وضعها) من ظروف ، وما تعاورها من محاولات (الإصلاح) ، كل ذلك يدعو إلى الريبة والشك،وهو لم

يخامر عقول السابقين من أجيال اليهود أو المسيحية ، أما بالنسبة إلى القرآن فالأمر مختلف تماماً ، فكل ما يثير شكًّا، أو يهيىء احتمالاً تناوله الأئمة والعلماء بمنهج صارم بلغ الغاية فى شموله ، وبلغوا الغاية فى تطبيقه ، سواء فى ذلك نقد الأسانيد ونقد المتون . وليس أدرى بعد هذا كيف يمكن أن تؤدى الآراء والظنون والأوهام والتصورات — بمن جمعها ، إلى تحديد ما كان واقعا فعلاً فى ذلك العهد البعيد ، وفى ذلكم المجتمع المثالى ، فى الوقت الذى عجز فيه عن تذوق العربية ، ورفض احترام مناهج أهلها فى البحث والتقصى ، ثم جلس يقيس بعقله هذا وبخياله ، ماضياً تباعدت أطرافه واختفت معالمه المكانية والزمانية، واختلفت ظروفه تماماً عن الحاضر ، كما اختلفت تماماً عن ظروف ما سبق من أمم أهل الكتاب ؟ ! إن مثل هذا المسلك لا يؤدى بصاحبه إلا إلى خلط الرأى ، وانتكاس الخطة ، وضياع الهدف ، وبعبارة أخرى نقرر : أن الشك المنهجى لا محل له فى قضية تم قياسها ونقدها بأدق ضروب الشك المنهجى . وهذه هى نقطة الانفصال بيننا وبين المستشرقين الذين كتبوا عن تاريخ القرآن ، ابتداء من" نولدكه" مؤلف كتاب (تاريخ القرآن) المنشور عام ١٨٦٠م ، وقد جاء بعده ليكمل منهجه : شوالى وبرجستر اسر ، وبرتزل ثم آرثر جفرى،

وأخيرا المستشرق رجيس بلاشير ، وفى كتابه (المدخل إلى القرآن) ، وفى ترجمته للقرآن ، التى أقحم فيها على النص القرآنى بعض الآيات الموضوعات ، إدعاء منه أنه إنما يستكمل النص ، على ما ينبغى أن يكون عليه وقد كان هذا هو الأساس الذى بنى عليه المستشرقون فكرهم عن المشكلة ، ولندع "الآن بلاشير" يعرض رأيه فى موضوعنا الخاص: (القراءة بالمعنى) ، قال : خلال الفترة التى تبدأ من مبايعة على عام ٣٥هـ ، حتى مبايعة الخليفة الأموى الخامس ، عبد الملك ، عام ٦٥هـ، كانت جميع الاتجاهات تتواجه ، فالمصحف العثمانى قد نشر نفوذه فى كل البلاد ،

إذ كان مؤيداً بنفوذ من شاركوا فى عمله ، وقد كانوا يشغلون مناصب مهمة فى الشام ، وربما كان هذا هو الوقت الذى نشأت فيه نظرية معينة ، تدل علـــى أن إصلاح عثمان كان قد اصبح ضرورياً فبالنسبة إلى بعض المؤمنين ، لم يكن نـــص القرآن بحرفه هو المهم ، وإنما روحه ، ومن هنا ظل اختيار الوجـــه (الحـــرف) فى القراءات التى تقوم على الترادف المحض – أمراً لا بأس به ، ولا يثير الاهتمام . هذه النظرية التى يطلق عليها "القراءة بالمعنى " كانت دون شك من اخطر النظريات ، إذ كانت تكل تحديد النص إلى هوى كل انسان ، وموقف كهذا مع تسليمنا بأنه لم يكن من وحى أصحاب المصاحف المخالفة – كان يعد خير ما يـــدعم موقـــف اصحاب هذه المصاحف ، ومع ذلك فكلما مضى الوقت ، واندمجت فى كيـــان المجتمع الاسلامى عناصر غير عربية، كانت الوجوه المختلفـــة ، غـــير الإراديـــة ، تتضاعف وتتكاثر ، حتى كانت طائفة منه ناشئة على أساس المصحف العثمانى .

وأخطر ما فى هذا النص أن يقول بلاشير بأن المؤمنين كان يعنيهم روح القرآن. لا حرفه ونصبه ،وإن ذلك أنشأ نظرية ، خلال الفترة من (٣٥-٦٥هـــ) ، فالواقع أن إباحة قراءة حرف مكان حرف كانت رخصة مؤقتة . كما قلنا ، على عهـــد النبى ﷺ، لظروف بيناها ، مع مراعاة أن يقرأ كل فرد القرآن كما علّم . وانتهت هذه الظروف بعمل عثمان رضى الله عنه ،فإذا كانت قد بقيت بعد هذا التـــاريخ بقايا من آثار هذه الرخصة ، فقد كانت دون شك آخذة فى الانقـــراض ، إلى أن زالت تماماً من لسان المجتمع وبقيت حبيسة فى بعض الصحف التى تتناقل ، وقـــد تتعرض خلال ذلك لدس الوضاعين ، فيزيدون فى المخالفة ، ونحن نشك أساساً فى قيمة الأسانيد التى حملت إلينا هذه الوجوه المختلفة التى تزيد من نص القـــرآن ، أو تنقصه ، أو تبدل كلمات منه غير موافقة للرسم ، ونرى أن الأمر يحتاج قبل إصدار أى حكم بصحة هذه الوجوه إلى جهد هائل فى نقل الأسانيد ، وهو ما لا يعترف

يجدواه المستشرقون ، كما سبق أن ذكرنا ، أما قول بلاشير ، بأن اندماج العناصر غير عربية فى المجتمع الإسلامي قد ضاعف بعض الوقت من هذه الوجوه القائمة على المعنى ، فرأى ذو وجهين : فهو يشير إلى بعض الأوجه ناشئ عن تصرفات شخصية لعناصر غير عربية ، فإذا صح ذلك كان من أقوى ما يدعم شكنا فى صحة هذه الوجوه المنسوبة إلى الصحابة أو التابعين وغيرهم . ولكن زعمه بأن طائفة منها ناشئة (يعنى مخترعة) على أساس المصحف العثمانى – مقصود به أيضا إلقاء الشك على قيمة القراءات الصحيحة المختلفة ، الموافقة للرسم العثمانى ، ومن ثم الشك فى قيمة الرسم العثمانى ذاته ، من حيث هو مقياس لصحة القراءة ، من المقاييس الثلاثة .

والغريب أن يأتى بعد ذلك الدكتور مصطفى مندور فيحاول أن يضيف إلى كلام بلاشير معلومات أخرى ، غير وثيقة المصادر ،وقد لا تخدم القضية أصلاً ، ولكنها تتخذ من إغفال قيمة الأسانيد ، من حيث الصحة والضعف ، أساساً تؤيد به نظرية (القراءة بالمعنى) ، قال فى فصل بعنوان :(القراءة بحسب المعنى) : هناك على الأخص نقطة وقع عليها اتفاق الكثيرين هى : أن القرآن ربما قرىء بأوجه كثيرة ، ولكن الأساس هو أن يحترم المعنى ، وقد أيدت نصوص كثيرة هذه الفكرة فينسب إلى عمر قوله : القرآن كله صواب ، ما لم تجعل مغفرة عذاباً أو عذاباً مغفرة ، وقد دافع ابن مسعود عن تعدد القراءات مؤكداً أنه بعد أن نظر فى اختلاف القراءة لم يجد سوي مترادفات ، وقد نقل أبو شامة عن بعض الشيوخ أنه قال : أنزل القرآن أولاً بلسان قريش ومن جاورهم من العرب الفصحاء ، ثم أبيح للعرب أن يقرءوه بلغاهم التى جرت عادته باستعمالها ، على اختلافهم فى الألفاظ والإعراب ، و لم يُكَلَّفْ أحدٌ منهم الانتقال عن لغته إلى لغة أخرى ، وقد عبر ابن قتيبة عن هذه الاستحالة فى هذه الكلمات : ولو أن كل فريق من هؤلاء ، أمر أن

يزول عن لغته ، وما جرى عليه اعتياده طفلاً وناشئاً وكهلاً ، لا شتدد ذلك عليه وعظمت المحنة فيه (وأورد نصوصاً أخرى مشابهة ، وكل ذلك نقلاً عن الإتقان) ثم قال : من هذه الوجوه التفسيرية نشأت فكرة " القراءة بحسب المعنى " ، وهناك أمثلة ترينا إلى أى حد تبع المؤمنون كلام الله بحرفه، والنبى ﷺ نفسه لم يفطن إلى أن كاتبه عبد الله بن أبى السرح كان يغير الكلمات عندما كان يكتب بإملائه " .
ثم يسوق اخباراً يستدل بها على انتشار هذه النظرية فى المجتمع الاسلامى فيقول : وقد علم عمر بن عبد العزيز أن رجلاً كان يقرأ القرآن فيقلب نظام الآيات ، فلما قوطع فى قراءته ادعى انه لا ذنب فى هذا ولا جريرة ، ما دام يذكر كل النص ، فى أى نظام ، كما روى أن مسلماً آخر استبدل بعض الكلمات بمرادفاتها .

وقد زعم صاحب الرسالة أنه قد استقى هذين الخبرين من الأغانى ٣/٢٦١ طبعة دار الكتب ، على ما أشار إليه فى ذيل الصفحة "١٥" دون أن يبالى بسند الخبر ، فالمهم فى منهج الاستشراق أن توجد أخبار ، حتى لو كانت ظنوناً وأوهاماً كاذبة ، وحتى لو كان صاحبها – على فرض صدق الواقعة – جاهلاً ، أو مخبولاً ، أو مستهتراً زنديقاً ، فإننا نكاد نجذم أن مثل هذا ليس من القراء أو العلماء .

وقد حاولنا العثور على نص هذين الخبرين ، فى حيث أشار الدكتور واضع الرسالة ، فبحثنا فى أخبار عمر بن عبد العزيز ، بل وفى أخبار عمر بن الخطاب ، وفى سائر الموضوعات ، فى الجزء الثالث ، وما قبله وما بعده حتى العاشر ، فلم نعثر لهما على آثر ، ولعلهما مما عثرنا عليهما مع غيرهما فى كتاب آخر هو" محاضرات الأدباء " للراغب الاصفهانى ، وقد وردت جميعاً تحت عنوان " من غير حرفاً من القرآن فأتى بنادرة لما روجع"، وجاء فى ذلك :

١-قال الحجاج لامرأة من الخوارج : أقرئى شيئاً من القرآن ، فقـــرأت : "إذا جاء نصر الله والفتح. ورأيت الناس يخرجون من دين الله أفواجاً" فقـــال: ويحك ، يدخلون ؟ ، قالت : قد دخلوا وأنت تخرجهم .

٢-وقرأ أعرابى : " إنا بعثنا نوحاً إلى قومه ، فقيل : إنما هو أرسلنا ؟ ، فقال : ما بينهما إلا لجاجتك .

٣-وقرأ آخر : (فمن يعمل مثقال ذرة شراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة خـــيراً يره) ، فقالوا له: قد غيرت ، فقال :

خذا أنف هَرشَى أو قفاها فإنه كلا جانبى هرشى لهن طريق.

فهذه ثلاثة أخبار متشابهة الفحوى ، يلاحظ فيها :

أولا: أن أصحابها مجهولون نكرات ، وأغلب الظن أنهم جهال جداً ، فيما عدا تلك المرأة التى أردت أن تهزأ بالحجاج .

وثانيا: أن كلاً منهم قد روجع ممن سمعه ، والمراجعة دالة قطعاً على أن المجتمع كان متمسكاً بالصورة المحفوظة للقرآن، ولا يسيغ المساس بها.

وثالثاً : أن الأعرابى الذى استبدل " بعثنا بأرسلنا " يبدو أنه لم يحفـــظ الـــنص فتصرفه من قبيل الخطأ فى الحفظ ، وهو لم يسق رداً على مراجعه آثراً مروياً عـــن السلف ، بل تطاول متهماً الآخر باللجاج .

ولقد يحدث أن يرد خبر يوهم قائله أن له سنداً من الفهم ، وأساساً من التأويل، ومن ذلك ما رواه الفراء قال : قرأ على أعرابى : ٩٣/١١ " أما بنعمـــة ربـــك فخبر"، فقلت إنما هو " فحدث " ؟ قال : حدث وخبر سواء ، فمثل هذه الحجة تذكرنا بما حكاه الأعمش قال: سمعت أنساً – يعنى أنس بن مالك – يقرأ : " لولوا إليه وهم يجمزون " قيل له : " وما يجمزون ؟ إنما هـــى يجمحـــون ؟ فقـــال : "

يجمحون ويجمزون ويشتدون " واحد ، وما حكاه الأعمش أيضاً عن أنس أنه قرأ : " أقوم قيلاً : أصوب " فقيل له : يا أبا حمزة: إنما هى : (وأقوم قيلاً)،فقال أنس : إن أقوم وأصوب ، وأهيأ واحد.

ولا ريب أن هذا الذى كان يحدث من أنس كان داخلاً فى نطاق الأحرف السبعة ، كما فهمها عن النبى ﷺ ، وهى رخصة كما أكدنا ، كانت موقوتة ، فاستخدام أنس لها مباح لشخصه فى حدود فقهه لمغزاها ، أما ذلك الأعرابى المجهول فلا ريب فى لحاقه بأمثاله ممن روينا أخبارهم عن الراغب الأصفهانى ، وقد استدرك عليه خطأه أمام من القراء هو الفراء كما رأينا .

لقد دافع ابن جنى عن قراءة أنس " يجمزون " دفاعاً يحسن بنا أن ننقله ، قال : ظاهر هذا أن السلف كانوا يقرءون الحرف مكان نظيره من غير أن تتقدم القراءة بذلك ، لكن لموافقته صاحبه فى المعنى ، وهذا موضع يجد الطاعن به ، إذا كان هكذا ، على القراءة مطعناً ، فيقول : ليس هذه الحروف كلها عن النبى ﷺ ، ولو كانت قرئت عليه ، لما ساغ إبدال لفظ مكان لفظ ، إذا لم يثبت التخيير فى ذلك عنه ، و لم أنكر عليه أيضاً " يجمزون " ، إلا أن حسن الظن بأنس يدعو إلى اعتقاد تقدم القراءة بهذه الأحرف الثلاثة ، التى هى : يجمحون ، ويجمزون ، ويشتدون ، فيقول : " أقرأ بأيها شئت فجميعها قراءة مسموعة عن النبى ﷺ ، لقوله عليه السلام: "نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف " .

فإن قيل: لو كانت هذه الأحرف مقروءاً بجميعها لكان النقل بذلك قد وصل إلينا ؟ قيل : أولا : يكفيك أنس موصلاً لها إلينا ؟ فإن قيل إن أنساً لم يحكيها قراءة ، وإنما جمع بينها فى المعنى ، واعتل فى جواز القراءة بذلك لا بأنه رواها قراءة متقدمة ؟ قيل : قد سبق من ذكر حسن الظن به ما هو جواب عن هذا .

فنحن على يقين من أن هذه الأوجه كانت مجازة من النبى ﷺ قراءة، ولكنها انتهت بجمع القرآن ، فلم يعد من حق أحد بعد الإجماع على المصحف ، أن يقرأ بها ، وإنما تذكر من باب التفسير دون التلاوة ، وذلك هو الشأن فى كل ما ورد فى مصاحف الصحابة من تغيير بالزيادة ، يقطع تأملنا له بانفصاله تماماً عن لغة الوحى المعجز ، وسوف نقدم أمثلة له فى دراستنا لمصحف ابن مسعود وغيره .

أما أخبار الأعراب فلا ينبغي أن تتخذ ذريعة إلى إقرار فرض ينكره الواقع التاريخى فى ذلك العهد ، فإن أحدا لم يقر المخالفين على مذهبهم ، بل أنكر الناس عليهم قراءتهم ، أو عبثهم بكتاب الله ، وتظهر قيمة هذه الأخبار من مقارنة مكانة صحابى كأنس أو ابن مسعود ، بأعرابى مجهول، من حيث سلامة الحكم ، ودقة الفهم ، وتباين الظرف الزمنى، ذلك فى صحبة النبى ﷺ، وهذا فى القرن الثانى أو الثالث ، و لم ترد لنا أخبار من هذا النوع عن أحد من المتصدرين فى هذا الزمان المتأخر .

فليست هذه على أية حال بالأخبار التى تعد حجة على القرآن ، فتعطى صورة صادقة عن كيفية تناول السلف لنصه ، بل هى من قبيل النوادر التى تذكر فتضحك، ومثلها خبر عمر بن عبد العزيز مع مخنث بالمدينة افسد نساءها ، واستقدمه عمر ، وسأله : " هل يحفظ القرآن أو شيء منه ؟ فقال له: أنه يحفظ " الحمد لله " ويخطأ بها فى موضعين أو ثلاثة ، ويقرأ " قل أعوذ برب الناس " ويخطأ فيها ، ويقرأ " قل هو الله أحد " مثل الماء الجارى، فهل على مثل هذه الأخبار تقوم مناهج البحث فى القرآن ؟ وقد وجدنا المؤلف يذكر ببساطة أن القراءة سبق لنا تمحيصها، والتدليل على مدى صدقها الزمنى ، ولكن الغريب أيضاً أن يقول : أن ابن مسعود بعد أن نظر فى اختلاف القراءة لم يجد سوى "مترادفات " وكلمة "مترادفات " هنا بدل أو ترجمة فى نظر المؤلف لكلمة "متقاربين " التى لم يجئ

سواها فيما وقع لنا لابن مسعود ، فكيف جاز أن يحرف على هـذه الصـورة فى الترجمة ، ليصل إلى أن رأيه فى : " القراءة بالمعنى" يستند إلى " اتفاق كـثيرين " ، وهو نفسه قد نقل " أن جمهرة العلماء ردوا ذلك فى عنف ، فإن ابن تيمية دافـع عن ابن مسعود منكراً أنه شجع على القراءة بحسب المعنى " ، ونقل أيضـاً عـن السيوطى هنا جواز رواية السنة بالمعنى ، لأن جبريل أداه بالمعنى ، و لم تجز القـراءة بالمعنى لأن جبريل أداه باللفظ ، و لم يبح له إيحاؤه بالمعنى . . ثم قال : والسـر فى ذلك أن المقصود منه التعبير بلفظه والإعجاز به ، فلا يقدر أحد أن يـأتى يقـوم مقامه .

وبرغم هذا نجده لا يعبأ بموقف العلماء القدامى من المشكلة ، ثم يفرغ من ذلك إلى أن ينحو باللائمة على " الخط العربى الناقص ، الذى جعل من المستحيل مراقبة كل الروايات وضبطها ، وعلى الرغم من محاولات إصلاحه كلها فإنا نعتقـد أن الرواية مشافهة هى التى حفظت كل الآيات القرآنية ، عثمانية أو غيرها ، والواقع أن النظام الخطى المستعمل الذى لم يمكن إكماله مطلقاً حتى الآن ، لم يكن يسمح بالتوصل إلى ضبط دقيق إلا باستذكار النص حفظاً عن ظهر قلب .

ونحن نتساءل : ما قيمة الخط العربى فى مشكلة القراءة بالمعنى ؟ .. لقد كـان هذا الخط قيداً منع فعلاً أن تخرج الروايات عن إمكاناته ، وبذلك حد من انتشار هذه الروايات إن لم يكن قد ألغاها ، فلا محل فى المشكلة للتعريض بالخط العربى ، على أنه سبب من الأسباب الجوهرية التى أشاعت هذا النوع من الروايات ، وهو فى هذا تابع لرأى المستشرقين الذين يعدون " الخط العربى " من أسباب وجـود القراءات وسيأتى تفصيل ذلك فى موضعه .

ويختم المؤلف حديثه كما ختم بلاشير حديثه ، مع تغيير فى الكلمات ، ولعلـه قراءة أيضاً بالمعنى ، حينما قال : ويلاحظ أنه بالرغم من كل أنواع التدخل الـتى

تمت بوساطة السلطات المركزية ، أو بوساطة القراء المتخصصين – فإن الروايات لم تكف عن التكاثر ، وربما كانت تجد ما يسوغها فى حديث الأحرف السبعة ، أى إن المسلمين كانوا يخترعون كل يوم ، برغم تدخل السلطات ، ومحاربة القــراء – روايات من محض اختلافهم، ووجوهاً من خيالهم ، ما دام النبى ﷺ قد رخص لهم فى ذلك بتصريح الأحرف السبعة ، وقد نفينا من قبل هذا الادعاء فى مناقشتنا لآراء بلاشير ، فلا داعى لتكرار نفيه هنا .

غير أن المؤلف يناقش فى موضع آخر من رسالته مجموعة من القــراءات علــى أساس الاختلاف اللهجى . ويختم حديثه عنها بقوله : " ولا شك أن من المستحيل أن نفصل فى مسألة وثاقة الأحاديث التى ترفع هذه الصيغ اللهجيــة إلى الصــدر الأول، بل إلى النبى ﷺ ومع ذلك فيمكن أن نرى فى هذه الروايات دليلاً لصــالح الفكرة التى كانت تقرر تلاوة القرآن حسب المعنى. وبالرجوع إلى الروايات الــتى بنى على أساسها هذا الحكم ، وجدنا أن الاختلاف اللهجى فيها لا ينتقل بالكلمة من صورة إلى أخرى ، مغايرة لها رسماً ونطقاً ، بل أكثرهــا فى حــدود الرســم العثمانى، وأقلها خارج عنه ، وها هى ذى الأمثلة مبتدأة بقراءة حفص والأرقــم كما حددها:

فى أسماء الذوات :

٩٧/٢ جبريل – جبرالّ –جَبرال

ميكال – ميكائيل – مِيكل –ميكيل

٢٦٥/٢ رَبوة –رُبوة – رِبْوَة – رَباوة – رُباوة –رِباوة .

٢٨١/٢ بنهَر – بنهْر

٢١٦/٢ كُرْه – كَرْه

٢/٥٩ رِجْزا – رُجزا

٢/١٤٣ رءوف – رأف – رئف – رَوف - روْف .

١/١٧ ظُلُمات – ظُلْمات .

فى الأفعال :

٣٦/٦٠ ألم أعهد إليكم –إعهد- أحد.

١/١٠٨ أعطيناك- أنطيناك.

١٥/٥٣ لا تَوجَلْ – تُوجَل –تواجل - تاجل – تيْجَل – تِيجَل .

٩/١٠٩ أسَّس- أساس- إساس – أسُس- آساس .

٢/٢٥٨ فبُهِت – فبَهَتَ – فبُهت .

٢/٣٠ ويسفِك- ويْسفك – ويُسفك .

١٢/٩٧ فتحسَسوا – فتجسسوا .

فى الأدوات:

٩٣/٥ ولسوف يعطيك – وسيعطيك .

٤/١١٤ فسوف نؤتيه – فسيؤتيه .

٤/١٥٢ سوف يؤتيهم – سنؤتيهم .

وقد اكتفينا بذكر ما محضه المؤلف للاستشهاد والدرس،مما استوفى ضبطه ، أغفلنا بعض الأمثلة التى أخطأ فى ضبطها العربى ، أو لم يتضح فيها ما يريد لإهمال الضبط ، والاختلاف بين القراءة المشهورة وبقية القراءات الشاذة فى هذه النماذج منحصر فى بعض الخصائص اللهجية النشأة عن بعض الظواهر الصوتية كالمماثلة ، الهمز ، والإسكان ، وما سمى بالاستنطاء ، وبعض الصيغ الفعلية المنسوبة إلى

اللهجات ، وأكثر ذلك يتسع له الرسم العثمانى ، وأن فقد أحد الشرطين الآخرين، وهو صحة السند وهو سر شذوذه وضعفه ، وكل ذلك جائز ، أى : كان جائزاً قبل كتابة المصحف.

أما أن تكون أداة الاستقبال هى السين أو سوف فذلك ما يدخل فى رخصة الأحرف السبعة ، قبل إلغائها بعمل عثمان ، والدليل على ذلك أهّا جميعاً لابن مسعود ، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى نجد أن أداة الاستقبال هذه كانت عرضة لبعض التغييرات اللهجية التى أشار إليها صاحب اللسان فى قوله : وقد قالوا: سويكون ، فحذفوا اللام ، وسايكون، فحذفوا اللام وأبدلوا العين طلب الخفة ، وسف يكون ، فحذفوا العين كما حذفوا اللام ، وهذا يدل على أن أداة الاستقبال أساساً هى : " سوف " ، وأن الصور الأربعة الاخرى اختصاراً لها ، وإن كل ما شاع من صور الاختصار هو السين ، والصور المروية كلها صور لهجية .

نريد من هذا كله أن نقرر أن النماذج التى ساقها المؤلف لا تساعد على الاستنتاج الذى قدمنا ترجمته ، فهىَ لا تدل بحال على جواز القراءة بالمعنى ، لأن قراءة منها لم تبدل فيها كلمة بكلمة من نفس المعنى حتى يستنتج منها هذا الجواز ، وبذلك يكون قول المؤلف مجرد إقحام لا يفيد منه لتأييد قضيته شيئاً .

وننتقل بعد ذلك إلى موضع آخر من أخطر ما ورد فى الرسالة المذكورة ، حين يناقش بعض الروايات الشاذة التى جاء بها شذوذها من حيث هى أطول من النص المعروف ، ونص حديثه : هناك بعض القراء الكبار ، بدا أهّم اهتموا بأن يجعلوا النص الإلهى أكثر وضوحاً ، وأن يصححوا ما كانوا يعتقدون أنه غير صحيح ، من ناحية الشكل أو الصيغة، وقد كان باعثهم على ذلك أيضاً الرغبة فى تحديد بعض الاتجاهات العقائدية أو اللاهوتية ، وفى الأمثلة التالية المختارة من بين الروايات الشاذة نجد كلمات أو عبارات مدرجة فى النص ، نخطئ إذا رأينا أنها

مجرد حشو أو زيادة تفسيرية . ثم أورد القراءات التالية ، نوردها باختصار دون تعرض لتفسيره لها :

١- ٥/٨٩ ﴿ **فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام** (متتابعات) ﴾ - لأبي وابن مسعود والأعمش وقتادة وابن عون .

٢- ٥/٣٣ ﴿ **وبنات خالك وبنات خالاتك** (و) **اللاتى هاجرن معك** ﴾ - ابن مسعود .

٣- ١٨/٨٠﴿ **وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين** (وكان الغلام كافرا) **فخشينا أن يرهقهما** ﴾ - قتادة.

٤- ١٨/٨٠ ﴿ **وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين** (فخاف ربك)**أن يرهقهما**﴾ - ابن مسعود .

٥- ٥/٥ ﴿ **وطعام الذين أوتوا الكتاب** (من قبلكم) **حل لكم** ﴾ - سعيد ابن جبير .

٦- ١٩/١٩ ﴿**أنا رسول ربّك** (أمرنى أن) **أهب لك غلاما زكيًّا**﴾ - بعض المصاحف .

٧- ٧٤/٤٠-٤٢ ﴿ **فى جنات يتساءلون** (يا فلان) **ما سلكك فى سقر**﴾ - ابن الزبير عن عمر بن الخطاب .

٨- ٧٤/٤٠-٤٢ /٤٠-٤٢ ﴿ **فى جنات يتساءلون** (يا أيها المرء) **ما سلكك فى سقر** ﴾ - ابن الزبير عن عمر بن الخطاب أيضاً .

٩- ٣/١٥٩ ﴿**وشاورهم فى** (بعض) **الأمر**﴾ — ابن عباس .

١٠- ٢٢/٥٢ ﴿**وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى** (محدث) **إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته** ﴾ - ابن عباس .

١١- ٤/٤٥ ﴿وفى خلقكم وما يبث من دابة (ل) آيات لقوم يوقنون﴾ – ابن مسعود .

١٢- ٣٢/٤٥ ﴿ وإذا قيل إن وعد الله حق و(إن) الساعة لا ريب فيها﴾ – ابن مسعود .

١٣- ٢٥/٢٩ ﴿ إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً (ومودة بينكم وتخلقون إفكاً)﴾ – ابن مسعود .

١٤- ١٥٨/٢ ﴿فلا جناح عليه (ألا) يطوف بهما﴾ - أُبَىّ

وبتأمل هذه الروايات فى ضوء الحكم السابق عليها ندرك إلى أى حد تخيل المؤلف قدرة الصحابة والتابعين على التدخل فى النص القرآنى ، من أجل أن يجعلوه أكثر وضوحاً ، أو من أجل أن يقيموا خطأه ، فى الشكل أو الصيغة ، أو من أجل أن يضمنوه بعض الاتجاهات العقائدية أو اللاهوتية ، فالباعث لهم على عملهم هذا – فى نظر المؤلف – غموض النص ، أو استعماله غير الأفصح فى الشكل أو الصيغة، أو استغلال القرآن لمصالحهم وأهدافهم الدينية . .

وتلك تهم تتوجه فى الواقع إلى كلا الطرفين – القرآن والصحابة – جزافاً ، دون معيار من علم دقيق ، أو فهم صحيح ، فقد نسى المؤلف أنه يعالج فى قراءات شاذة ، واهية السند إلى أصحابها ، فلا يمكن أن تكون حجة على نص ورد إلينا من طريق التواتر عن النبى ﷺ كما أنها فى أغلب الأحوال موضوعة منحولة إليهم ، وعليه ، فمتى تطرق الشك إلى بعضها سنداً أو متناً ، فقد سقطت ، ويطل اعتبارها، و لم تعد صالحة لأن تكون أساساً لمثل هذا الحكم يقول أبو حيان فى تعليقه على قراءة عبد الله بن مسعود ٣٦/٢ (**فوسوس لهما الشيطان عنها**) فى موضع ﴿**فأزلهما الشيطان عنها**﴾ : وهذه القراءة مخالفة لسواد المصحف المجمع

عليه ، فينبغى أن تجعل تفسيراً، وكذلك ما ورد عنه ، وعن غيره مما خالف سواد المصحف ، وأكثر قراءات عبد الله إنما تنسب إلى الشيعة ، وقد قال بعض علمائنا: إنه صح عندنا بالتواتر قراءة عبد الله على غير ما ينقل عنه مما وافق السواد ، فتلك إنما هى آحاد،وذلك على تقدير صحتها ، فلا تعارض ما ثبت بالتواتر .

ونسى المؤلف أنه حين يعزو إلى الصحابة والتابعين مثل هذه التصرفات إنما يقول فى دين الله قولة أعدائه ممن أوردنا مذهبهم فى النظر إلى القرآن والسنة ،وحاشا الصحابة والتابعين أن يقولوا فى القرآن برأى ، مجرد رأى ، دون سند مرفوع إلى النبى ﷺ فما بالنا باتهامهم بأنهم عبثوا بالنص القرآنى ، إضافة وتقويماً وتوجيهاً إلى أغراضهم العقائدية .

والغريب أن المؤلف يحكم مقدماً بخطأ القول بأنها زيادة تفسيرية ،لأنه ربما لاحظ بذوقه استقامة النص وبلاغته بعد الإضافات المذكورة . . مع أن أبسط نظر إلى هذه الزيادات يدرك غثاثتها بالنسبة إلى النص الأصلى ، كما يعرف فيها ملامح التفسير والبيان ،الذى أكدنا حدوثه ، وكان فى رأينا تمهيداً لا بد منه لنشأة علم التفسير فيما بعد .

وقد ضربنا صفحاً عن التفسيرات التى لزقها المؤلف فى إثر كل نص ، ويعلل بها قيمته البيانية الجديدة ، تصوناً عن إيراد ما نعده عبثاً فى كتاب الله ، المحفوظ ، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد .

انتهى كلامه



دقائق إعراب القرآن وشواهده

ذكر السمين[1]- رحمه الله تعالى – فى مقدمة الكتاب " الدر المصون " المنهج الذى سلكه فى كتابه كما ذكر لنا – غفر الله له – خطوات ذلك المنهج والأسباب التى دفعته إلى تأليف ذلك السفر العظيم ، فيقول : " القرآن أفضل كتب الله الجليلة ، أنزله على خير خلقه عامة وبعثه به إلى خير أمة . . . جعل أمثاله عِبَراً للمتدبرين وأوامره هُدًى للمستبصرين ،وضَرَب فيه الأمثال ، وفرق فيه بين الحلال والحرم،وكَرَّرَ القصص والمواعظ بألفاظ لا تُملُّ ولا تَخْلَق على كثرة الرد،وحثنا على فهم معانيه وبيان أغراضه ومبانيه فليس المراد حِفظه وسرده من غير تأمل لمعناه، ولا تفهم لمقاصده فقال جل من قائل: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ ، وقال تعالى :﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ ذم اليهود حيث يقرءون التوراة من غير فهم ، وقد ذم السلف الصالح من يفعل ذلك .فالأولى بالعاقل الأريب ، والفطن اللبيب أن يَرْبأ بنفسه عن هذه المترلة الدَّنِّية ويأخذها بالرتبة السَّنية ، فيطلع من علومه على أهمها وآكدها وهى – من بعد تجويد ألفاظه بالتلاوة – خمسة علوم: علم الإعراب ، وعلم التصريف ، وعلم اللغة ، وعلم المعانى ، وعلم البيان .

وقد أكثر العلماء –رحمهم الله – من البحث عن ذلك ، واهتموا به غاية الاهتمام فجزاهم الله عن سعيهم أفضل الجزاء يوم الفصل والقضاء، إذ هم الأئمة الممهدون للقواعد ، المبينون لأصول المعاقد ، غير أن منهم جماعة لم يقتصروا على

---

(١) كتاب:" الدر المصون فى علم الكتاب المكنون " للإمام شهاب الدين أبى العباس بن يوسف بن محمد بن إبراهيم المعروف بـ " السمين الحلبى " – تحقيق وتعليق ١. الشيخ:على محمد عوض . ٢. الشيخ :عادل أحمد عبد الموجود . ٣. الدكتور : جاد مخلوف جاد . ٤. الدكتور : زكريا عبد المجيد النوتى . الطبعة الأولى ١٤هـ - ٩٤ م – ج ١ / دار الكتب العلمية بيروت – لبنان

هذه العلوم الخمسة فى مصنف يجمعها ، بل ضموا إلى ذلك ذكر سبب النزول ، وذكر القصص على ما فعله المفسرون ،لأنهم لم يضعوا كتبهم إلا لذلك ، ومنهم من اقتصر على ذكر الإعراب فقط ومنهم من اقتصر على علم مفردات الألفاظ فقط وترك شيئاً كثيراً من علم التصريف المتعلق باشتقاق اللغة ، مما لا يسع الإنسان جَهْلُه ، ومنهم من اقتصر على معرفة نظمه وجزالته وبلاغته مما يتكفل به علم المعانى والبيان ، ورأيت أن هذه العلوم الخمسة متجاذبة شديدة الاتصال بعضها ببعض ، لا يحصل للناظر فى بعضها كبير فائدة بدون الاطلاع على باقيها ، فإن من عرف كون هذا فاعلاً ، أو مفعولاً ، أو مبتدأ مثلاً ، و لم يعرف كيفية تصريفه ولا اشتقاقه ولا كيف موقعه من النظم لم يَحْلَ بطائل ، وكذا لو عرف موقعه من النظم و لم يعرف باقيها .

فلما رأيت الأمر كذلك واطلعت على ما ذكره الناس فى هذه الفنون،ورأيتهم إما ذاكراً الواضح البين الذى لم يحتج للتنبيه عليه إلا الأجنبى من الصناعة ، وإما المقتصر على المشكل بلفظ مختصر – استخرت الله الكريم القوى المتين فى جمع أطراف هذه العلوم ،آخذاً من كل علم بالحظ الوافر .

فمما سبق يتضح لنا هدف السمين أو السبب الدافع لتأليف هذا الكتاب إنما هو جمع أطراف هذه العلوم من كتب السابقين .

وبعد أن وضح لنا السمين الهدف الأسمى من تأليف هذا الكتاب بين منهجه قائلاً : " ...إنى إذا عرضت قاعدة كلية من قواعد هذه العلوم ، أو ضابطاً لمسألة منتشرة الأطراف ذكرت ذلك مجرداً له من كتب القوم ، ولا أذكر إلا ما هو المختار عند أهل تلك الصناعة ،وإذا ذكرت مذهباً لأحد من أهل العلم فقد يحتمل هذا الكتاب ذكره دلائله والاعتراضات عليه والجواب عنه فأذكره ، وقد يحتمل فأحيلُه على كُتُب ذلك العلم .

ولم آلُ جهداً فى استيفاء الكلام على مسائل هذا الكتاب ،فإنى تعرضت للقراءات المشهورة والشاذة ، وما ذكر الناس فى توجيهها ولم أترك وجهاً غريباً وإن كان واهياً ، ومقصودى بذلك التنبيه على ضعفه حتى لا يغتر به من اطلع عليه. وذكرت كثيراً من المناقشات الواردة على أبى القاسم الزمخشرى وأبى محمد ابن عطية ومحب الدين أبى البقاء،وإن أمكن الجواب عنهم بشيء ذكرته .

وكذلك تعرضت لكلام كثير من المفسرين ، كالمهدوى ، ومكى والنحاس ، دون غيرهم ،فإنهم أغْنَى الناس بما قصدته وأغناهم وإذا تكررت الآية الكريمة — أو ما يقاربها فى تركيبها أو قاعدة كلية ، أو ضابط ، قد مر ذكرُهُ — فلا أعيدها ، بل إن بَعُدَ العهد ذكرت ما ينبهك عليها .

طريقته فى عرض منهجه :

يبدأ السمين أولاً بذكر بعض ألفاظ ، أو لفظة من الآية الكريمة فيقول مثلاً : ﴿طه﴾ ثم يمضى مع هذه اللفظة من جانب اللغة والاشتقاق والمعنى ، وما تحتمله من دلالات فى الآية وخارجها ويدعم عرضه بالشواهد المختلفة ثم يبين قراءتها على نحو مجمل ، وبعد ذلك يناقش كل قراءة ، وما اختاره من تخريجات فيها ثم يعربها ويبين أقوال العلماء وآراءهم .

وإذا صادف فيما يقرره مناسبة للتفصيل فى باب من أبواب النحو نراه يستطرد فى ذلك كثيراً تاركاً ما هو فيه من إعراب ليقعّد البحث ويذكر أصوله وأشكاله ولو لم يكن لهذه الأصول والأشكال صلة بإعرابه المعين للآية ، وإذا انتهت بضاعته من هذه اللفظة ﴿طه﴾ ينهض إلى تاليها من الألفاظ على الطريقة نفسها.

وقد يبدأ بذكر أكثر من كلمة من الآية ولكننا لا نراه يتعدى ما أشرنا إليه.ومن خلال عرض " السمين " لمنهجه يتبين لنا أن " السمين " قد خالف شيخه أبا حيان صاحب " البحر المحيط " إذا كان أبو حيان يقسم السورة طوائف من الآيات

الكريمة ثم يأخذ فى الحديث عنها من جانب اللغة والاشتقاق حتى إذا ما انتهى . من مجموعها ذكر إعرابها وعلومها الأخرى فالسمين بذلك يلتزم التنظيم والدقة فى تغطية علوم الآية التى هو بصددها ، فهو إذا تحدث عنها من ناحية اللغة أفرغ ما عنده حتى لا يعود إليها مرة أخرى من جانب اللغة وإذا تحدث عن قراءاتها نراه يرسم كل مادته حتى إذا ما أشبع الحديث عنها انتقل إلى جانب آخر من الآية و لم يكن يدع الآية الواحدة دون أن يمر بها لغة أو نحواً أو صرفاً أو بياناً ، ومما يدل على دقة السمين وأمانته العلمية فى تأليفه لهذا السفر العظيم نراه يهتم بنسبة الأقوال إلى أصحابها ومن قد نجد فى الصفحة الواحدة أكثر من عشرة أعلام وإلى جانب كل علم ما رآه من رأى أو ذهب إليه من مذهب .

وإذا عرض الرجل طائفة متعددة من الآراء والمذاهب كان يهتم بترجيح ما يراه منها أو تضعيفه ، وقد جرى السمين عند اختياره رأياً ، وترجيحه آخر على الاكتفاء بذكر لفظ يبين تلك الاختيارات وتلك الترجيحات فمن هذه الألفاظ قوله وهو أظهر وأولى وأحسن وأبلغ والراجح وأرجح وهكذا .

ومن خلال ما جاء فى مقدمة السمين من توضيحه لمنهجه الذى سار عليه فى كتابه ، وبكثرة إطالة النظر وتردده فى كتاب " الدر " أستطيع أن أبين للقارىء أهم المعالم التى أقام عليها السمين منهجه هذه المعالم تتجلى فى النقاط التالية :

١. مادة السمين العلمية .
٢. أسلوبه .
٣. أمانته العلمية .
٤. إحالاته.
٥. موقفه من المعربين .
٦. اتجاهه التفسيرى .

أ- مادة السمين العلمية :

المتصفح لكتاب " الدر المصون " يجد أن السمين قد استقى مادته العلمية من كتب السابقين وتأثر تأثراً واضحاً وجلياً بمنهج شيخه أبي حيان صاحب البحـــر المحيط كما سنعرف ذلك فيما بعد عند الحديث عن موقف السمين من المعربين فقد سلك السمين فى منهجه منهج شيخه الذي يعتمد على جمع الآراء من كتب السابقين ، عرضها وذكر النصوص وتدوينها وبذل الجهد فى استيفاء الكلام على مسائل هذا الكتاب ، وعرض القراءات المشهورة والشاذة وما ذكـــر النـــاس فى توجيهها ثم يقف السمين أمام هذه الأقوال والآراء موقف المنضد لها فتارة يرجح بعضها على بعض وتارة يضعف مع الدليل لكل ما يذكر .

ب- أسلوبه :

شاع فى أسلوب السمين العبارة المبسوطة والبيان فهو يعمـــد إلى الترتيـــب والتنظيم حيث يرتب النتائج على الأسباب ولا يترك احتمالاً أو شكاً إلا وضحه وبينه وفسره وعلق عليه ويذكر ما قيل فيه من أقوال وآراء ثم يتدخل بشخصـــيته فنراه يؤيد وجهة نظر ، ويبعد أخرى . وكتابه شاهد صدق على ما ذكرت .

جـ - أمانته العلمية :

لقد اتسم كتاب السمين بسمة واضحة وطيبة قد لا نجدها فى غير ذلك من الكتاب تلك السمة هى الامانة العلمية حيث يسند الأقوال إلى أصـــحابها حينـــاً وحيناُ آخر يذكر اسم الكتاب الذى عرج إليه وكيف لا يكون كذلك ومؤلفـــه يحمل أشرف تسمية " الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون "

د- إحالاته :

لقد حرص السمين الحلبى فى كتابه " الدر المصون " على عدم التكرار الممل فكان كثيراً ما يربط بين الآيات المتشابهة أو ما يقاربها فى تركيبها أو بين قاعدة كلية أو ضابط قد مر ذكره ، فراراً من تكرار لا داعى له ، فقد يحيل على موضع سابق أو لاحق وقد يذكر اسم السورة وقد يذكر لنا الآية فقط وقد يحيل دون أن يذكر شيئاً ولنأخذ على ذلك أمثلة توضح ما ذكرناه .

قال السمين عند قوله تعالى : ﴿ .. . وما كان معه من إله . . . ﴾

الشرط محذوف تقديره لو كان معه آلهة – هذا رأى القراء ، وقد تقدم فى الإسراء فى قوله : ﴿ وإذاً لاتخذوك خليلاً ﴾ .

قال السمين عند قوله تعالى : ﴿ أفإن متَّ فهم الخالدون ﴾ تقدم نظير ذلك فى آل عمران عند قوله : ﴿ أفإن مات أو قتل ﴾ .

قال السمين عند قوله تعالى : ﴿ قد أنجيناكم من عدوكم . . ﴾ قرئ أنجيتكم وواعدتكم ، تقدم خلاف أبي عمرو فى ﴿ وإذ واعدنا﴾ فى البقرة، فنرى السمين فيما سبق يوفر علينا مؤونة البحث والتعب حيث ذكر لنا السورة والآية ، وحيناً يذكر الآية فقط كما ذكرنا ومن أمثلة ذلك .

قال السمين عند قوله تعالى : ﴿ وساء لهم يوم القيامة حملاً ﴾ ،اللام فى لهم متعلقة بمحذوف على سبيل البيان كهى فى ﴿ هيت لك﴾ .

قال السمين عند قوله تعالى : ﴿ هم أولآء على أثرى ﴾ كقوله :

﴿ ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم ﴾ .

قال السمين عند قوله تعالى : ﴿ . . أن يقضى إليك وحيه ﴾ قرئ نقضى بنون العظمة وقرأ الأعمش كذلك إلا أنه سكن لام الفعل . . . وقد تقدم لك شواهد منه عند قراءة : ﴿ من أوسط ما تطعمون أهليكم ﴾ .

أما عن ذكره اسم السورة فقط ، فخذ أمثلة لذلك .

قال السمين عند قوله تعالى : ﴿ . . فما خطبُك . . ﴾ الخطب تقدم الكلام عليه فى سورة يوسف .

قال السمين عند قوله تعالى : ﴿ . . يوم ينفخ فى الصور . . ﴾ تقدم الكلام على الصور فى سورة الأنعام .

قال السمين عند قوله تعالى : ﴿ يوم ترونها . . ﴾ قيل : أنه بدل من الساعة وإنما فتح لأنه مبنى لإضافته إلى الفعل وتقدم تحقيق هذا من آخر المائدة .

وأما عن إحالاته التى قد عانينا الكثير من التعب فى الحصول عليها فهى الإحالات التى كان يعبر عنها بقوله وقد تقدم ، ومن أمثلة ذلك ما يأتى .

قال السمين عند قوله تعالى : ﴿ . . يأجوج ومأجوج ﴾أى سد يأجوج ومأجوج وقد تقدم الكلام عليهما قريباً .

قال السمين عند قوله تعالى : ﴿ لا ترى فيها عوجاً ﴾ العوج تقدم .

قال السمين عند وقوله تعالى : ﴿ . . من خلافٍ . . ﴾من لابتداء الغاية وقد تقدم تحرير هذا وما قرئ به هناك .

وبعد – فهذه من إحالات "السمين الحلبى " التى كان يحيل إليها حرصاً منه على عدم التكرار كما ذكرت من قبل ، وقد أخذت هذه الإحالات عبارة السمين " وقد تقدم "

وكما كان له عبارة وقد تقدم كان له أيضاً من العبارات المستقبلية "وسيأتى" ، ونذكر منها على سبيل المثال .

قال السمين عند قوله تعالى: ﴿وانظر إلى إلهك الذى ظلْت عليه عاكفاً ﴾ العامة على فتح الظاء وبعدها لام ساكنة ، وابن مسعود وقتادة والأعمش بخلاف عنه ، وابن أبي عبلة ويحيى بن يعمر بكسر الظاء . .. وأما الفتح فالحذف فيه ضعيف نحو قرن يا نسوة فى المترل ومنه فى أحد توجيهى قراءة : ﴿ وقــرن فى بيــوتكن ﴾ وسيأتى ذلك إن شاء الله تعالى .

قال السمين عند قوله تعالى : ﴿ ولسليمان الريح عاصفة ﴾ قرأ الحسن وأبــو رجاء بالجمع والنصب وأبو حيوة بالجمع والرفع وقد تقدم الكلام على الجمــع والإفراد فى البقرة وبعض هؤلاء قرأ كذلك فى سبأ وسيأتى بيان ذلك إن شاء الله تعالى.

قال السمين عند قوله تعالى : ﴿ ثم إنكم بعد ذلك لميتون ﴾ قرىء : (لمايِتون) ، الميت يدل على الثبوت والاستقرار والمائت يدل على الحدوث وسيأتى مثل ذلك فى سورة الزمر.

كما كان للسمين إحالات داخلية – تتصل بكتابه الدر المصــون – كــان لــه إحالات خارجية ، تتصل بمؤلفاته الأخرى ومن ذلك .

قال السمين عند قوله تعالى : ﴿ . . إلا الله . . ﴾ إلا هنا صفة للنكرة قبلها بمعنى غير والإعراب فيها متعذر فجعل على ما بعدها وللوصف بها شروط منــها تنكير الموصوف أو قربه من النكرة بأن يكون معرفاً بأل الجنسية ومنها أن يكون جمعاً صريحاً كالآية أو ما فى قوة الجمع كقوله :

لو كان غيرى سليمى الدهر غيره ... وقع الحوادث إلا الصارم الذكر

فالصارم صفة لغيرى لأنه فى معنى الجمع . ومنها أن لا يحذف موصوفها عكس غير ، وقد اتقنا هذا كله فى إيضاح السبيل إلى شرح التسهيل فعليك به .

هـ- موقفه من المعربين :

لقد كان السمين فى كتابه " الدر المصون " مهتماً بعرض أقوال العلماء فى إعراب القرآن الكريم ومناقشتها وتقويمها على الأدلة الصناعية والمعنوية وفى العرض التالى سنوضح – بمشيئة الله تعالى – موقفه من أبى البقاء وابن عطية وابن حيان والزمخشرى ومن هؤلاء العلماء الأجلاء استقى السمين مادته العلمية .

١.أبو البقاء :

يحتل أبو البقاء العُكْبُرى مكانة عالية فى علم إعراب القرآن الكريم ، حيث إنه قدم لنا كثيراً من مؤلفاته مثل التبيان فى إعراب القرآن والإملاء فى إعراب القرآن وغير ذلك ، وقد اطلع القوم على ما جاء فى هذين الكتابين وتناولهما القوم بالمناقشات والرد ، وهم ما بين معترض ومؤيد والسمين الحلبى أحد أولئك الذين أفادوا من كتب أبى البقاء ، وحيث أكثر " السمين الحلبى " من الوقف أمام عبارات وإعرابات أبى البقاء بالرد والمناقشة ، ومن أمثلة ذلك.

منع أبو البقاء أن تكون ﴿ تذكرة ﴾ من قوله تعالى : ﴿ إلا تذكرة لمن يخشى﴾ مفعولاً له " لأنزلنا " المذكورة لأنها قد تعدت إلى مفعول له وهو " لتشقى " فلا يتعدى إلى آخر من جنسه . تعقبه " السمين " بقوله: وهذا المنع ليس بشيء – ثم يعلل ذلك بقوله – لأنه يجوز أن يعلل الفعل بعلتين فأكثر .

قال أبو البقاء عند قوله تعالى : ﴿ على قدرٍ ﴾ متعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل جئت أى جئت موافقاً لما قدر . قال السمين كذا قدره أبو البقاء وهو تفسير معنى والتفسير الصناعى ثم جئت مستقراً أو كائناً على قدر معين .

أعرب أبو البقاء " عصاى " من قوله تعالى :

﴿ قال هى عصاى أتوكا عليها.. ﴾ منصوبة بفعل مقدر وأتوكا هو الخبر ، تعقبه السمين فقال :ولا ينبغى أن يقال ذلك .

وعلى الرغم من معارضة السمين لأبى البقاء كما رأينا إلا أنه قد يقف منه موقف المؤيد له ومن أمثلة ذلك .

قال السمين عند قوله تعالى : ﴿ مآرب أخرى ﴾ وأخرى كقوله: ﴿الأسماء الحسنى﴾ وقد تقدم ، قال أبو البقاء ولو قيل أخر لكان على اللفظ يعنى أخر بضم الهمزة وفتح الخاء وباللفظ لفظ الجمع ، فقول السمين يعنى هذا يوحى بأن السمين وقف منه فى مثل هذا الأمر موقف المجيز لما أورده البقاء .

قال السمين عند قوله تعالى : ﴿ إذ تمشى﴾ والعامل فى " إذ تمشى " "ألقيت " أو " لتُصنع " . وقال أبو البقاء : " إذ تمشى " يجوز أن يتعلق بأحد الفعلين- يعقب السمين على ذلك بقوله: يعنى بالفعلين ما تقدم من ألقيت أو لتصنع .

٢. ابن عطية :

من كتب التراث القيمة – التى تركت أثراً طيباً يمتد ثوابه إلى صاحبه – كتاب المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ، كتاب تفسير وإعراب ، له قيمته العالية بين كتب التفسير ، وعند جمع المفسرين ، وذلك لأن مؤلفه أضفى عليه من روحه العلمية الفياضة ما أكسبه دقة ورواجاً وقبولاً وهو كثير الاهتمام بالصناعة النحوية ، والكتاب شاهد صدق على ما أقول ، وقد أفاد منه صاحب " الدر المصون" إفادة واسعة ، إذ أنه يقتبس منه نصوصاً كثيرة كان فيها ابن عطية يغوص على أبعاد المعانى ويصل إلى نتائج تكشف عن سعة أفقه وثقافته الواسعة ،

ويغلب على موقف السمين من هذه النصوص أنه كان يكتفى بعرضـــها دون أن يعلق عليها بشىء ، ومن أمثلة ذلك :-

قال السمين عند قوله تعالى : ﴿ وما تلك بيمينك يا موسى ﴾ إن تلك موصولة و لم يذكر ابن عطية غيره .

قال السمين عند قوله تعالى : ﴿ من آياتنا الكبرى ﴾ يجوز أن تتعلق "من آياتنا " بمحذوف على أنه حال من الكبرى وتكون الكبرى على هذا مفعولاً ثانياً والتقدير لنريك الكبرى حال كونها من آياتنا أى بعض آياتنا ويجوز أن يكـــون المفعـــول الثانى نفس من آياتنا فيتعلق بمحذوف أيضاً وتكون على هذا صفة لآياتنا وصـــفاً لجمع المؤنث غير العاقل وصف الواحدة على حد ﴿ مآرب أخرى ﴾ و﴿ الأسماء الحسنى﴾ قال السمين : هذان الوجهان قد نقلهما ابن عطية.

وحيناً آخر كان السمين ينقل نصوص ابن عطية وينتقد بعضها أو يعقـــب عليها ومن أمثلة ذلك :

قال السمين عند قوله تعالى : ﴿ إنى أنا ربك ﴾ قرأ ابن كثير وأبو عمـــرو بالفتح على تقدير الباء أى بأنى وجوز ابن عطية أن تكون بمعنى لأجـــل ولـــيس بظاهر .

قال السمين عند قوله تعالى : ﴿ أفإن متَّ . . . ﴾ وفى هذه الآية دليل لمذهب سيبويه وهو أنه إذا اجتمع شرط وقسم أجيب الشرط فتكون الآية قد دخلت فيها همزة الاستفهام على جملة الشرط والجملة المقترنة بالفاء جواب الشرط وليست منصب الاستفهام . وزعم يونس أن الاستفهام منصب على الجملة المقترنة بالفاء وأن الشرط معترض بين الاستفهام وبينها وجوابه محذوف .

وليس بشيء إذ لو كان كما قال لكان التركيب أفإن مت هم الخالدون بغير فاء ، وكان ابن عطية نحى منحى يونس فإنه قال وألف الاستفهام داخلة فى المعنى على جواب الشرط .

٣. أبو حيان :

يعد أبو حيان الأندلسى الغرناطى الحافظ الأستاذ شيخ العربية والأدب والقراءات أحد النحاة المحققين الذين خلفوا تراثاً ضخماً لا يزال شاهداً لهم على مر الايام والسنين ومن يقلب صفحات "البحر المحيط" يعجب لهذه الثقافة الواسعة التى تدل على فضل ذلك الشيخ وعلمه ، وقد ترك كتاب البحر المحيط بصماته فى كتاب " الدر المصون" حتى يخيل لمن يطالع كتاب "الدر المصون " كأنه يقرأ "البحر المحيط" ولا غرو فى ذلك فالسمين الحلبى تلميذ لأبى حيان لذلك أفاد السمين الحلبى من ذلك الكتاب إفادة وارفة الظلال .وبتوفيق المولى سبحانه وتعالى نستطيع من خلال النماذج التالية أن نتبين مدى الاتفاق والاختلاف بين السمين الحلبى فى كتابه "الدر المصون" وشيخه أبى حيان فى " البحر المحيط " .

قال السمين عند قوله تعالى : ﴿ الرحمن . . . ﴾ العامة على رفعه وفيه أوجه أحدها : أنه بدل من الضمير المستكن فى " خلق " ذكره ابن عطية ،ورده الشيخ بأن البدل يحل محل المبدل منه ولو حل محله لم يجز لخلو الجملة الموصول بها من رابط يربطها به . ومن هنا يتبين لنا أن السمين ساق النص بدون تعليق .

قال السمين عند قوله تعالى : ﴿ لو يعلم الذين كفروا . . . ﴾ قال الشيخ: والظاهر أن مفعول يعلم محذوف مدلاً له ما قبله أى لو يعلم الذين كفروا مجىء الموعود الذى سألوا عنه واستبطؤوه .

فترى " السمين " ساق النص دون أن يعلق أو يعترض ، وحيناً آخر نرى السمين الحلبي يرد شيخه أبا حيان فى رأيه ويعترضه ، وغالباً ما يكون اعتراضه فى صورة انتصار للزمخشرى مثلاً ولنأخذ على ذلك أمثلة :-

قال السمين عند قوله تعالى : ﴿ إذ تمشى أختك ﴾ فى عامل هذا الظرف أوجه ؛ **أحدها** : أن العامل فيه ألقيت أى ألقيت محبة منى فى وقت مشى أختك ، **الثانى** : أنه منصوب بقوله ولتصنع أى لتربى ويحسن إليك فى هذا الوقت . **الثالث**: أن يكون " إذ تمشي . . . " بدلاً من إذ أوحينا ، قال الزمخشرى : فإن قلت كيف يصح البدل والوقتان مختلفان متباعدان قلت كما يصح وإن اتسع الوقت وتباعد طرفاه ، أن يقول لك الرجل لقيت فلاناً سنة كذا فتقول وأنا لقيته إذ ذاك وربما لقيته هو فى أولها وأنت فى آخرها . قال الشيخ وليس كما ذكر لأن السنة تقبل الاتساع فإذا وقع لقيهما فيها بخلاف هذين الطرفين فإن كل واحد منهما ضيق ليس بمتسع لتخصصهما بما أضيف إليه فلا يمكن أن يقع الثانى فى الظرف الذى وقع فيه الأول إذ الأول ليس متسعاً لوقوع الوحى فيه ووقوع مشى الأخت فليس وقت وقوع الفعل مشتملاً على أجزاء وقع بعضها المشى بخلاف السنة ، قلت – يعنى السمين الحلبى يتعقب أستاذه – وهذا تحمل منه عليه فإن زمن اللقاء أيضاً ضيق فعليهما ، وإنما ذلك مبنى على التساهل إذ المراد أن الزمان مشتمل على فعليهما .

قال السمين عند قوله تعالى : ﴿ كل فى فَلَكٍ يسبحون ﴾ وهذه الجملة يجوز أن تكون لا محل لها من الإعراب لاستئنافها ويجوز أن يكون محلها محل النصب على الحال .

قال الشيخ :أو محلها النصب على الحال من الشمس والقمر لأن الليل والنهار لا يتصفان بأنهما يجريان فى فلك فهو كقولك رأيت زيداً وهنداً متبرجة . انتهى

يتعقب السمين أبا حيان بقوله: وهذا قد سبقه إليه الزمخشرى فنقله عنه يعنى أنه قد دل دليل على أن الحال من بعض ما تقدم كما فى المثال المذكور.

قال السمين عند قوله تعالى : ﴿ والتى أحصنت فرجها ﴾ والتى أحصنت يجوز أن ينتصب نسقاً على ما قبلها وأن ينتصب بإضمار اذكر وأن يرتفع بالابتداء والخبر محذوف أى فيما يتلى عليكم التى أحصنت ، ويجوز أن يكون الخبر فنفخنا وزيدت الفاء على رأى الأخفش نحو زيد فقائم ، وفى كلام الزمخشرى نفخنا الروح فى عيسي فيها ، قال الشيخ مؤاخذاً له فاستعمل نفخ متعدياً والمحفوظ أنه لا يتعدى فيحتاج فى تعدِّيه إلى سماع وغير متعدٍّ استعمله هو فى قوله " أى نفخت فى المزمار ، انتهى ما وَاخَذَهُ به . ثم يعقب السمين على كلام أبى حيان فيقول : وقد سمع نفخ متعدياً ويدل على ذلك ما قرىء فى الشاذ : " فَأَنْفُخُها فتكون طائرا " وهى قراءة فكيف ينكرها فعليك بالالتفات إلى ذلك .

وكما كان للسمين الحلبى – كما رأينا – جولات مع شيخه فى نقله نصوصه دون رد اعتراض كانت له أيضاً مواقف كان فيها السمين الحلبى يتعقب أستاذه كثيراً كما تبين لنا من خلال النصوص السابقة التى كانت بمثابة انتصار وتأييد للزمخشرى وكان له أيضاً معه مناقشات عامة ومن أمثلة ذلك :-

قال السمين عند قوله تعالى : ﴿ . . . للعالمين ﴾ يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنها صفة لرحمة أى كائنة للعالمين ويجوز أن يتعلق بأرسلناك عند من يرى تعلق ما بعد إلا بما قبلها جائز أو بمحذوف عند من لا يرى ذلك هذا إذا لم يفرغ الفعل لما بعدها أما إذا فرغ فيجوز نحو: ما مررت إلا بزيد كذا قاله الشيخ هنا . يتعقب السمين الحلبى شيخه أبا حيان بقوله: وفيه نظر من حيث إن هذا أيضاً مفرَّغ لأن المفرَّغ عبارة عما افتقر ما بعد إلا لما قبلها على جهة المعمول له .

قال السمين عند قوله تعالى : ﴿ . . . من البعث . . . ﴾ يجوز أن يتعلق بريب ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لريب ، وقرأ الحسن البعث بفتح العين وهى لغة كالطَرَد والحلَب فى الطْرد والحلْب .

قال الشيخ والكوفيون : إسكان العين عندهم تخفيف فيما وسطه حرف حلق كالنّهْر والنّهَر والشّعْر والشّعَر والبصريون لا يقسمونه وما ورد من ذلك هو عندهم مما جاء فيه لغتان ، يتعقب السمين الحلبي أبا حيان بقوله قلت : فهذا يوهم ظاهره أن الأصل البعث بالفتح وإنما خفف وليس الأمر كذلك وإنما محل النزاع إذا سمع الحلقي مفتوح العين هل يجوز تسكينه أم لا ، لا إنه كلما جاء ساكن العين من الحلقيات ندعي أن أصلها الفتح كما هو ظاهر عبارته .

٤. الزمخشرى :

يتضح لنا فيما سبق من جولات السمين مع شيخه أبى حيان والتى كانت انتصاراً للزمخشرى بعد هذا من قبيل تأييد الزمخشرى فيما ذهب إليه ولكن هذا لا يمنع السمين من اعتراضه على الزمخشرى حين يجده يحيد الطريق عن قوانين الصناعة النحوية ، وحتى نتحقق من صدق ما أقول فعلينا أن نبرهن على ذلك وعلى سبيل المثال :

قال السمين عند قوله تعالى :﴿ طه ﴾ قيل : إن معنى طه يا رجل فى لغة عك. . . قال الزمخشرى : ولعل عكا تصرفوا فى هذا كأهم فى لغتهم قالبون الياء طاء فقالوا فى يا طا واختصروا ها يعنى فكأنه قيل فى الآية الكريمة يا هذا . . . تعقبه السمين بقوله وفيه بُعْد كبير .

قال السمين عند قوله تعالى :﴿ يوم نطوى السماء . . ﴾ " يوم نطوى " فيه أوجه؛ أحدها : أنه منصوب بلا " يحزهم " ، والثانى : أنه منصوب بـ

"تتلقاهم"، والثالث :أنه منصوب بإضمار اذكر أو أعنى ، الرابع: أنه بـدل مـن العائد المقدر تقديره يوعدونه يوم نطوى . الخامس:أنه منصوب بـالفزع قالـه الزمخشرى تعقبه السمين بقوله: وفيه نظر من حيث إنه أعمل المصدر الموصـوف قبل أخذه معموله.

قال السمين عند قوله تعالى :﴿ وترى الناس سكارى . . ﴾

قرأ الحسن والأعرج وأبو زرعة والأعمش : " سُكْرَى بِسُكْرَى " بضم السين فيهما ، فقال ابن جنى هو اسم مفرد كالبشرى بهذا أفتانى أبو على ، وقال أبـو الفضل : فُعْلى بضم الفاء من صفة الواحد من الإناث لكنها لما جعلت من صفات الناس وهم جماعة أجريت الجماعة بمنزلة المؤنث الواحد ، وقال الزمخشرى هـو الغريب – يتعقبه السمين بقوله – قلت : ولا غرابة فإن فُعلى بضم الفاء كـثير مجيئها فى أوصاف المؤنثة نحو الرُبى والحُبلى .

و- اتجاهه التفسيرى :

عندما رسم السمين منهج كتابه بين لنا فى مقدمتـه أن مهمتـه فى العلـوم الخمسة ، اللغة ، والإعراب ، والتصريف ،والمعانى ،والبيان كما بين لنا أيضـاً . جمع شتات هذه العلوم فى كتاب واحد ،وكان " السمين " صادقاً فيما قال فالتزم بالمنهج الذى رسمه فلم يخالفه فنجده لا يتعدى هذا المنهج إلى التفسير إلا بالقـدر الذى يتصل بالمعانى والإعراب .

ومن أمثلة ذلك :

قال السمين عند قوله تعالى:﴿.. إنى آنست ناراً لعلى آتيكم منها بقبسٍ..﴾، "آنست" أى أبصرت والإيناس الإبصار البين ومنه إنسان العين لأنه يبصـر بـه الأشياء وقيل : هو الوجدان ، وقيل : الإحساس فهو أعم من الإبصار . . والقبس

الجذوة من النار وهى الشعلة فى رأس عود أو قصبة ونحوهما . . ويقال : أقبست الرجل علماً وقبسته ناراً ففرقوا بينهما .

فنرى السمين الحلبى لم يتعرض إلى التفسير إلا بما يتصل بالحقائق اللغوية.

قال السمين عند قوله تعالى :﴿ . . أكاد أخفيها . . ﴾ العامة على ضم الهمزة من "أُخفيها " وفيها تأويلان ؛ **أحدهما** : أن الهمزة فى أخفيها للسلب والإزالة أى أزيل خفاها نحو: أعجمت الكتاب أى أزلت عجمته ثم فى ذلك معنيان ، أحدهما : أن الخفاء بمعنى الستر ومتى أزال سترها فقد أظهرها والمعنى أنها لتحقق وقوعها وقربها أكادُ أُخفيها لو ما تقتضيه الحكمة من التأخير .

والثانى : أن الخفاء هو الظهور ، والمعنى أزيل ظهورها فقد استترت والمعنى أنى لشدة إبهامها أكاد أخفيها فلا أظهرها البتة وإن كان لابد من إظهارها ولذلك يوجد فى بعض المصاحف كمصحف أبىّ " أكاد أخفيها من نفسى فكيف أظهركم عليها " ، وهو على عادة العرب فى الإخفاء قال:

أيام تصحبنى هند وأخبرها ما كدت أكتمه عنى من الخبر

وكيف يتصور كتمانه نفسه.

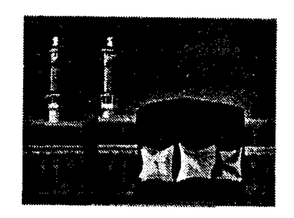
قال السمين عند قوله تعالى :﴿ . . أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى ﴾. التوكؤ التحامل على الشيء وهو بمعنى الإتكاء ، والهش بالمعجمة الخبط يقال : هششت الورق أهشه أى خبطته ليسقط ،أما هش يِهش بكسر العين فى المضارع فهى البشاشة.

قال السمين عند قوله تعالى :﴿ . . وذا الكفل ﴾ ذا بمعنى الصاحب والكفل هنا الكفالة يقال : إنه تكفل بأمور فوفى بها .

قال السمين عند قوله تعالى :﴿ وذا النون . . ﴾ والنون: الحوت ويجمع نينـــان كحوت وحيتان وسمى بذلك لأن النون ابتلعه .

قال السمين :﴿ . . تَذْهَلُ . . ﴾ قرأ العامة تذهل بفتح التاء والهاء من ذهل عن كذا يَذْهَلُ ، وقرأ ابن أبي عبلة واليماني بضم التاء وكسر الهاء ونصب كل علـــى المفعولية من أذهله عن كذا يذهله عدّاه بالهمزة والذهول الاشتغال عن الشـــىء وقيل : إذا كان مع دهشة وقيل : إذا كان ذلك لطرءان شاغل من هم ومـــرض ونحوهما .

وهكذا لم يكن المؤلف ليعدم الإشارة إلى تفسير أو يدلى رأيـــاً فيـــه كلمـــا سنحت الفرصة له ، ولكنه كان يحس دائماً أنه رجل نحو ولغة ملتزمـــاً بالمنـــهج الذى رسمه وارتضاه لنفسه .



الشواهد القرآنية والنبوية والشعرية
وموقف السمين الحلبى منها

أ. الشواهد القرآنية والقراءات وموقفه منها :

القرآن الكريم هو كلام الله تعالى المترل على رسول الله ﷺ بواسطة الأمين جبريل عليه السلام المتعبد بتلاوته المتحدى بأقصر سورة منه .

وكل ما ورد أنه قرئ‌ء به : جاز الاحتجاج به فى العربية سواء كان متواتراً أم شاذاً، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة فى العربية إذا لم تخالف قياساً معروفاً ، بل ولو خالفته يحتج بها فى مثل ذلك الحرف بعينه وإن لم يجز القياس عليه ، كما يُحتج بالمُجمَع على وروده ومخالفته فى ذلك الوارد بعينه .

وكتاب " الدر المصون " غنى بالشواهد القرآنية والقراءات متواترها وشاذها فتحتل الشواهد القرآنية والقراءات بأنواعها حيزا عريضاً من كتاب " الدر المصون " وإن دلَّ هذا على شيء فإنما يدل على اهتمام المؤلف بعرضها وتخريجها والإفادة منها ولصدق ما نقول نورد أمثلة توضح ذلك .

عند قوله تعالى :﴿ طه ﴾ قال السمين : قرأ الحسن وعكرمة وأبو حنيفة وورش فى اختياره :﴿ طه ﴾ بإسقاط الألف وها ساكنة وفيها وجهان ؛ **أحدهما** : أن الأصل طأ بالهمز أمراً أيضاً من وطيء يطأ ثم أبدلت الهمزة ألفاً كأنه أخذه من وطيء يطأ بالبدل .

وعند قوله تعالى :﴿ هى عصاى ﴾ قرأ العامة " عَصَاىَ " بفتح الياء والجحدرى وابن أبى إسحاق " عصىَّ " بالقلب والإدغام ، وروى عن أبى عمرو وابن أبى إسحاق والحسن : "عَصَاىِ " بكسر الياء لالتقاء الساكنين . وعن أبى

إسحاق أيضاً : " عَصَایْ " بسكونها وصلاً وقد فعل نافع مثل ذلك فى " محياى" فجمع بين الساكنين .

وعند قوله تعالى :﴿ . . . ثم ليقطع فلينظر . . ﴾ الجمهور على كسر اللام من ليقطع وسكنها بعضهم كما يسكنها بعد الفاء والواو لكونهن عواطف ولذلك أجروا ثَم مجراها فى تسكين هاء هو وهى بعدها وهى قراءة الكسائى ونافع فى رواية قالون عنه . فهذه الأمثلة وغيرها نسوقه على سبيل العد لا الحصر فالكتاب مليء بالقراءات شاذها ومتواترها كما ذكرت من قبل .

ب . الاستشهاد بالحديث النبوى الشريف :

كلمة لابد منها :

جاء فى كتاب " الاقتراح " للسيوطى : وأما كلامه ﷺ فيستدل منه بما ثبت أنه قاله على اللفظ المروى ، وذلك نادر جداً ، إنما يوجد فى الأحاديث القصار على قلة أيضاً فإن غالب الأحاديث مروى بالمعنى وقد تداولتها الأعاجم والمولدون قبل تدوينها فرووها بما أدت إليه عباراتهم فزادوا ونقصوا ، وقدموا وأخروا وأبدلوا ألفاظاً بألفاظ ، ولهذا نرى الحديث الواحد فى القصة الواحدة مروياً على أوجه شتى ، بعبارات مختلفة ، ثم أنكر على ابن مالك إثباته القواعد النحوية بالألفاظ الواردة فى الحديث . قال أبو حيان فى شرح التسهيل : قد أكثر هذا المصنف من الاستدلال بما وقع فى الأحاديث على إثبات القواعد الكلية فى لسان العرب وما رأيت أحداً من المتقدمين والمتأخرين سلك هذه الطريقة غيره على أن الواضعين الأولين لعلم النحو المستقرئين للأحكام من لسان العرب كأبى عمرو بن العلاء ، وعيسى بن عمرو ،والخليل ، وسيبويه ، من أئمة البصريين والكسائى ، والفراء ،وعلى مبارك الأحمر ، وهشام الضرير ، من أئمة الكوفيين لم يفعلوا ذلك وتبعهم

على هذا المسلك المتأخرين من الفريقين ، وغيرهم من نحاة الأقاليم كنحاة بغداد وأهل الأندلس وقد جرى الكلام فى ذلك مع بعض المتأخرين الأذكياء فقال : إنما ترك العلماء ذلك لعدم وثوقهم أن ذلك لفظ رسول الله ﷺ إذ لو وثقوا بـذلك لجرى مجرى القرآن فى إثبات القواعد الكلية وإنما كان ذلك لأمرين:

أحدهما : أن الرواة جوزوا النقل بالمعنى فتجد قصة واحدة قد جرت فى زمانه ﷺ لم تنقل بتلك الألفاظ جميعها نحو ما روى عنه ﷺ "**زوجتكها بما معك من القرآن** " ، " **ملكتكها بما معك** " ، " **خذها بما معك**" وغير ذلك من الألفاظ الواردة فى هذه القصة فنعلم يقيناً أنه ﷺ لم يلفظ جميع هذه الألفاظ ، بل لا نجزم أنه قال بعضها إذ يحتمل أنه قال لفظاً مرادفاً لهذه الألفاظ غيرها فأتت الرواة بالمرادف و لم تأت بلفظه إذ المعنى هو المطلوب ،ولاسيما مع تقادم السماع ، وعدم ضبطه بالكتابة والإتكال على الحفظ ، والضابط منهم من ضبط المعنى ، وأما ضبط اللفظ فبعيد جداً لاسيما فى الأحاديث الطوال ، وقد قال سفيان الثورى : "إن قلت لكم إنى أحدثكم كما سمعت فلا تصدقونى إنما هو المعنى" ومن نظر فى الحديث علم يقيناً أنهم يروون المعنى .

الأمر الثانى : أنه وقع اللحن كثيراً فيما روى من الحديث لأن كثيراً من الرواة كانوا غير عرب بالطبع ، ولا يعلمون لسان العرب بصناعة النحو ، فوقع اللحن فى كلامهم وهم لا يعلمون ذلك وقد وقع كلامهم وروايتهم غير الفصيح من لسان العرب ، ونعلم قطعاً من غير شك أن رسول الله ﷺ كان أفصح الناس فلم يكن ليتكلم إلا بأفصح اللغات وأحسن التراكيب وأشهرها وأجزلها ، وإذا تكلم بلغة غير لغته فإنما يتكلم بذلك مع أهل تلك اللغة على طريق الإعجاز ، وتعليم الله ذلك له من غير معلم .

فيفهم من كلام السيوطى أن فريقاً من العلماء أجاز الاستشهاد بالحديث النبوى الشريف ومنهم ابن مالك .

وعلى شاكلة ابن مالك من جواز الاستشهاد بالحديث النبوى الشريف كان "السمين الحلبى" فى كتابه " الدر المصون " ومن أمثلة ذلك:

عند قوله تعالى:﴿ . . . وأقم الصلاة لذكرى ﴾ يجوز أن تكون المصدرية مضافاً لفاعله أى لأنى ذكرها فى الكتب أو لأنى أذكرك ويجوز أن تكون مضافاً لمفعوله أى لأن تذكرنى وقيل معناها ذكر الصلاة بعد نسيانها لقوله عليه السلام : " **من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها** " .

فالسمين الحلبى يستشهد بالحديث النبوي الشريف استئناساً من وجوه المعانى فى هذه الآية الكريمة .

وعند قوله تعالى :﴿ . . . أن يفرط . . .﴾ يقال : فرط يفرط سبق وتقدم منه الفارط وهو الذى يتقدم الواردة إلى الماء . . . ومن ورود الفارط بمعنى المتقدم على الواردة قوله :

واستعجلونا وكانوا من صحابتنا كما تقدم فُرَّاطٌ (لوُرَّادِ)

وفى الحديث الشريف: " **أنا فرطكم على الحوض**" أى سابقكم ومتقدمكم.

فهو يستشهد بالحديث استئناساً بمعناه على معنى : " أن يفرط " فى الآية الكريمة .

وقد يستشهد بالحديث على بيان معنى لغوى كما جاء فى قوله تعالى: ﴿. .يكلؤكم﴾ والكلاءة الحفظ يقال : كلأه الله يكلؤه كلاءة بالكسر كذا ضبطه الجوهرى فهو كَالِىءُ ومكلوء ، واكتلأت منه احترست ومنه سمى النبات كلأً لأن به تقوم بنية البهائم ، ويقال : بلغ الله بك أكلأ العمر والمكلأ موضع

تحفظ فيه السفن ، وفى الحديث : (نهى عن بيع الكالِىء بالكالِىء) أى بيع الدّيْن بالدّيْن .

هذا وقد استشهد المؤلف بالحديث فى مواضع أخرى قد تربو على عشرة مواضـــع كما ورد فى قسم التحقيق .

جـ . الاستشهاد بالشواهد الشعرية :

من المعلوم لنا من خلال كتب النحاة أن الشاهد ، هو ذلك القول الذى صـــار مثالاً للقاعدة ،وقد يتنوع ذلك الشاهد ما بين آيات قرآنية أو أحاديث نبوية ، وقد رأينا فيما سبق موقف المسلمين خاصة من تلك الشواهد وموقف النحاة عامة وما دار بينهم من خلاف ، أو أبيات شعرية . فما من كتاب ألـــف فى النحـــو أو فى إعراب القرآن الكريم إلا ورأينا حل أمثلته من الشعر .وذلك كما يقول صاحب الاقتراح فى كتابه : اعتمد فى العربية على أشعار العرب وهم كفار لبعد التـــدليس فيها كما اعتمد فى الطب وهو فى الأصل مأخوذ من قوم كفار كذلك ، فعلم أن العربى الذى يحتج بقوله لا يشترط فيه العدالة نعم تشترط فى راوى ذلك .

وكتاب " الدر المصون " يزخر بقدر كبير من اللغة وشواهد البلاغة وشواهد للاستئناس للمعنى فإن القارئ أو الباحث فيه ليجد الشاهد النحوى غزيراً متعـــدداً حتى رأينا أنه يأتى فى الصفحة الواحدة بأكثر من شاهد وكتابه شاهد صدق على ما نقول ومن أمثلة ذلك :

عند قوله تعالى : ﴿ . . وما تحت الثرى ﴾ قال السمين : الثرى هو التـــراب الندى ولامه ياء بدليل تثنيته على ثَرَيَيَنَ ، وقولهم ثَرِيتِ الأرض تَثْـــرَى والثَّـــرى يستعمل فى انقطاع المودة .

قال جرير :

فلا تنبشـــوا بينى وبينكم الثَّرى   فــإن الذى بيـــنى وبينكم مُثْـــرِى

والثراء بالمد كثرة المال قال :

أما وِىَّ ما يغنى الثراء عن الفتى   إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

وما أحسن قول ابن دريد :

يوماً تَصـــيرُ إلـــى الثـــرَى   ويفـــوز غـــيرك بالثَّـــراء

وهكذا نرى السمين فى كتابه " الدر المصون " قد يستشهد بأكثر من بيت على معنى لغوى .

والملاحظ أن المؤلف قد يسند البيت إلى قائله كما رأينا فى البيت الأول والثالث وقد لا يسند البيت إلى قائله كما فى البيت الثانى .

وقد يستشهد بجزء من شطر بيت كما فى قوله :

أعطِ القوس باريِها

وتتمة الشطر :

لا تُفْسدها . . . أعطِ القوس باريها

كما بينا فى قسم التحقيق .

وقد يستشهد بشطر البيت كما فى قوله :

أنت لها أحمد من بين البشر

وقوله :   أمنت وهذا تحْمِلِينَ طليقُ

وقوله :   كأنى ضَارِب فى غمره لعب

وقد يستشهد بالبيت كله كما ورد فى جل كتابه .وقد يصـــرح بـــذكر القائـــل وبالرجوع إلى مصدره يتبين خلاف ذلك كما فى قوله :

وما أحسن ما قال ابن دريد :

يوما تصَـــيرُ إلـــى الثـرَى　　　ويفـــوز غـــيرك بالثـــراءِ

وبالرجوع إلى جمهرة ابن دريد -٣/٢١٨ — لم أجده وإنما وجدت قول الشاعر :

أما وِىَّ ما يغنى الثراء عن الفتى　　إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

وقد ذكر ذلك فى قسم التحقيق .

وقد يستشهد ببعض الشواهد الملفقة دون رجوع إلى مصادرها الأصلية كما فى قوله :

نَاديت باســـمِ ربيعـــة بن مُكْرَّمِ　　　إن الُمنـــوّةَ باسْمـــهِ المَوْثُـــوق

جريا فى ذلك على عادة من سبقه وكما فى روح المعانى وكما أنشـــده الفارســـى أيضاً .

ولكن بالبحث تبين أن البيت ورد فى ديوان الفرزدق - ٢/٣٤ — وهذا نصه :

أصبحت قد نزلت بحمزة حاجتى　　　إن الُمنـــوّةَ باسْمـــهِ المَوْثُـــوق

تنبيه : إنما قصدنا من هذا العرض الإلمام والبحث فى علوم القرآن

والله الموفق والحمد لله أولاً وآخراً

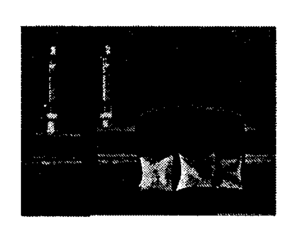
انتهت الملحقات



مراجع الكتاب

اسم الكتاب	المؤلف
١.الابانة عن معانى القراءات	مكى بن أبى طالب القيروانى.
٢.الاصوات العربية	أ/د أحمد فؤاد عمران
٣.البرهان	للزركشى
٤.اتحاف فضلاء البشر	البنا –تحقيق د/ شعبان اسماعيل
٥.أثرالقرآن الكريم فى اللغة والآداب	الشيخ /أحمد حسن الباقورى
٦.الحجة للقراء السبعة	لأبى الحسن الفارسى
٧. حرز الأمانى ووجه التهانى	للإمام الشاطبى
٨.الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون	للإمام شهاب الدين السمين الحلبى
٩.رسائل الأزهر " رجال القراءات "	ابراهيم عطوة عوض
١٠.اختلاف اللهجات	على عبدالواحد وافى
١١.سراج القارئ المبتدئ وتذكارالمنتهى	ابن القاصح
١٢.طيبة النشر فى القراءات العشر	ابن الجزرى
١٣.السبعة فى القراءات	ابن مجاهد – تحقيق د/ شوقى ضيف
١٤.صحيح الترمذى	شرح أبى بكر بن العربى
١٥.غاية النهاية	ابن الجزرى – تحقيق برجستراسر
١٦.غيث النفع فى القراءات السبع	الحافظ الصفاقسى
١٧.فتح القدير فى شرح تنقيح التحرير	الشيخ /عامر بن السيد بن عثمان
١٨.القراءات المتواترة وأثرها فى الرسم العثمانى	د/ محمد الحبش

١٩.القراء العشرة ورواهم	الشيخ/ عبد الفتاح القاضى
٢٠.القرآن وعلومه فى مصر	د/ عبدالله خورشيد البرى
٢١.القراءات الشاذة	الشيخ / عبد الفتاح القاضى
٢٢. الكلمات الحسان	محمد بخبت المطيعى
٢٣. محاسن التأويل	القاسمى
٢٤.المجمع الصوتى " المصحف المرتل "	د/ لبيب السعيد
٢٥. مميزات لغة العرب	حفنى بك ناصف
٢٦.النشر فى القراءات العشر	ابن الجزرى
٢٧. المهذب فى القراءات العشر	د/ محمد محمد سالم محيسن



فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	صفحة

المبحث الثالث

أولا القراءات المتواترة ... ولم كانت سبعية ؟

المبحث الرابع

القراءة العشرة (المتواترون)

المبحث الخامس
القراء الأربعة " الشواذ "

المبحث السادس

القراءات والتصنـيـف

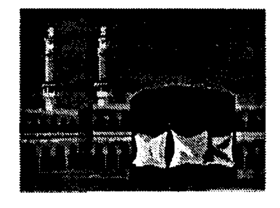
المبحث السابع
كيفية جمع القراءات

المبحث الثامن

المبحث التاسع
بين القديم والحديث

المبحث العاشر
كيف تكون قارئاً ؟ وكيف تكون مستمعاً ؟

ملحقات الكتاب ٢٠٧



صدر حديثًا من كتب القراءات والتجويد :

اسم الكتاب	المؤلف
متن تحفة الأطفال (٢ لون)	الجمزورى / جمال شرف
متن الشاطبية (٢ لون مجلد)	الشاطبى / جمال شرف
متن الشاطبية (محقق)	الشاطبى / محمد حميس
متن طيبة النشر (٢ لون مجلد)	ابن الجزرى / أبو الخير
متن الدرة المضيئة (٢ لون مجلد)	ابن الجزرى / دار أحمد الشناوى
متن الجزرية (٢ لون)	ابن الجزرى / د. أيمن سويد
متن رسالة قالون فيما خالف فيه ورشًا	الضباع ، محمد سعودى / أبوالخير/ جمال شرف
رسالة قالون فيما خالف فيه ورشًا	أبو الخير
متن رسالة ورش	المتولى / أبو الخير / جمال شرف
ملحق الرسائل والتحريرات من ورش	أبو الخير
الموجز المفيد فى تجويد القرآن	أبو الخير
الموجز الرفيع فى تجويد القرآن	أبو الخير
لغة الجمل والخلاف الدائر بين حفص وشعبة	أبو الخير
أسرار الأحرف السبعة	أبو الخير
حفص الكبير (المستوى الرفيع)	أبو الخير
اللؤلؤ المنتظم وغاية الحفاظ (شرح السخاوية فى متشابه القرآن)	السخاوى / أبو الخير
رسالة حمزة	المتولى / أبو الخير / جمال شرف
رسالة حمزة بناء على ما قرره العلامة المتولى	أبو الخير
مرشد الحيران إلى تجويد القرآن	عبد الغفار الزيات
عمدة المبتدئين وتذكرة المنتهين في كيفية الوقـــف على الهمز لحمزة وهشام	جمال شرف

تحريرات الطيبة فى ما جاء فى عمدة العرفان	الأزميرى / جمال شرف
شرح طيبة النشر (٥ مجلدات)	للنويرى / جمال شرف
رسالة ورش بناء على ما قرره العلامة المتولى	المتولى / أبو الخير
ورش من الطيبة	جمال شرف
الأصول والثوابت للقراء السبعة من طريق الشاطبية	محمد أبو الخير
اللؤلؤ المصفوف فى القراءات السبع من طريق الشاطبية	محمد أبو الخير
النسائج الحسان فى عد آى القرآن	محمد أبو الخير
القراءات الثلاث المتواترة المكملة للعشر الكبرى	محمد أبو الخير
رسالة لاحقة بحفص الكبير (المستوى الرفيع)	محمد أبو الخير
تمثال واشتباه الآى فى السور	محمد أبو الخير
خصائص وسمات مدار ٢: ٤ حركات	محمد أبو الخير
إتحاف البرية بتحريرات الشاطبية	محمد خلف الحسينى
هدى المجيد فى شرح قصيدتى الخاقانى والسخاوى	الحسينى / جمال شرف
القول السديد فى بيان حكم التجويد	الحسينى / جمال شرف
إرشاد المريد إلى مقصود القصيد	الضباع / جمال شرف
روضات الجنات فيما انفرد به ثلاثة الدرة من القراءات	محمود على بسة / جمال شرف
الإضاءة فى بيان أصول القراءة	الضباع / جمال شرف
منظومة المفيد فى التجويد (٢ لون)	الطيبى / د. أيمن سويد
شرح منظومة رواية شعبة	للهجرس القعقاعى / جمال شرف
البيان لحكم قراءة القرآن بالألحان	د/ أيمن سويد
فتح المعطى وغنية المقرى فى شرح مقدمة ورش	المتولى / جمال شرف
حل المشكلات وتوضيح التحريرات فى القراءات	محمد الخليجى
التيسير فى القراءات السبع	للدانى